عبد الرزاق الحسني

مؤرخـــــــاً

التوزيع :

لبنان
بيروت - حارة حريك - تقاطع بئر العبد - سنتر صولي - ط1
هاتف 01277390 - 03210986
Email: iraqsms@gmail.com
Email: iraqsms@hotmail.com

الدكتور فليح حسن علي

عبد الرزاق الحسني

مؤرخـــــاً

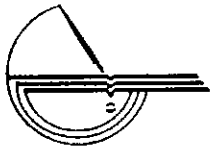

المركز العلمي العراقي - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العلمي العراقي

الكتاب عبد الرزاق الحسني مؤرخـــــاً

المؤلف الدكتور فليح حسن علي

دار النشر دار ومكتبة البصائر ـــ بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

تاريخ الطبع 1431هـ - 2010 م

جميع الحقوق محفوظة للمركز العلمي العراقي

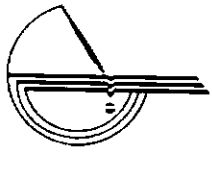

البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com

المقدمة

حظيت الشخصيات السياسية في تأريخ العراق المعاصر باهتمام كبير من لدن أوساطنا العلمية والأكاديمية، فقد أوضحت تلك الشخصيات مواضيع لدراسة علمية، الهدف منها سبر أغوار تلك الشخصيات، والكشف عن حقيقة أدوارها وتأثيراتها في الحياة السياسية العراقية ضمن الإطار الزمني لفعل تلك الشخصيات التاريخي، مما يسهم في الفهم الصحيح لحركة ذلك التأريخ ومعرفة العوامل التي أثرت فيه، واتجاهاته المستقبلية، في حين لم تحظَ الشخصيات الفكرية والثقافية بمثل هذا الاهتمام، رغم كون أدوارها وتأثيراتها في مجال اختصاصها، ليس بأقل تأثير من سابقتها من الشخصيات، في مجريات أحداث ذلك التأريخ وتطوراته.

ويزداد هذا النقص وضوحاً، إذا عرفنا أن بعضاً من الشخصيات الفكرية والثقافية، وخصوصاً الجيل الأول من المؤرخين العراقيين المعاصرين، قدمت خدمات جليلة لدراسة جوانب أساسية من تأريخ العراق المعاصر، من خلال تدوين أحداث ذلك التأريخ، وتطوراته وتقديم مادته للباحث محفوظة بمؤلفات مهمة، يتخذون منها منطلقاً صحيحاً لدراسة علمية في ميدان اختصاصهم، ويقف في مقدمة أولئك المؤرخين عبد الرزاق الحسني الذي انصبت جهوده بشكل رئيسي، منذ العام 1929، وباجتهاد ذاتي منه، على تدوين تأريخ العراق إبان العهد الملكي، وهي-كما هو معروف- مرحلة مهمة من مراحل تأريخ العراق المعاصر، عاصرها الحسني، وتابع أحداثها فأثمرت جهوده عن العديد من المؤلفات المهمة التي تبحث في تأريخ ذلك العهد وما رافقه من تطورات، خصوصاً كتابه الذائع الصيت «تأريخ الوزارات العراقية» [1].

تكمن أهمية مؤلفات الحسني في كون كتابها شاهد عيان لأحداث العهد الملكي من جهة، ولكون تلك المؤلفات قد ضمت في ثناياها وثائق كثيرة ومهمة عن تفاصيل تلك الأحداث من جهة أخرى، مما منحها دقة في عرض المعلومات، جذبت الكثيرين ممن رجعوا إليها لتوثيق بحوثهم ودراساتهم، إن أعداد مؤلفات الحسني،

---

1. سنتحدث عنه عند الحديث عن آثار الحسني الكتابية.

وما احتوته من معلومات مهمة، وكيفية الحصول على تلك المعلومات، والعوامل والظروف التي ساعدت على تدوينها، والدوافع الكامنة وراء كل ذلك، تثير تساؤلات تبقى معلقة ما لم يسلط الضوء على سيرة الحسني نفسه، وعلى منهجه في التدوين التاريخي، اللذين لم يحظيا بالدراسة الوافية، بل لم يخضعا للبحث أو الدراسة العلمية الدقيقة.

فيما تقدم، ضرورة علمية تدعو إلى البحث في موضوع يتناول عبد الرزاق الحسني ومنهجه التاريخي، كحلقة مهمة من حلقات الدراسات التاريخية المعاصرة، تستكمل بعض النقص الذي أشرنا إليه، تدعمها ضرورة عملية كشفت عنها دعوة «بيت الحكمة»[1]، مؤخراً، لتدوين تاريخ الوزارات العراقية التي تشكلت بعد ثورة 14 تموز 1958، وهي إشارة واضحة للاستفادة من المنهج التاريخي الذي اتبعه الحسني في كتاباته عن الوزارات العراقية التي عرفها العراق، ولحد تلك الثورة.

قسمت مادة هذا البحث إلى بابين وخاتمة، مهد للباب الأول بموضوع عنوانه «ملامح عن أحوال العراق العامة إبان العهد العثماني وتكون الفئة المثقفة العراقية الحديث»، هدف إلى التعرف على مجمل الظروف الموضوعية التي وقفت وراء تكون الفئة المثقفة العراقية الحديثة التي يعد الحسني احد أبنائها، وحمل الباب الأول عنوان«سيرة عبد الرزاق الحسني»، وهو يشكل في حقيقته الجزء الأول من هذا البحث، غطت مادته فصولاً ثلاثة، تناول الأول منها موضوع "عصر عبد الرزاق الحسني وحياته"، كمدخل مناسب لسيرة الحسني، نستشف منه تأثير العصر الذي عاشه الحسني في حياته العامة، والتي اتجهت نحو التدوين والكتابة التاريخية بفعل عوامل عديدة أسهمت في تكوّن الحسني فكرياً، وفي صقل ثقافته.

ولبيان تلك العوامل وتحليل دورها في إعداد الحسني مؤرخاً، خصص لها الفصل الثاني، والذي يحمل عنوان «تكون عبد الرزاق الحسني وثقافته»، لقد أسهم هذا التكون في أن يبلغ إنتاج الحسني التاريخي مداه المعروف، وهذا ما عكسته مؤلفاته الكثيرة التي تستمد أهميتها كما قلنا، مما ورد فيها من معلومات، ومن كون كاتبها شاهد عيان لأحداث المدة التي اختص بتدوينها، فتكونت له مكانة علمية

---

1. من المؤسسات الثقافية التي تشكلت في العراق مؤخراً، تعنى بشؤون الثقافة العامة.

متميزة في الأوساط الثقافية، كل ذلك، دعا إلى أن يكون عنوان الفصل الثالث هو «آثار عبد الرزاق الحسني الكتابية ومكانته العلمية».

أما الباب الثاني، والذي يشكل الجزء الثاني من هذا البحث ، فقد حمل عنوان «المنهج التاريخي عند عبد الرزاق الحسني»، توزعت مادته بين فصلين، مهد لهما بموضوع حمل عنوان «إضاءة على حركة تدوين تاريخ العراق في النصف الأول من القرن العشرين» هدف إلى التعرف على طبيعة تلك الحركة ودوافعها، ورواداها الأول الذين تميز عنهم الحسني بتخصصه الذي عرف عنه بمدوناته التاريخية، وباستيعابه لمتطلبات البحث التاريخي الأساسية، التي تمثلت أولاً باختيار الموضوعات، مروراً بتعدد أنواع المصادر التي استقى منها الحسني معلوماته، لذلك فقد كرس لتلك المتطلبات الفصل الأول الذي حمل عنوان «اختيار الموضوعات ومصادر الحسني التاريخية»، أما الفصل الثاني من هذا الباب، والأخير في فصول هذا البحث، والذي حمل عنوان «تقويم الحسني في ضوء ضوابط منهج البحث التاريخي»، فقد هدف إلى القول الفصل فيما قدمه الحسني من جهد في ميدان التدوين التاريخي، بالاعتماد على ضوابط منهج البحث التاريخي من أمانة علمية، ودقة في عرض المعلومات، وعرض لآراء ونقد لها وترجيح، إلى غير ذلك من ضوابط تحدد مستوى التدوين التاريخي وأهمية المؤلفات التاريخية وقيمتها العلمية، وصولاً إلى خاتمة البحث التي تبتنا فيها ما توصلنا إليه من استنتاجات أساسية.

ألفت نتاجات الحسني نفسه، مصدراً رئيساً في معالجة جوانب مهمة من البحث، إذ بدونها لا يمكن دراسة منهج البحث التاريخي عند الحسني دراسة علمية دقيقة، ورغم صعوبة العثور على عدد قليل منها لقدم تاريخ طبعها وعدم إعادته مرة أخرى، فقد استفدنا من أحاديث الحسني، وفي مناسبات عديدة، لسد هذا النقص[1]، وبالشكل الذي خدم البحث، وتأتي المقابلات الشخصية، وخصوصاً تلك التي تمت مع الحسني نفسه[2]، على جانب كبير من الأهمية، فلولا تلك المقابلات

---

1. وضحنا ذلك في هوامش البحث.
2. اقتضت طبيعة الموضوع أن تتكرر تلك المقابلات، فضلاً عن الوضع الصحي للحسني الذي لم يكن يسمح لنا دائماً أن نقضي معه مدة طويلة.

لما تمكنا من سد الكثير من الثغرات في بعض جوانب البحث، وبالتحديد فيما يخص حياته الشخصية وعوامل تكونه الفكري وثقافته، إذ اعتاد الحسني، وهذا ما عرفناه عنه، على ترديد المعلومات نفسها عن حياته وآثاره الكتابية لمن يسأله عنهما، وباقتضاب شديد.

وتشكل الوثائق غير المنشورة، مصدراً مهماً آخر من مصادر البحث، فقد كشفت أوراق ملفات وزارة الداخلية، على قلتها، جوانب مخفية من حياة الحسني، فيما يخص نشاطه السياسي الذي لم نسمع عنه من قبل، وساعدتنا أضبارته التقاعدية على تسليط الضوء على الجانب العملي من حياة الحسني، الذي يكاد يجهله معظم المثقفين، وتعد الكتب من المصادر المهمة الأخرى التي أفادت البحث، ويأتي في مقدمتها كتاب «المؤرخ عبد الرزاق الحسني»[1]، الذي على الرغم من كتابته بأسلوب صحفي شيق، إلا أنه تضمن معلومات مهمة ومفيدة عن الحسني، أما بقية الكتب فقد خدمت مواضيع البحث، وبدرجات متفاوتة.

لم يكن الطريق سهلاً للبحث في موضوع البحث، بل اكتنفته بعض الصعوبات التي من أبرزها عدم وجود أية دراسة علمية متوفرة بين أيدينا[2]، عن أي جانب من جوانب هذا البحث، الأمر الذي دعا إلى لم شتات مواضيعها المتفرقة من هنا وهناك من المصادر.

وأخيراً أرجو أن يسد هذا الجهد المتواضع ثغرة في مكتبتنا التاريخية، فإن أخطأت فحسبي إني لازلت أخطو الخطوة الأولى في طريق البحث العلمي الشاق والطويل، وإن أصبت فالفضل لجهود ورعاية أساتذتي، ومن الله التوفيق.

---

1. راجع عنه قائمة المصادر.
2. كتبت عن الحسني رسالة جامعية باللغة الالمانية، لم يتسن لنا الأطلاع عليها على الرغم مما بذلناه من أجل ذلك.

تمهيد

ملامح عن أحوال العراق العامة

إبان العهد العثماني وتكوّن الفئة المثقفة العراقية الحديثة

يؤلف تاريخ السيطرة العثمانية على العراق مدخلاً مناسباً لدراسة الكثير من الظواهر والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي شهدها هذا البلد في تاريخه الحديث والمعاصر، إذ لا يختلف اثنان على أن جذور تلك الظواهر والمتغيرات تعود إلى أيام حكم العثمانيين وسيطرتهم عليه، لذلك فان البحث في موضوع يتناول عبد الرزاق الحسني ومنهجه في التدوين التاريخي يستلزم تسليط شيء من الضوء على العصر الذي عاشه، وقبل ذلك على أوضاع العراق العامة إبان الحكم العثماني وخصوصاً في العقود الأخيرة منه، حيث حفلت تلك العقود بتفاعل ترسبات تاريخية كان لها أثرها في تكوّن الفئة المثقفة العراقية الحديثة التي يعد الحسني أحد أبنائها من جهة، وفي تطور الأحداث التي شهدها العراق في تاريخه المعاصر بشكل خاص، والدولة العثمانية بشكل عام، من جهة أخرى، فضلاً عن أن الحسني تصدى لمعالجة العديد من جوانب هذا وذاك تاريخياً.

دان العراق لحكم العثمانيين قرابة أربعة قرون تعثر خلالها تطوره الاجتماعي والاقتصادي إلى حد كبير، فعمّ التخلف مدنه وقراه، لقد أضعفت علاقات الإنتاج الإقطاعي في ظل العثمانيين، وخصوصاً في القرون الثلاثة الأولى، كل القوى الإنتاجية في هذا البلد، فتدهور اقتصاده بشكل كبير امتدت آثاره السلبية إلى مرافق الحياة كافة[1].

لذلك تركز اهتمام الحكام العثمانيين في ولايات العراق الثلاث - بغداد والبصرة والموصل- على جمع الضرائب، فأضحت مسألة الالتزامات الإقطاعية

---

1. للتفصيل عن طبيعة النظام الاقطاعي في الدولة العثمانية ينظر: فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: د. عفيفة البستاني ومراجعة يوري روشين، دار التقدم، موسكو، د. ت، ص9- 18.

والرسوم والضرائب الأخرى المفروضة على الناس تحتل أولى اهتمامات الباب العالي، في حين ترك ما عداها من أمور تتعلق بتلك الولايات لحكم الولاة[1].

إن تلك النظرة المتفاعلة مع أساليب الحصول على تلك الثروة الضخمة وما رافقها من نهب إقطاعي تآزر مع النظام العشائري[2]، ذلك النظام الذي اعتمدت ديمومته على الظروف الموضوعية التي مر بها الحكم العثماني من فساد وضعف وانعدام الأمن[3]، قد أسهم كثيرا في خراب الريف، وإهمال الزراعة، وساعد على تحول العديد من الحقول إلى أراض جرداء[4].

كما وقفت كل تلك العوامل وراء سيادة الإنتاج الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي، ووراء تخلف عملية التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي، وضعف العلاقة بين الريف والمدينة، وضعف القوة الشرائية للفرد العراقي وبالتالي تدني مستواه المعيشي، الأمر الذي أسهم في إعاقة تطور المدن التي لم تكن في حقيقتها غير مستوطنات بدائية تخدم الإقطاع وأعوانه، فبقيت منكفئة خلف أسوار العصور الوسطى[5].

فبغداد، مثلاً، وهي حاضرة البلد الأولى منذ أيام العباسيين، لم تكن طوال العهد العثماني سوى «قرية كبيرة خالية من كل ما تحويه المدن الكبرى، فلا طرق

---

1. وهذا ما يتوضح من خلال نظام حكم الولايات الذي إتبعه الباب العالي في العراق، حول ذلك ينظر: د.عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968،ص7- 12.
2. حول واقع هذا النظام وإفرازاته على شتى الصعد، ينظر: المصدر نفسه، ص141- 183 .
3. للتعرف على حالات الفساد والفوضى في عموم اجهزة الدولة العثمانية، ينظر: د.خالد زيادة،اكتشاف التقدم الأوربي، بيروت،1981، ص18- 30.
4. لونكسي، المصدر السابق، ص28.
5. للأستزادة عن موضوع النشاط الاقتصادي في المدن العراقية إبان العهد العثماني والعوامل التي أثرت فيه، ينظر: د. طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار العربية للموسوعات، بيروت، 1989، ص137- 178.

معبدة ولا شوارع واسعة ولا ماء مقطر ولا كهربائية... »[1]، فهي لم تعرف إسالة الماء قبل العام 1907، ولم تعرف الكهرباء إلا في العام 1917[2].

كما عمقت الكوارث الطبيعية من أوبئة وفيضانات ومجاعات، المشكلات الناجمة عن تخلف نظام الحكم العثماني، فطاعون عام 1831 والفيضان الذي رافقه، وهما من أشد أنواع تلك الكوارث تأثيراً في خراب البلد وتدهور الاقتصادي، تزامن حدوثهما بنفس العام الذي أنهى العثمانيون فيه حكم المماليك[3]. في العراق، قد أنزلا «ضربة قاصمة بقواه الإنتاجية، ولم يسلم من أصل سكان بغداد 150 ألف نسمة سوى 20 ألف شخص، ومن أصل سكان البصرة 80 ألف نسمة بين 5- 6 آلاف فقط، وانقرضت مدن وقرى كثيرة عن بكرة أبيها، وأغلقت الدور وخلت الحوانيت والمصانع، وأهملت الحقول والبساتين، وتقلصت مساحة الأراضي المزروعة، وهلكت أشجار الفواكه، وأصيبت التجارة بكساد خطير... ولم يكن في وسع العراق أن يسترجع قواه إلا بعد مرور ما يربو على 20 عاماً من آثار الطاعون»[4]، رغم ظهور ما عرف بـ«عهد الإصلاحات»[5]، التي شهدتها الأستانة والتي لم يصل تأثيرها الحقيقي إلى العراق إلا في عهد الوالي مدحت باشا

---

1. أمين سعيد، أيام بغداد، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر، 1934، ص76.
2. كانت بغداد تتزود بمياه الشرب عن طريق السقائين الذين يجلبون الماء من دجلة على ظهورهم أو ظهور حيواناتهم، وكانت المصابيح النفطية هي المستخدمة في إنارة شوارعها، ينظر: فخري الزبيدي، بغداد، من 1900 حتى سنة 1934، الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990، ص52، ص125.
3. للتفصيل عنهم وعن حكمهم في العراق وما يتعلق به من تطورات، ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1750- 1831، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص25 وما بعدها.
4. لوتسكي، المصدر السابق، ص169.
5. وهي مجموعة المحاولات الاصلاحية التي قام بها عدد من السلاطين العثمانيين لأصلاح حال دولتهم، وتوطيد سيطرتها المركزية على الولايات، وبالتالي الوقوف أمام ضغط التنافس الاستعماري الذي هدف تقسيم ممتلكاتها، وقد بدأها السلطان سليم الثالث (1789- 1807)، وتبعه بها كل من السلطان محمود الثاني (1808- 1839)، والسلطان عبد الحميد (1839- 1861)، للتعرف على مضمون تلك المحاولات وتفصيلاتها ينظر: د. خالد زيادة، المصدر السابق، ص45- 117.

(1869- 1872)، عندما بدأ بإصلاح الإدارة الحكومية، ثم حاول القيام بإصلاحات اقتصادية وثقافية عديدة[1].

لا ينكر أن إصلاحات مدحت باشا هدفت في حقيقتها توطيد السيطرة العثمانية على العراق، إلا أنها حركت، مع ذلك، شيئاً من حالة الرتابة التي عرفها العراقيون في حياتهم منذ وقت طويل، لكن ذلك لم يدم، إذ أن قصر مدة حكم هذا الوالي، وتعاقب ولاة أقل منه حماساً للإصلاح، افرغ إصلاحاته من محتواها وأبقى مشاريعه الإصلاحية الأخرى حبراً على ورق[2]، فعاد العراق إلى تيار التدهور العثماني، مرة أخرى، حيث التخلف والاستبداد الحميدي[3]، حتى إذا ما حل القرن العشرون كان حال العراق ينسجم تماماً مع الوصف المعبر الذي يصفه لونكرك عندما قال: «كان العراق في عام 1900 مجتمعاً زراعياً خرباً متخلفاً يعاني من شتى أنواع الفاقة والحرمان»[4].

عكست هذه الصورة واقع العراق بشكل واضح، ولكن بالرغم من ذلك، فقد كانت عوامل التطور تفعل فعلها في بنية المجتمع العراقي منذ منتصف القرن التاسع عشر، عندما استعرت موجة التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية الكبرى

---

1. للتفصيل عن عهد مدحت باشا في العراق وما شهده من تطورات ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، المجلد السابع، بغداد، 1955، ص159- 296.
2. كما حصل مثلاً في قانون الاراضي العثماني الصادر عام 1858، حين حاول مدحت باشا تطبيق بنوده في العراق بشكل يسهل في اصلاحاته العامة، لكن خلفه من الولاة راحو يمنحون الاراضي الزراعية خلافاً لما تضمنه القانون، ينظر: خليل ابراهيم الخالد ومهدي الأزري، تاريخ أحكام الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص62.
3. نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني (1876- 1909)، للتفصيل عنه وعن مجمل الأحداث والتطورات العامة في عهده، ينظر: أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، الرمادي، 1987، ص95 وما بعدها.
4. S.H. Longrigg, Iraq 1900 To 1950, Oxford university Press, London, 1953,p.18.

لاقتسام ممتلكات «الرجل المريض»[1]، إثر قيام الثورة الصناعية وما صاحبها من ازدياد التغلغل الأجنبي في الدولة العثمانية لتأمين ما يمكن تأمينه من متطلبات تلك الثورة[2]، وبالتالي ازدياد الاندماج بالسوق الرأسمالية، وبدخول العراق تلك السوق وارتباطه باحتياجاتها، أزداد التبادل السلعي للمنتجات الزراعية والحيوانية زيادة واضحة.

كانت تجارة العراق قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر محدودة للغاية، فباستثناء المنتجات الخام، كالتمور والحبوب (الحنطة والشعير والرز) والجلود والأصواف، لم يصدر العراق أية منتجات محلية أخرى، لذلك اعتمد النشاط التجاري فيه إلى حد كبير على«تجارة الترانزيت»[3]، باعتبار العراق محطة تجارية لا أكثر، فضلاً عن كون ذلك النشاط قد اقتصر على الأقطار المجاورة، ولم يكد يتعداها إلى أوربا[4]، أما في النصف الثاني من ذلك القرن، وبعد استغلال نهري دجلة والفرات في الملاحة النهرية[5]، وانعكاس ذلك على تطور التجارة الداخلية من جهة، وافتتاح قناة السويس عام 1869 التي أدت دوراً كبيراً في تعزيز الصلات الاقتصادية بين الشرق والغرب من خلال تقليصها مدة وتكاليف الرحلات التجارية

---

1. وهو الوصف الذي أطلقه القيصر الروسي نيقولا الأول على الدولة العثمانية، وفيه صورة معبرة لما آل إليه حال تلك الدولة من الضعف والتدهور والأنحطاط بعد القرن الثامن عشر، للتعرف على حيثيات هذا الوصف والظروف التي دفعت إليه ينظر:
H. Temperly. A.J. Grant, Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries (1789-1950), 6th Edition, Longmans,Green And Co.London,1956,pp.209-212.
2. للتعرف على الثورة الصناعية وكيفية حدوثها والدول التي شهدتها وتأثيراتها في السياسة الدولية ينظر: جون نيف، الحرب والتقدم البشري، الجزء الثاني، ترجمة محمد عبد المجيد رؤوف وآخرون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1991، ص363 وما بعدها.
3. أي تجارة المرور.
4. د. طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص149.
5. ادخلت شركة لنج الملاحة البخارية إلى العراق عام 1841، واخذت تلك الملاحة تتوسع منذ عام 1861 عندما أسست تلك الشركة شركة الملاحة البخارية لنهري دجلة والفرات، وتبع ذلك تأسيس السلطات العثمانية ادارة شركة عمان-عثمان، وقد سيطرت تينك الشركتين، مع بعض المشاريع الخاصة الصغيرة، على النقل النهري، وخصوصاً في دجلة، للتفصيل حول هذا الموضوع ينظر: د. عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص239- 275 .

بينهما من جهة أخرى، فان تجارة العراق قد شهدت تطوراً كبيراً في ميداني الاستيراد والتصدير.

فبعد عقدين فقط من افتتاح تلك القناة، وبالتحديد في عام 1890، وصل عدد السفن التجارية التي دخلت ميناء البصرة إلى مائتين وست وثمانين سفينة ما بين شراعية وبخارية تحمل جنسيات انكليزية وتركية وفارسية وفرنسية، كانت حمولتها137.996 طناً، بلغت قيمتها 960.447 ليرة انكليزية[1].

وهكذا كان الحال مع تجارة التصدير، فقد شهدت هذه التجارة طفرة واسعة في حجم المنتجات المصدرة وسعة الأسواق التي احتضنت تلك المنتجات، فخلال المدة ما بين ستينات القرن التاسع عشر وعشية الحرب العالمية الأولى ارتفعت قيمة الصادرات من مائة ألف دينار إلى مليونين وتسعمائة ألف دينار عراقي[2]، وقد استقرت تلك المنتجات في أسواق بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والأستانة والهند وألمانيا والنمسا[3].

ترك الاندماج بالسوق الرأسمالية آثاراً واضحة على الاقتصاد والمجتمع العراقيين، فان توسع التجارة الخارجية يدخل ضمن العوامل المهمة التي ساعدت على توجيه ضربة قوية للنظام الإقطاعي بمساهمته في تفكيك النظام العشائري وإضعافه[4]، وان الارتباط بتلك السوق قد وجه اقتصاد البلد من اقتصاد طبيعي قائم على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد السوق المرتبط بالسوق العالمية[5]، وان البضائع الأوربية الرخيصة قد وجهت ضربة قوية إلى الصناعة الوطنية المتمثلة في الإنتاج الحرفي، فتقلص عدد الحرفيين بشكل كبير، ومنهم الحائكين، على سبيل المثال،

---

1. انستاس ماري الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، مطبعة الحكومة، البصرة، 1919، ص187-188.
2. د. محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864-1958، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص206.
3. الكسندر ادموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة، د. هاشم صالح التكريتي، البصرة، 1989، ص215.
4. غسان العطية، العراق، نشأة الدولة 1908- 1921، ترجمة عطا عبد الوهاب وتقديم حسين جميل، دار اللام، لندن، 1988، ص47.
5. المصدر نفسه، ص51- 52.

الذين تقلص عددهم في أسواق بغداد من 34 ألف حائك عام 1866 إلى 120 حائكاً فقط بعد الحرب العالمية الأولى[1].

وان ذلك الاندماج أدى إلى ازدياد عدد الناس الذين ارتبطوا بتلك السوق، فرافق ذلك نشاط كبير أدى إلى تطور نسبي وسريع في المدن العراقية التي أصبحت مراكز لعمليات التبادل التجاري[2]، فقد ارتفع عدد سكان تلك المدن من 350 ألف نسمة في منتصف القرن التاسع عشر إلى 540 ألف نسمة في مطلع القرن العشرين[3]، أي بزيادة نسبتها 66% تقريباً، كان لبغداد، وبحكم عوامل التكون التاريخي لهذه المدينة، نصيباً وافراً فيها، إذ أرتفع عدد سكانها من 20 ألف نسمة عام 1831 إلى حوالي 180 ألف نسمة خلال العقد الأول من القرن العشرين[4]، وأدى ذلك الاندماج أيضاً إلى تآكل أسوار العزلة بسبب الحاجات المستجدة التي فرضت نفسها على المجتمع العراقي لمواكبة التطورات الاقتصادية-الاجتماعية التي حصلت فيه، ومنها النظرة إلى الأرض وتعزيز مركز المدينة وروابطها بالريف، والحاجة إلى ظهور مؤسسات جديدة لم تكن معروفة من قبل كالمصارف وغير ذلك[5].

---

1. د. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد، 1987، ص33.
2. من المفيد أن نذكر هنا أن مدناً عراقية جديدة قد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر بسبب ذلك النشاط منها: العمارة وقلعة صالح وعلي الغربي وشيخ سعد والكوت والنعمانية وقلعة سكر والشامية وأبو صخير والمسيب والمحمودية.
3. د. صالح حيدر، التطور الاقتصادي في العراق، شركة النشر والطباعة، بغداد، 1954، ص3؛ كان سكان العراق في مطلع القرن العشرين مليونين وربع المليون نسمة، شكل البدو نسبة 17% منهم، وشكل سكان الريف حوالي 59% منهم، أما سكان المدن فقد شكلوا 24%. ينظر: د. محمد سلمان حسن، المصدر السابق، ص52، وبارجاع هذه النسب إلى أصولها الرقمية يكون سكان العراق وقتئذ كما يلي: 382.500 نسمة من البدو، 1.327.500 نسمة من سكان الريف، 540.000 نسمة من سكان المدن .
4. فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص66.
5. "التاريخ الاقتصادي" للشرق الاوسط"، ترجمة عادل ابراهيم يعقوب، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد 56، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص117-118.

إن هذا التغيير في القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للعراق في آخر العهد العثماني، هيأ أرضية مناسبة لميلاد أفكار وآراء ومواقف جديدة تدعو إلى التطور والتجديد، تبنتها فئة من المثقفين الذين تجاوزوا الفكر التقليدي الذي ساد العراق على مدى قرون طوال، وهذا الأمر بالتحديد هو الذي مهد الطريق لظهور المدارس الحديثة، وبالتالي تكون فئة مثقفة جديدة كانت اهتماماتها الفكرية أوسع من دائرة الفقه والأدب التي تقوقعت في داخلها اهتمامات أغلب المثقفين التقليديين، وكان عبد الرزاق الحسني نفسه واحداً من المثقفين المتأخرين الذين نشئوا بين أسوار إقطاعية وتجاوزوا دائرتها بجدارة.

تكوّن الفئة المثقفة العراقية الحديثة:

كانت الكتاتيب والمدارس الدينية هي مؤسسات التعليم الشعبية المعروفة عند العراقيين على عهد العثمانيين، وكان هدف الدراسة فيها مقتصراً على تعلم مبادئ أولية من علوم الدين الإسلامي واللغة العربية[1]، وإذا استثنينا بضعة مدارس ابتدائية تابعة للإرساليات التبشيرية، أو مقتصرة على بعض الطوائف المسيحية في الموصل وبغداد[2]، إن العراق لم يعرف غير تلك المؤسسات مراكز للتعليم حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولهذا فقد توارث مثقفو العراق التقليديون اهتماماتهم الدينية واللغوية في الفقه والأدب وتقوقعوا فيها، وبعد التطورات الاقتصادية الكبيرة التي شهدها العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب الارتباط بالسوق الرأسمالية وما تمخض عنها من آثار، كان لابد أن تترك تلك التطورات تأثيراتها في ميدان الثقافة، خصوصاً وأنها هيأت الظروف الموضوعية لتفاعل الروافد التي انصبت في تكوين الفئة المثقفة الحديثة في العراق.

---

1. للتفصيل عن تلك المؤسسات وما يتعلق بها ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638- 1917، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1959، ص47-100.
2. د. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869- 1932، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1982، ص25.

تعد المدارس الحديثة من أهم تلك الروافد، إذ أن أسلوب إدارتها وتعدد مناهجها وتنوعها وتطور طرق التدريس فيها قد أثر كثيراً على مستوى وعي خريجيها، ومدى تعاملهم مع مفردات الحياة اليومية ومواقفهم من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن تلك المدارس، المدارس الرسمية التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى مطلع العقد الثامن من القرن التاسع عشر، عندما تأسست أول مدرسة منها لا في بغداد حسب بل في العراق كله عام 1869[1]، ثم ارتفع عددها في عموم أنحاء العراق إلى 143 مدرسة عام 1905، موزعة على ولاية بغداد 63 مدرسة، ولاية الموصل 46 مدرسة، ولاية البصرة 34 مدرسة[2]، وقد تبقى الأرقام التي تبين أعداد هذه المدارس مجردة إذا لم نستحضر معها العدد الذي استوعبته من الطلاب، ومن تلك المدارس أيضاً، المدارس الأهلية والتبشيرية التي أدت دوراً أكبر في رفد الفئة المثقفة العراقية الحديثة.

فبحكم ظروف تكونها العلمي، كان مستوى هذه المدارس أرقى من مستوى المدارس الرسمية، فانضم إليها عدد غير قليل من الطلاب، ومن أجل التوضيح هنا نبين أن مدارس أهل الذمة العشر الأهلية في بغداد عام 1894 ضمت 1685 طالباً وطالبة[3]، كما أن المدارس الأهلية الأخرى أدت دوراً أفضل في بلورة وعي المثقفين العراقيين، منها مدرسة (تذكار الحرية) التي أسسها سليمان فيضي في البصرة بتاريخ 27 تشرين الثاني 1908[4]، و (مكتب الترقي الجعفري العثماني) الذي افتتح في بغداد في الثاني عشر من كانون الأول 1908[5]، ومدرسة الحسينية

---

1. د.ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869- 1932، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة،1982، ص36.
2. حسب الاحصاء الرسمي الذي ذكره سليمان فيضي (1885- 1951) في مذكراته، ينظر: سليمان فيضي، في غمرة النضال، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1952، ص58- 59.
3. حارث يوسف غنيمة، السياسي الاديب يوسف غنيمة، حياته، آثاره، عصره 1885- 1950، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990، ص12.
4. للتفصيل عنها وعن ما يتعلق بها ينظر: سليمان فيضي، المصدر السابق، ص67- 71..
5. عن كيفية تأسيسه والظروف التي رافقت ذلك ينظر: أحمد مغنية، الكلية الجعفرية في بغداد وكيف تأسست "العروبة" (مجلة)، بيروت، الجزء السابع، أيلول 1947، ص70- 74.

في كربلاء، ومدرستا العلوية والمرتضوية في النجف، وقد تأسست جميعها في العام ذاته[1]، أما مدارس البنات فقد كانت رافداً متواضعاً من روافد تكون الفئة المثقفة العراقية الحديثة بسبب طبيعة الظروف الاجتماعية السائدة، فقد تأخر ظهورها إلى العام 1951 عندما تأسست أول مدرسة للبنات في بغداد كان عدد طالباتها عند الافتتاح 95 طالبة[2] وقد بقيت هذه المدرسة وحيدة في ساحة تعليم المرأة العراقية حتى العام 1908، حيث تم إنشاء ثلاث مدارس أخرى في بغداد، كان عدد طالباتها حوالي 300طالبة[3].

والرافد المهم الآخر في تكوين الفئة المثقفة العراقية الحديثة هو البعثات الدراسية خارج العراق.فقد أدت تلك البعثات دوراً مهماً في بلورة وعي الطلائع الأولى من المثقفين العراقيين من خلال تأثرهم بالتيارات الفكرية الحديثة التي أخذ يعرفها العالم. فخلال المدة مابين عامي 1872و1912كان عدد الطلاب العراقيين الذين تلقوا تعليمهم في استانبول وحدها حوالي 1400طالباً، وفي الجامعة الأمريكية في بيروت حوالي السبعين طالباً[4] ولا ينكر دور المجالس العلمية والأدبية كرافد من روافد تكون الفئة المثقفة العراقية. فقد أسهمت الأحاديث والمناقشات التي شهدتها تلك المجالس في بلورت وعي المثقفين العراقيين.وهنا نذكر للتوضيح فقط، أن بغداد عرفت خلال المدة مابين النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأربعينيات القرن العشرين 223 مجلساً[5].

لم تكن تلك الروافد وحدها التي أدت دوراً مهماً في بلورة وعي الفئة المثقفة العراقية الحديثة، فهنالك رافد متميز آخر في هذا المضمار أدى دوراً خطيراً في تنبيه أذهان تلك الفئة، وفتح عيونها على مجريات الأحداث وتطوراتها خارج

---

1. غانم سعيد العبيدي، التعليم الاهلي في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1970، ص55-56.
2. عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص158- 160.
3. المصدر نفسه، ص160- 161.
4. د. وميض جمال عمر نظمي، ثورة 1920، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، الطبعة الثانية، بغداد، 1985، ص74.
5. للتعرف عليها وعلى روادها ينظر: ابراهيم الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958، ص5-243.

العراق، بما في ذلك كل حدث مهم ساعد على التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب[1] ألا وهو الصحافة العربية.

لقيت هذه الصحافة، سواء الصادرة منها في الأستانة أو في بعض الأقطار العربية، رواجاً كبيراً بين المثقفين العراقيين الذين كانوا يتداولونها على نطاق واسع. فبعد منتصف القرن التاسع عشر أخذت ترد مدن العراق جريدة "الجوائب"[2] ومجلتا «الجنان»[3] و «المقتطف»[4] بصورة علنية[5]، ثم توالت تلك الصحافة بالازدياد والتنوع حتى بلغ مجموع النسخ التي وصلت منها أسبوعيا في مطلع القرن العشرين حوالي خمسة آلاف نسخة[6].

وقد مارس عدد غير قليل من المفكرين المعروفين أمثال جمال الدين الأفغاني (1839- 1896) وعبد الرحمن الكواكبي (1846- 1902)، ومحمد عبده (1849- 1905) ورشيد رضا (1865- 1935) تأثيراً واضحا على المثقفين العراقيين بصورة غير مباشرة عن طريق هذه الصحف، أو بصورة مباشرة عندما قام بعضهم بزيارة العراق والالتقاء بعدد من مثقفيه كالأفغاني الذي زار العراق عام

---

1. للاستزادة عن هذا الموضوع ينظر: د. فيصل السامر، العرب والحضارة الاوربية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص44- 58.
2. جريدة اسبوعية اصدرها في استانبول الكاتب اللبناني أحمد فارس الشدياق (1804- 1887)، عام 1860، كانت تعد من أرقى جرائد العصر، ينظر: أديب مروة، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1961، ص144- 145.
3. اصدرها بطرس البستاني (1819- 1883) في بيروت عام 1870 مرتين في الشهر، كان شعارها "حب الوطن من الايمان" ينظر: المصدر نفسه، ص170.
4. مجلة علمية أدبية أصدرها يعقوب صروف (1852- 1927) وفارس نمر (1854- 1952) في بيروت عام 1876، كانت من أكثر المجلات انتشاراً في الوطن العربي، وظلت تصدر حتى عام 1952، ينظر: المصدر نفسه، ص178.
5. د. عفاد اسماعيل الكبيسي، الادب في صحافة العراق، مطابع النعمان، النجف، 1972، ص24- 27؛ البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1939، تعريب كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، د. ت، ص295.
6. د. يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، مطبعة أسعد، بغداد، 1960، ص251.

1891 ومكث حوالي السنة في كربلاء والنجف، ورشيد رضا الذي زار بغداد عام 1912[1].

وليس هذا فقط، بل أن الانقلاب العثماني الذي قامت بـه «جمعيـة الاتحـاد والترقي» في 23 تموز عام 1908[2]، قد أدى إلى ظهور بوادر فكريـة وثقافيـة واسعة في العراق كان للصحافة النصيب الأكبر منها، فبعد أن صدر فـي العـراق خلال المدة ما بين عامي 1869 و 1895 ثلاث صحف هي: «الزوراء» في ولاية بغداد عام 1869، و «الموصل» في ولاية الموصل عام 1885، و«البصرة» فـي ولاية البصرة عام 1895، كان عدد الصحف التي صدرت فيه بعد ثلاث سـنوات من الانقلاب 37 صحيفة[3].

إن الآراء والأفكار التي حملتها هذه الصحافة، وتفاعلها مـع كـل الروافـد الأخرى التي أسهمت في تكون الفئة المثقفة العراقية الحديثة كماً ونوعاً، وبالأخص البعثات الدراسية خارج العراق، قد مكنت طلائع المثقفـين مـن هـضم الأفكـار التحررية التي انتشرت في العالم منذ أيام الثورة الفرنسية، والتعرف على مفـردات جديدة تفسر تعابير: الوطن، الوطنية، القومية، الديمقراطية... [4]، كما أنهم أصبحوا وجهاً لوجه أمـام أسـماء وآراء ونظريـات كومـت[5]، ومـل[6]، وسبنـسر[7]،

---

1. للتفصيل عن هذا الموضوع ينظر: د. وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص66- 77.
2. للتفصيل عن هذا الانقلاب وتطوراته ينظر: محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، الطبعة الثانية، بيروت، 1971، ص178- 179.
3. فائق بطي، صحافة العراق، تاريخها وكفاح أجيالهـا، مطبعـة الأديـب البغداديـة، 1968، ص13- 15.
4. لم تكن اللغة العربية تحتوي، حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على مفردات تفسر مثل هذه التعابير، ينظر: فيليب حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنـى، المجلـد الثاني، بيروت، 1975، ص205.
5. أوكست كومت AUGUST COMTE (1798- 1857) فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي.
6. جون ستيوارت مل JOHN STUART MILL (1806- 1873) فيلسوف وعالم اقتصادي ومصلح اجتماعي وسياسي انكليزي.
7. هربرت سبنسر HERBERT SPENCER (1820- 1902) مهندس وأديـب وفيلـسوف وعالم اجتماعي انكليزي.

ودوركهايم[1]...، بغض النظر عن المدى المحدود جداً لإدراك عدد قليل منهم لتلك الآراء.

ولهذا كله أصبحت مسألة النهوض الحضاري هدف أولئك المثقفين، بل أن هذا الهدف أخذ يلح أكثر عندما تراجع الاتحاديون عن سياستهم في الحرية والإخاء والمساواة التي أعلنوها شعاراً لانقلابهم، والتي استبشر بها العراقيون، واخذوا يتبعون سياسة التتريك[2]، في ذات الوقت الذي كانت فيه حركة الدستور "المشروطة" في إيران قد جلبت الأنظار إليها منذ عام 1905[3].

ترك هذا التحول الخطير في سياسة الاتحاديين أثراً مباشراً في إثارة نزعة الانفصال عند العراقيين، قادها المثقفون منهم[4]، وهكذا أسهم الانقلاب، وما نتج عنه من تطورات، في أن يقف العراقيون موقفاً سلبياً من العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، تلك الحرب التي أصبح العراق بنتيجتها من حصة النفوذ البريطاني[5]، وبهذا المنعطف الخطير الذي أحدثته الحرب، دخل العراق مرحلة جديدة تعد بداية تحوله السياسي والثقافي النوعي في القرن العشرين.

---

1. أميل دوركهايم EMILE DURKHEIM (1858- 1917) عالم اجتماع فرنسي.
2. سياسة قومية عنصرية، للتفصيل عنها، وعن أثرها في إثارة الشعور القومي في العراق ينظر: فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908- 1914، مطبعة الجمهورية، الموصل، 1975، ص230- 262.
3. للتعرف على جذور هذه الحركة وطبيعتها ينظر: د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985، ص103- 112.
4. خلال المدة ما بين عامي 1908 و 1914 تألفت نواد وجمعيات عربية دعت إلى بعض الاصلاحات في البلاد العربية، ولكن كانت هناك جمعيتان سريتان طالبتا باستقلال البلاد العربية والانفصال عن الدولة العثمانية، هما: "جمعية العربية الفتاة" و "جمعية العهد"، ومن المفيد هنا أن نذكر أن "جمعية العهد" كانت منظمة عسكرية، أغلب أعضائها كانوا من العراقيين، أسهمت في إثارة تلك النزعة، ينظر: د. فاضل-« « حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914- 1958، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984، ص38- 43.
5. يعود تاريخ إزدياد اهتمام بريطانيا بالعراق إلى أواسط القرن التاسع عشر عندما إستعرت موجة التنافس الاستعماري بين الدول الاوربية الكبرى للنفوذ في الدولة العثمانية، والظفر بما يمكن الظفر به من ممتلكات، حيث انتبهت بريطانيا أكثر من ذي قبل إلى أهمية العراق في الحفاظ على مصالحها في الهند، وإلى أهميته الاقتصادية التي تمثلت بكونه مصدر ←

لقد شكلت أحداث هذا القرن المدخل المناسب لدراسة سير العديد من الشخصيات التي عاصرتها، إذ أن مواقف تلك الشخصيات، وردود أفعالها المتباينة من مجمل تلك الأحداث يعيننا كثيراً في تسليط الضوء على حياة تلك الشخصيات وما تركته من آثار، بمن فيهم شخص عبد الرزاق الحسني الذي نشأ وترعرع في هذه الأجواء، وتأثر بإفرازاتها بدرجات متفاوتة بحكم عوامل مختلفة توزعت بين الزمان والمكان.

←للمواد الخام الأولية، وخصوصاً النفط، ينظر: د. زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953، ص8 وما بعدها؛ د. فاروق صالح العمر، حول السياسة البريطانية في العراق 1914- 1921، مطبعة الارشاد، بغداد، 1977، ص6 وما بعدها.

الباب الاول

سيرة عبد الرزاق الحسني

الفصل الاول

عصر (عبد الرزاق الحسني) وحياته

عصره

زخر القرن العشرون الذي عاشه الحسني، والذي استقى منه جلّ مادته التاريخية، بالكثير من الأحداث والتطورات المهمة التي شهدها العراق، فما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى خضع العراق، كما قلنا، لسلطة الاحتلال البريطاني، ولما اتضحت سياسة الانكليز للعراقيين خاب أملهم فيها لأنها كشفت عن تخليهم عن وعودهم التي قطعوها للعرب - ومنهم العراقيين- في مساعدتهم على التحرر من الأتراك، وتحقيق الاستقلال[1]، لذا قابل العراقيون تلك السياسة برد فعل عنيف جسدته ثورة العشرين[2]، التي اشترك فيها الحسني. وأرخها كما نأتي على تفصيلات ذلك لاحقاً.

أثبتت ثورة العشرين فشل أسلوب الحكم البريطاني للعراق، كما قدمت للانكليز درساً أفهمتهم فيه أن مستقبل مصالحهم في العراق سيبقى مهدداً دون وضع الإدارة المدنية للبلاد بيد العراقيين، لذلك قرر مؤتمر القاهرة المنعقد في آذار 1921، فيما يخص العراق، ترشيح فيصل بن الحسين[3]، ملكاً عليه تحت سلطة الانتداب

---

1. تضمنت مراسلات حسين- مكماهون تلك الوعود، للاطلاع على نصوص تلك المراسلات ينظر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الاول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، د. ت، ص124- 144.
2. هناك العديد من الدراسات حول أسباب وطبيعة هذه الثورة ونتائجها، فللتفصيل عنها ينظر مثلاً: د. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، الطبعة الثانية، بغداد، 1975؛ ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب د. عبد الواحد كرم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، الطبعة الثانية، بيروت، 1975.
3. هو ثالث أنجال الشريف حسين (1885- 1933).

البريطاني، شرط أن تكون حكومته «دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بقانون»[1]، وهكذا توج فيصل ملكاً على العراق في 23 آب 1921.

مر الحكم الملكي في العراق بمرحلتين هما: مرحلة الانتداب التي انتهت بدخول العراق عصبة الأمم بتاريخ 3 تشرين الأول 1932[2]، ومرحلة "الاستقلال" التي استمرت حتى قيام ثورة 14 تموز 1958[3].

كانت بريطانيا، خلال سنوات الحكم الملكي في العراق، تحظى بموقع متميز في البلاد سياسياً واقتصادياً، فقد كان أسلوب عقد المعاهدات من أبرز الصيغ والأساليب التي اتخذتها بريطانيا غطاءاً لتمرير سياستها التي هدفت بالأساس إلى ربط العراق بالرأسمال الاحتكاري الانكليزي الذي حول البلاد إلى سوق لتصريف منتجاتها الصناعية، ومصدراً كبيراً يتزود منه بالمواد الأولية، وخصوصاً النفط، بعدما عجزت البرجوازية الصناعية والتجارية التي نشأت في ظل العلاقات الرأسمالية وارتبطت بها، عن تنمية الاقتصاد الوطني، واتجهت إلى التجارة وامتلاك العقارات لسهولة الأرباح وإمكانية تحقيق أعلى النسب منها في هذه

---

1. عن مؤتمر القاهرة وطبيعة قراراته تجاه العراق ينظر: S.I.I. Longrigg. OP. Cit.PP.131-132 مع العلم ان فكرة الانتداب قد ظهرت لأول مرة بشكل رسمي وصريح في المادة الثانية عشرة من المواد الأربعة عشر التي أعلنها الرئيس الامريكي ولسن ضمن خطابه الذي ألقاه في الكونكرس بتاريخ 18 كانون الثاني 1918، وقد أصرّ الرئيس ولسن بعدئذ في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس عام 1919 على اتباع هذا المبدأ الذي أطلق عليه الجنرال الهولندي الأصل SMUTS من جنوب أفريقيا أسم الانتداب Mandate وقد أدخل هذا المبدأ في صلب دستور عصبة الأمم، حيث ورد في الفقرة الرابعة من مادته الثانية والعشرين، حول هذه المادة وفقراتها ينظر: 'سكرتيرية عصبة الأمم، تشكيلات عصبة الأمم ومقاصدها'، مطبعة الحكومة، بغداد، 1931، ص94- 95.

2. عن هذه المرحلة وكيفية دخول العراق عصبة الأمم ينظر: مجيد خدوري، تحرر العراق من الانتداب، مطبعة العهد، بغداد، 1935، ص4 وما بعدها.

3. عن هذه المرحلة وما رافقها من تطورات ينظر:
Majid Khadduri, Independent Iraq, Oxford University Press, London, 1951,P.36f.

القطاعات[1]، في حين تعرضت البورجوازية الصغيرة، والشرائح الاجتماعية الكادحة- ونقصد بها الفلاحين والعمال[2]، إلى مساوئ السلطة التي عززت من دعمها للإقطاع والملاكين وشيوخ العشائر الذين أصبحوا الركيزة الأساسية للوجود البريطاني في العراق، لارتباط مصالحهم بالنظام الاجتماعي الذي حددته العلاقات الإقطاعية التي ورثها العراق منذ أيام الدولة العثمانية.

لقد أسهم ضغط الحالة الاقتصادية على الشرائح الكادحة في أن يحصل أبناء الملاكين وأبناء الشرائح المتوسطة، دون غيرهم من أبناء المجتمع إلا ما ندر، على قدر متقدم من التعليم، فرفدوا الفئة المثقفة العراقية[3]، وهذا ما يفسر لنا شيئا من طبيعة القوى المعارضة للسياسة البريطانية في العراق، ومستوى تفكيرها، وأنماط مطاليبها.

فقد أدت السياسة البريطانية إلى ظهور موقف داخلي معارض جسدته أحزاب علنية سمح بتشكيلها بمرحلة الانتداب، كجزء من متطلبات الحياة السياسية الجديدة للبلاد كانت مطاليبها إصلاحية هدفت تحقيق الاستقلال السياسي للبلاد عن طريق كرسي النيابة[4].

أما في مرحلة «الاستقلال» التي شهدت بدايتها اختفاء الأحزاب عن المسرح، وحرمان الشعب من اختيار ممثليه في البرلمان، وكون أغلب النواب هم من

---

1. حول سياسة عقد المعاهدات وآثارها على العراق، ينظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية 1922 - 1948، بغداد، 1977، ص27وما بعدها .
2. من المفيد هنا ان نقول ان العمال قد انحدروا، أساساً من اصول فلاحية، هاجروا إلى المدينة بسبب العلاقات الرأسمالية وآثارها الاقتصادية. وهذه الشريحة هي من الشرائح الحديثة التكوين في المجتمع العراقي، تكونت خلال المدة التي يبدأ اطارها الزمني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،وبدأت تتحرك بعد الحرب العالمية الأولى،ثم برزت كشريحة اجتماعية لها ثقلها في أحداث العراق المعاصر بعد انتهاء الانتداب البريطاني. للإستزادة ينظر: د.كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة العراقية، التكون وبدايات التحرك،دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981،ص15وما بعدها.
3. د. ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص353- 355.
4. للتعرف على تلك الأحزاب وأهدافها الرئيسة:د. فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر، 1914- 1958، ص74- 76.

السلطة، فقد اتخذت المعارضة الشكل العسكري الذي جسده انقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الأول 1936 بالاشتراك مع «جماعة الأهالي»[1]، وانتفاضة مايس عام 1941[2]، ولكن في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت تطوراً فكرياً ملموساً بين أبناء شعوب ما عرف بالعالم الثالث الذين تأثروا في الأفكار والمبادئ الديمقراطية، عادت الأحزاب العلنية لتجسد المعارضة، وهي أفضل تنظيماً وأخصب فكراً، ومطاليبها أعمق استيعاباً لحاجات البلاد، فقد تضمنت مناهجها جوانب اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية عديدة[3]، وما أن أدركت السلطة تأثير هذه المعارضة على مستقبلها السياسي حتى ألغت إجازة تلك الأحزاب بإصدارها مرسوم الجمعيات رقم 19 في 28 آب 1954[4]، فبقيت الأحزاب السرية على ساحة المعارضة.

أدركت الأحزاب السرية أن تحقيق أهدافها الوطنية يستلزم توحيد قواها في مواجهة السلطة وأساليبها في مصادرة الحريات الديمقراطية، فشكلت في شباط 1957 جبهة (الاتحاد الوطني) التي استقطبت حولها جماهير واسعة دفعت بها في حركة وطنية متصاعدة، وكانت على اتصال وتنسيق مع حركة الضباط الأحرار، الأمر الذي أسهم في قيام ثورة 14 تموز 1958 التي أنهت الحكم الملكي وأعلنت قيام النظام الجمهوري في العراق[5].

---

1. للتفصيل عن هذا الانقلاب وما رافقه من تطورات، ينظر :صفاء عبد الوهاب المبارك، انقلاب سنة 1936 في العراق، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973.
2. هناك العديد من الدراسات التي تناولت هذه الانتفاضة وتطوراتها ونتائجها، ينظر مثلاً: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 1941- 1953، النجف،← →1976؛ د. وليد محمد سعيد الأعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية 1941، الدار العربية، بغداد، 1987.
3. للتفصيل عنها ينظر: عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق 1946-1954، بغداد، 1984، ص68وما بعدها.
4. للتعرف على بنود هذا المرسوم وتفصيلاته ينظر:"الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة 1954"، مطبعة الحكومة، بغداد، 1954، ص172-184.
5. للتفصيل عن الأحزاب السرية وطبيعة نشاطها وما رافق تلك النشاطات من تطورات على الساحة الداخلة في العراق كقيام الجبهة الوطنية وحركة الضباط الأحرار ينظر: د.جعفر←

حدثت ثورة 14 تموز 1958 نتيجة لتدخل وتفاعل عوامل كثيرة، داخلية عكست معاناة العراقيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأخرى خارجية تمثلت بمجمل الأحداث والتطورات العربية والعالمية التي لم يستطع نظام الحكم الملكي حجب تأثيراتها عن الشعب العراقي كحافز للنضال الوطني والقومي والإنساني[1].

إن مجمل الحوادث والمتغيرات التي شهدها العراق في العقود الستة الأولى من هذا القرن، شكلت محطات مهمة في حياة الذين عاصروها من سياسيين وعسكريين ورجال فكر وصحافة وأدب، مما ينطبق على عبد الرزاق الحسني الذي، فضلاً عن ذلك، تابع تلك الأحداث ودرسها أكثر من غيره بوصفه مؤرخاً.

حياته

ولد عبد الرزاق مهدي صادق هادي آل السيد عيسى[2]، في منطقة سوق العطارين (الشورجة) ببغداد عام 1903[3]، كان والده تاجراً متوسطاً ورث مهنته عن عائلته التي مارست العطارة منذ وقت طويل فسميت بآل العطار[4]، تعلم مبادئ القراءة والخط في جامع الخفافين[5]، الذي اتخذ مدرسة دينية سميت مدرسة جامع

←حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلة في العراق 1953 - 1958، بغداد، 1980، ص103وما بعدها.

1. للتفصيل عن ثورة 14تموز 1958 في العراق ينظر: ليث عبد الحسن الزيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد،1981، ص19 وما بعدها.
2. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.
3. مديرية التقاعد العامة، اضبارة عبد الرزاق مهدي الصادق التقاعدية، رقم الاضبارة 43684، الوثيقة رقم 44، وهي دفتر جنسيته (طبق الأصل) حسب تسجيل نفوس بغداد في 17 تشرين الأول 1927.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995 .
5. من المساجد القديمة في بغداد، شيدته السيدة زمرد خاتون أن الناصر لدين الله الخليفة العباسي، في أواخر القرن السادس الهجري، ويسمى أيضاً جامع الصاغة، يقع على الشاطء الشرقي لنهر دجلة، ولا يبعد عن المدرسة المستنصرية المشهورة سوى عدة أمتار، وكان يسمى أيضاً مسجد الحظائر.

الصاغة، أو مدرسة جامع الخفافين، وقد ضمت مكتبة عامرة بالعديد من المخطوطات القيمة، فكان ذلك أول احتكاك مباشر عابر للحسني بهكذا مكتبة عامة في حياته، وفي تعليق له على دراسته الأولى تلك يقول الحسني:

«وقد تعلمت مبادئ القراءة والخط في جامع الخفافين الذي كان يديره الملا احمد، المشهور بغلظته مع طلابه»[1].

تبدأ المرحلة الثانية من حياة الحسني التعليمية بانتمائه إلى (مكتب الترقي الجعفري العثماني) في العام 1908، وكان رقم تسجيله فيه 555، تعلم الحسني هنا مبادئ اللغتين التركية والفرنسية إلى جانب اللغة العربية[2]، وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى عام 1914 تعثرت الدراسة في المكتب المذكور، مثلما تعثرت في معظم المدارس الحكومية والأهلية الأخرى، بسبب ظروف الحرب والتحاق أساتذتها بالجندية[3]، لكن المدرسة الجعفرية، وهو الاسم الجديد الذي تغير إليه اسم المكتب عام 1918 بعد أن وضعت الحرب أوزارها[4]، عاودت التدريس بعد أن جيء إليها بعدد من المدرسين الذين تركوا الخدمة في الجيش العثماني المنسحب، منهم الحاج كمال، عبد الستار الشيخلي، علي مظلوم، فضلاً عن المدرسين أحمد زكي الخياط، جعفر حمندي، محمد حسن كبه، عبد المجيد علاوي، عباس مهدي، علي البازركان، وغيرهم[5].

وفي عام 1920 أنتقل عبد الرزاق إلى مدينة النجف مع أهله، بعد أن اضطر والده إلى ذلك بسبب ظروف خاصة، يوضحها الحسني نفسه بالقول:

«كان الوالد المرحوم يسكن في الشورجة سوق العطارين، وقد ابتاع ذات يوم داراً من احد تجار المحلة، مازلت أتذكر انه أقام فيها عشرة أيام

---

1. "السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سنة من حياته 1920- 1980 بقلمه"، بغداد، 1983، ص126.
2. المصدر نفسه، ص126؛ مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الاول 1995.
3. د. ابراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص70.
4. عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص176.
5. السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سنة من حياته 1920- 1980 بقلمه"، المصدر السابق، ص127

من المأتم الحسيني تبركاً بهذا التملك الجديد، ثم ظهر للبائع انه كان مغبوناً في عملية البيع هذه فاسترد ما باعه بطرق غير مشرّفة، ولما كان والدي معروفاً بوداعته ومسالمته، ضجر البقاء في بغداد واتخذ من دار في محلة العمارة بالنجف الأشرف سكناً جديداً له، وسافر إليها بعياله وأولاده وأثاث بيته كاملة» [1].

وتشاء الظروف في هذا الوقت أن يعين علي مظلوم، أحد أساتذته في المدرسة الجعفرية، قائمقاماً لقضاء النجف، فيلتقي عبد الرزاق في الصحن الحيدري الشريف، ويستذكر ذكاءه ونشاطه في تلك المدرسة، فيعينه معلماً في المدرسة الأميرية[2]، التي افتتحت في النجف فور تسلم القائمقام وظيفته الجديدة، فاخذ عبد الرزاق يعلم التلاميذ فيها اللغة الانكليزية[3]، وكان من بين الذين عينوا معه في المدرسة كل من جعفر الخليلي، الشيخ حسن الجواهري، مهدي الهلالي الذي كان مديراً لها[4].

وعندما اندلعت ثورة العشرين، فان هذه الثورة تؤشر نقطة تحول كبرى في حياة الشاب القادم من بغداد عبد الرزاق، فقد تحمس لقضية الوطن، وكان «عنيفاً في هذه الثورة» [5]، ساهم في المظاهرات والتجمعات التي شهدها معقل الثورة الحصين النجف الأشرف، وكان يوزع المناشير، ويلصقها على الجدران، وعلى أبواب المساجد[6]، لكن دوره تجاوز ذلك بكثير ليغدو واحداً من رجال إعلام الثورة

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.
2. أغفلت العديد من المصادر والمراجع الحديث عن هذه المدرسة، ومن أهمها كتاب ماضي النجف وحاضرها لمؤرخ النجف جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، رغم حديثه عن المدارس الحديثة في النجف ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1958، ص146- 147.
3. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، سلسلة موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص88.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.
5. حميد المطبعي، المصدر السابق، ص91.
6. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995؛ حميد المطبعي، المصدر السابق، ص91.

القلائل، وذلك باشتراكه مع محمد عبد الحسين الكاظمي في إصدار «الاستقلال» إحدى صحيفتي الثورة، فبعد أن توقفت «الفرات» صحيفة الثورة الأولى، عن الصدور في الخامس عشر من أيلول 1920 حلت «الاستقلال» مكانها[1]، فصدر عددها الأول من تشرين الأول عام 1920، لتواصل المهمة الوطنية التي جسدتها النخبة المثقفة بإصدار هاتيك الجريدتين، أسهاماً منها في تعزيز أسلحة الثوار بوجه المحتلين الانكليز[2]. فقد جاء في صدر هذا العدد:

«لقد آلمنا خلو البلاد من الصحف الوطنية، مما حدا بنا إلى إصدار جريدة الاستقلال في النجف الأشرف بعدما كان في النية نشرها في بغداد، لترد على أضاليل المحتلين وتهمهم، وتنشر مظالمهم البربرية، وترفع الستار عن حقيقتهم، وتوضح مطالب الأمة المشروعة لدى العالم... » [3].

اشرف على إصدار «الاستقلال» محمد عبد الحسين الكاظمي مديرا سياسياً للجريدة ورئيساً لتحريرها، وعبد الرزاق الحسني، الذي ورد اسمه فيها هكذا:السيد

---

1. في 15 ايلول 1920 تقدم محمد عبد الحسين الكاظمي بطلب إلى قائمقام النجف السيد نور السيد عزيز الياسري للحصول على امتياز جريدة باسم "الاستقلال" وقد اقترح عليه الشيخ علوان الحاج سعدون، من شيوخ بني حسن و أحد رجالات الثورة، أن يسميها باسم (الثورة)، لكن الكاظمي رفض الاقتراح لأنه سبق وان تقدم عشية الثورة بطلب إلى الحومة بالاشتراك مع عبد الغفور البدري، الصحفي المعروف، لاصدار جريدة في بغداد باسم (الاستقلال) لكن طلبه رفض، فجاء إلى النجف مصمماً على الحصول على إذن باصدار جريدة تحمل نفس الاسم الذي تقدم به في بغداد، فتم له ذلك، وعندما عزم الكاظمي على طبع الجريدة بمطبعة النجف لصاحبها الشيخ صادق الكتبي، رفض الأخير ذلك رغم ما عرضه الكاظمي من أجور عالية، عندها راجع الكاظمي قائمقام النجف حول الموضوع فأمر القائمقام بوضع اليد على المطبعة والاستفادة منها لأغراض طبع الجريدة، ينظر: فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعية في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، الجزء الأول، مطبعة النجاح، بغداد، 1952، ص211- 212.
2. للتفصيل عن صحافة ثورة العشرين وفهم ابعادها الفكرية والوطنية وتقويمها تقويماً علمياً وتاريخياً صحيحاً، ينظر الموضوع الذي أفرده لها، د. كما مظهر أحمد بعنوان "من تاريخ صحافة ثورة العشرين" في كتابه: صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص59- 83.
3. "الاستقلال" (جريدة)، النجف، العدد الاول، 1 تشرين الاول 1920.

عبد الرزاق البغدادي[1] مدير لشؤونها[2] وقد عدت «الاستقلال» نفسها «جريدة سياسية أدبية اجتماعية» صدرت في الأسبوع أربع مرات بصورة منتظمة، وكان مجموع ما صدر منها ثمانية أعداد فقط، زين صدر جميع تلك الأعداد شعار «لا حياة بلا استقلال»[3] وكانت تؤرخ بالتقويمين الهجري والميلادي[4].

كانت مهمة عبد الرزاق في الجريدة تنظيم أوراقها، وتنظيم الرسائل التي تأتي إليها، والتعليق على تلك الرسائل، وتوجيه العمل بالشكل الذي أسهم في تسهيل طبعها وتوزيعها[5] تحمس الحسني لمهنته الجديدة أيما حماس، اذ وجد فيها ضالته المنشودة، لترسم له بذلك بداية طريق جديدة، فبسرعة «تعلم صبر القلم الثائر، وبسرعة انداح وجدانه على الورق فكتب أولى حروف هويته في هذه الثورة، وأولى دموعه وآلامه وأفراحه»[6].

ومع استغلال الثغرات التي رافقت ظروف المرحلة،استطاع المحتلون الانكليز إنهاء الثورة وتشتيت رجالها. فلهذا ما أن هدأت الأحوال بعد الثورة أو كادت، حتى عاد عبد الرزاق إلى بغداد ودخل طالباً في الصف الثاني بمدرسة دار المعلمين العالية التي كانت تجاور مدرسة الخاتون في محلة الفضل والتي عرفت فيما بعد بدار المعلمات، بعد أن اجتاز امتحانا لطالبي الدخول إلى الدار بنجاح أهله للقبول في ذلك الصف مباشرة[7] وأثناء دراسته في دار المعلمين، اتخذ عبد الرزاق لنفسه

---

1. تسمى أسرة الحسني في النجف بـ (آل البغدادي)، ولا يزال عدد غير قليل من أقربائه يعيشون في هذه المدينة، مقابلة مع د. حسن الحكيم بتاريخ 17 كانون الاول 1996. ومن المفيد أن نذكر هنا بان أسرة آل البغدادي أسرة علم وأدب، كان لها مجلسها المعروف باسمها في النجف، ينظر: حيدر المرجاني، النجف الاشرف قديماً وحديثاً، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد، د. ت، ص109.
2. "الاستقلال" (جريدة)، النجف، العدد الاول، 1 تشرين الاول 1920.
3. يذكر الحسني ان الشيخ محمد باقر الشبيبي هو الذي رفع هذا الشعار، فصادف هوى في نفوس الآخرين، ومنهم محرري جريدة الاستقلال النجفية، فتزين به صدر أعداد الجريدة، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 20 مايس 1996.
4. د. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص65، ص79.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 20 مايس 1996.
6. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص91.
7. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.

لقب (الحسني) [1] بعدما شاع استعمال الألقاب بين الناس مابين عامي 1922و 1923وذلك بوصفه من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب(ع)، فأخذ يعرف به ويشتهر [2].

ولع الحسني بالكتابة وهو لا يزال طالباً في الدار [3]، وكانت جريدة «المفيد» [4] لصاحبها إبراهيم حلمي العمر [5]، تنشر ما كان يكتبه من مقطوعات

---

1. الحسنيون بطن من العلويين من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو الحسن بن علي بن أبي طالب، ينظر :أبو العباس احمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري،القاهرة، 1959، ص127.أما عن تاريخهم في العراق فيحدثنا الدكتور حسين علي محفوظ قائلاً: يعود تاريخ الحسنيين في العراق إلى النقب الثاني من القرن الاول للهجرة، أما بيت الحسني فان مجيء جدهم السيد الامير الشريف قتادة ملك الحجاز إلى العراق في عهد الخليفة الناصر العباسي أو أبيه الخليفة المستنصر، يعتبر بداية صلتهم بتاريخ العراق التي أكدها السيد الامير حميضة شريف مكة في هجرته عن الحجاز قبل 691 سنة، فقد ألقى عصاه واستقرت به النوى في بغداد سنة 713هـ، وتوفي سنة 720 هـ. وإلى الامير حميضة هذا ينتهي نسب السيد محمد العطار ... ومن فروع هذا النسب: بيت عطيفة في الكاظمية، وبيت الحبوبي في النجف والحجاز، وبيت زيني في النجف وكربلاء وبغداد، والسادة بيت الهادي والراضي والمرايأتي والسيد عيسى والعطار وحمندي والحيدري والبغدادي في بغداد والكاظمية والنجف والعمارة، كانت هذه البيوتات الرفيعة عامرة بمجالس العلماء ومجامع الادباء ومحافل الشعراء وحلقات الدرس. وقد خدمت العلم والتراث والادب سبعة قرون من تاريخ العراق الحديث، برز فيها العديد من أفاضل العلماء والادباء، اضافة إلى مكانتهم في تجارة العراق واسواق بغداد منذ أكثر من ثلاثة قرون. ولا يزال سوق العطارين (العطاطير) المنسوب إليهم معروفاً في الشورجة، ينظر: العراق (جريدة)، بغداد،12 شباط 1984

2. اتخذ عبد الرزاق لقب (الحسني) في مطلع عام 1923، وهذا ما تؤكده لنا مقالاته في مجلة الزنبقة، حيث كان يكتب تلك المقالات منذ صدور المجلة وحتى مطلع ذلك العام باسم عبد الرزاق البغدادي، وهذا ما سيتبين في ثنايا البحث.
3. سنتطرق إلى هذه المسألة بشيء من التفصيل عند بحثنا موضوع تكون الحس الفكري وبفصل مستقل.
4. من الصحف الوطنية التي صدرت في بغداد بتأريخ 11 نيسان 1922.
5. كاتب وصحفي معروف. ولد في بغداد عام 1890، درس في مدارسها حتى دخل كلية الحقوق، وعند تخرجه منها تولى رئاسة تحرير جريدة "الرياض" لسليمان الدخيل عام 1910. أصدر مجلة "الحياة" في كانون الثاني 1912، ونشر مقالات في مجلة "لغة ← « العرب" كما كاتب كبريات الصحف السورية والمصرية، تولى تحرير جريدة "النهضة" عام 1913. اعتقل وسيق إلى مجلس الحرب العرفي الذي نصبه جمال باشا السفاح في جبل لبنان عام 1916، لكنه نجا منه ومضى إلى دمشق فقام بالتحرير جريدة "الشرق" ولما انتهت الحرب العالمية ←

أدبية تشجيعاً له، بعدما أظهرت تلك الكتابات، على ما يبدو، شيئاً من قابلياته في الكتابة الأدبية، تلمسها صاحب الجريدة. ولهذا السبب، ولسابق تجربة الحسني في العمل الصحفي أيام جريدة«الاستقلال» النجفية، عينه العمر بعد تخرجه من الدار محرراً لإدارة الجريدة ومندوباً متجولاً لها عام 1924، يجبي بدلات الاشتراك من المشتركين، ويوافي الجريدة برسائل فياضة بالحوادث والأخبار[1].

كانت «المفيد» من الصحف الوطنية البارزة التي وقفت إلى جانب الوطنيين وانتقدت سياسة الانتداب البريطاني وطالب بإلغائه، كما طالبت باستقلال العراق التام منذ أيامها الأولى[2] لذا تعرضت إلى مضايقات من السلطة الحاكمة تمثلت بالتعطيل لمدد متباينة أملاً في حرفها عن خطها الوطني[3] ثم انتهت تلك المضايقات بسحب امتيازها بشكل نهائي في الرابع والعشرين من كانون الثاني 1926 بحجة أن

←الأولى، أصدر جريدة "لسان العرب" التي توقفت بعد سقوط حكم الملك فيصل في سورية، فعاود إصدارها في بغداد بتأريخ 23حزيران 1921، لكنه وقفها بعد أسابيع واستعاض عنها بجريدة"المفيد" التي انتقد فيها سياسة الانتداب البريطاني، فتعرض للنفي والتشريد، وتعرضت صحيفته للتعطيل مراراً، ثم ألغى امتيازها في 24 كانون الثاني 1926، شغل عدة وظائف حكومية، توفي في بغداد بتأريخ 12كانون الثاني 1942، ينظر:مير بصري، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، الجزء الأول، منشورات مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد، د.ت، ص141 ــ 142.

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 15 كانون الثاني 1996.

2. وهذا ما تؤكدة المقالات والقصائد التي كانت تنشرها، والتي أسيمت في ألهاب مشاعر الناس وأثارة حماسهم.ففي عددها الصادر بتأريخ 26حزيران 1922امثل معبر لما ذهبنا إليه، حيث كتب فيها مقال بعنوان"قلق الأمة ومصيرها" جاء فيه مانصه"لم يبق أحد لا في العراق ولا في أوربا، وخصوصاً انكلترا لم يعرف رأي الأمة العراقية في مستقبلها....أنها أمة تطالب بالحياة الحرة، وتنشدة الاستقلال الكامل، وترفض أية سيادة أونفوذ يتمسك به المحتلون. ان العراق لايرضى إلا بالاستقلال التام وإلغاء الانتداب....'

3. من تلك المضايقات ما تعرض إليه مديرها إبراهيم حلمي العمر أثر مظاهرة 23اب 1922، حيث أصدر المندوب السامي البريطاني- من بين ما أصدره من أوامر- تعطيلا جريدة"المفيد"والقبض على مديرها ونفيه مع عدد من الموظفين إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي . حول هذا الموضوع وتطوراته ينظر: د. محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة إلى جزيرة هنجام 1922، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الدراسات، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، 12وما بعدها.

صاحبها لم يكن من حملة الشهادات العالية، وهو شرط وضعته السلطة على الصحفيين السياسيين وقتئذ، بعدما لم يكن في وسعها خنق حرياتهم الكتابية[1].

خبر الحسني بعمله في جريدتي «الاستقلال» النجفية و «المفيد» شيئاً أساسياً من متطلبات العمل في ميدان الصحافة، ولهذا فان المضايقات التي تعرضت لها جريدة «المفيد» وما تعرض له هو شخصياً بسبب ذلك النقد من سوق إلى المحاكم عام 1924[2]، كانت حافزاً له في إصدار جريدة لا تخوض في الأمور السياسية بشكل مباشر فتتعرض إلى ما تعرضت إليه الصحف السياسية كـ "المفيد"، وإنما تعنى بالتاريخ والأدب، ما دامت مسألة الخوض في هذه الجوانب تقدم خدمة للبلد، إذ أنها تذكر أبناءه بماضيهم التليد، وتراثهم الثر، وبالتالي تغمز قناة الواقع الذي يعاني منه البلد تحت سلطة الانتداب البريطاني وأعوانه وتلمح بأسباب ذلك، فاصدر في بغداد جريدة سماها "الفضيلة"، جاء في صدر عددها الأول أنها: "جريدة أسبوعية أدبية انتقاديه[3]، تاريخية" أرخت بالتقويمين الهجري والميلادي، أراد الحسني منها أن تكون منبرا عاما يحارب الرذيلة وينتقد مظاهر الفساد في المجتمع، ويسعى إلى الحث على الأخذ بأسباب الفضيلة، ولهذا سماها بهذا الاسم، فقد جاء في هذا العدد ما نصه:

«للصحف الأدبية في البلاد الراقية منزلة لا تقل عن منزلة أخواتها السياسية أهمية، سيما في هذا العصر الذي أصبحت فيه الصحافة الواسطة الوحيدة بين المفكرين من كل شعب وعامته لإفهام الأولين الآخرين بما تنتجه تجاريبهم العديدة في مختبر هذه الحياة لحملهم على السير في الطريق السوي، فهي المنابر العامة، ومن فوقها أولئك الذين هم لم يذخروا وسعاً لتحريض أفراد أمتهم على الأخذ بأطراف "الفضيلة" والابتعاد عن كل رذيلة، فنظراً إلى هذه المقدمة تصدينا إلى إقامة هذا المنبر العام... » [4].

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 23 كانون الأول 1995.
2. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 14 نيسان 1996.
3. أي ان لها حق الانتقاد في جميع الامور السياسية . وهذا ماأكده الحسني في المقابلة التي أجريناه معه بتأريخ 15 كانون الثاني 1996.
4. "الفضيلة "(جريدة)، بغداد، أيلول 1925.

استمرت «الفضيلة» على الصدور باطراد حتى مطلع عام 1927، أوقف الحسني إصدارها بعد أن تهيأت له الفرصة لإصدار جريدة أدبية في مدينة الحلة في عهد متصرفها، يوم ذاك، عبد العزيز المظفر، الإداري الذي أراد، على ما يظهر، توفير مستلزمات النهوض الحضاري في المدينة، ومنها الصحافة[1].

لقد تفاعلت تلك الفرصة مع رغبة قديمة في نفس الحسني كانت تحدوه لإصدار مثل هذه الجريدة في ربوع الفرات، كما صرح هو بذلك في العدد الأول من جريدة «الفيحاء» عندما قال:

«لقد كانت لنا أمنية ثانية وهي إصدار جريدة في ربوع الفرات تكون حافلة بالمواضيع الراقية... » [2].

اشترى الحسني من أجل ذلك مطبعة خاصة به من المال الذي تركه له والده المتوفى عام 1926[3]، فاصدر «الفيحاء»[4]، التي جاء في صدر عددها الأول أنها «جريدة أدبية جامعة تصدر مرتين في الأسبوع»، أرخت بالتقويمين الهجري والميلادي، كما بين في هذا العدد سبب تسميتها بـ «الفيحاء»،فقد ورد فيه ما نصه:

«وقد وقع اختيارنا على الحلة "الفيحاء" ذات المجد الأثيل والشرف الرفيع والمانة السامية في تاريخ الأدب العربي... وما سميت«الفيحاء» بهذا الاسم إلا لأنها كانت روضة من رياض العلم، وبقعة من بقاع الأدب... فلهذه الأسباب عزمنا على إصدار جريدتنا التي سميناها بـ "الفيحاء" في هذا البلد الكريم... » [5].

إن ربوع الفرات، وهي موطن الأهل والأجداد، وهي الأرض التي حملت ذكريات ثورة العشرين، وهي ذاتها التي تحتفظ بأهمية روحية مؤثرة في قاعدة شعبية واسعة من الناس ، حيث الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء ، تلك الأماكن

---

1. يوسف كركوش الحلي، تأريخ الحلة، القسم الأول في الحياة السياسية، المكتبة الحيدرية، النجف، 1965، ص183.
2. "الفيحاء" (جريدة)، الحلة، 27 كانون الثاني 1927.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 15 كانون الثاني 1996.
4. من المفيد هنا أن نذكر بأن مدينة الحلة كنيت بالفيحاء لسعتها وطيب هوائها.
5. "الفيحاء" (جريدة)، الحلة، 27، كانون الثاني، 1927.

التي احتضنت مراكز للعلم والأدب، واستقطبت علماء وأدباء بارزين أسهموا في تحريك مشاعر الانتفاض بين الناس أيام ثورة العشرين بالخطب والمقالات والفتاوى، كانت عاملاً أساسياً دفع الحسني إلى سحب بعض من الأضواء المسلطة على صحافة بغداد، مركز الثقافة والفكر، إلى تلك الربوع بإصداره جريدة «الفيحاء».

أراد الحسني من «الفيحاء» أن تكون «حافلة بالمواضيع الراقية»[1]، تنشر أموراً لم يسبق لها أن نشرت، لذلك فتحت أبوابها لكبار العلماء والأدباء، ومنهم العلامة عبد الكريم الماشطة[2]، الذي أخذ ينشر فيها مقالات متسلسلة عن علماء الحلة في القرن السادس الهجري، فكتب مقالاً عن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر[3]، في عدد الجريدة الخامس عشر، وردت فيه فقرة نصها ما يلي:

«وأعظم شاهد على تجرد علمائنا الكرام عن التعصب ما نقله الفخري في تاريخه، الآداب السلطانية، من أنه لما فتح السلطان هولاكو خان المجوسي بغداد سنة 656 أمر أن يستفتى من علماء العراق أنه أي أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر، وأيهما أحق بأمر الخلافة، فجمع العلماء في المستنصرية، ولما وقفوا على الاستفتاء أحجموا عن الفتيا، وكان السيد العابد الزاهد رضي الدين علي بن طاووس الحلي حاضراً، وكان مقدماً محترماً في علماء العراق فتناول الاستفتاء ووضع خطه فيه بتفضيل الكافر العادل... » [4].

---

1. كما جاء في عددها الأول.
2. من علماء الحلة المشهورين، أصدر مجلة "العدل" التي صدر العدد الأول منها في شهر آذار من عام 1938، لم يصدر منها غيره، حيث عطلت السلطة هذه المجلة، وصادرت نسخ هذا العدد، ينظر: يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، القسم الأول في الحياة السياسية، المصدر السابق، ص200.
3. هو الشيخ سديد الدين يوسف بن الشيخ شرف الدين علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي، كان فقيهاً متبحراً في العلوم الدينية، ينظر يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، القسم الثاني في الحياة الفكرية، مطبعة الحيدرية، النجف، 1965، ص31.
4. "الفيحاء" (جريدة)، الحلة، 5 مايس 1927.

لقد أثار هذا المقال يومئذ مديرية المطبوعات التي زعمت أن فيه، وخصوصا تلك الفقرة، ما يثير العواطف ويوقظ الأفكار، فقرر طه الراوي[1]، مديرها آنذاك، سحب امتياز الجريدة ومصادرة المطبعة[2]، لذلك استغل الحسني سمعته الصحفية، فنقل موضوع تعطيل جريدته ومصادرة مطبعته إلى رئيس الوزراء يوم ذاك، جعفر العسكري، فأمر بإعادة المطبعة، والإيعاز إلى وزير ماليته ياسين الهاشمي، الذي كان الحسني على سابق معرفة به منذ أيام عمله في جريدة "المفيد"، أسهم في توطيدها إبراهيم حلمي العمر، صاحب الجريدة وصديق الهاشمي، بإيجاد وظيفة للحسني في ديوان وزارته[3].

وهكذا عين الحسني عام 1927 معاوناً لمحاسب وزارة المالية، وبراتب مقداره 140 ربية[4]، على أن يصبح 160 ربية بعد مرور مدة التجربة القانونية المفروضة على طالب الوظيفة[5].

لقد كانت هذه الوظيفة أول وظيفة حكومية شغلها الحسني في حياته، فتحت له من خلالها أبواب التدرج الوظيفي لمناصب عديدة وفي مناطق مختلفة من العراق، رغم متابعة السلطة له وتعرضه لمضايقات غير قليلة بسبب ماضيه الصحفي وكتاباته، ولأنه لم يتخل عملياً عن نشاطه الفكري والسياسي، لذا أصبح موضع

---

1. طه صالح الفضيل، ولد في عنه عام 1890، جاء إلى بغداد عام 1905 لطلب العلم، فدرس في مدارسها الدينية، التحق عام 1917 بدار المعلمين الابتدائية، وشغل عدة وظائف بعد تخرجه، منها مديراً للمطبوعات عام 1926، ثم سكرتيراً لمجلس الاعيان عام 1928، ثم مديراً عاماً للمعارف عام 1937، توفي عام 1946، للاستزادة ينظر: حسين الكرخي، مجالس الادب في بغداد، الجزء الاول، بغداد، 1987، ص14 15.
2. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 23 كانون الأول 1995.
3. من ملامح تلك الصداقة التي بنيت على توافق الآراء والمواقف السياسية، تولى ابراهيم حلمي العمر تحرير جريدة الشعب التي أصدرها حزب الشعب الذي أسسه الهاشمي في بغداد، لتكون ناطقة بلسان الشعب الحزب ومعبرة عن آرائه ومواقفه، وقد دخلت هذه الصحيفة تأريخ الصحافة كأول جريدة ناطقة بلسان حزب سياسي علني . عن هذه الصحيفة ينظر: فائق بطي، المصدر السابق: ص56.
4. عملة هندية حلت محل العملة العثمانية في التداول مع الاحتلال البريطاني للعراق ألغيت قبيل الاستقلال، تعادل 75 فلساً .
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتأريخ 27 كانون الثاني 1996.

مراقبة أجهزة التحقيقات الجنائية[1]، التي تابعت تحركاته، واتصالاته، ولاسيما أثناء رحلاته التي استمر عليها بنفس حماسه السابق بعد توظيفه.

من شأن ما ورد في وثيقتين سريتين بهذا الصدد أن يوضح لنا أبعاد هذا الموضوع بجلاء، وتعود كلتاهما إلى المرحلة المبكرة من حياة عبد الرزاق الحسني الوظيفية، الوثيقة الأولى هي كتاب سري وجهه شخص وزير الداخلية إلى وزير المالية لمناسبة جولة قام بها الحسني في مناطق الفرات الأوسط في مطلع العام 1928، يقول نصها:

«سري

28 شباط سنة 1928

الرقم: س/ 912

إلى وزارة المالية

الموضوع: عبد الرزاق الحسني

إن الموظف المذكور آنفاً على ما نعلم هو مستخدم في وزارتكم بصفة محاسب، ولقد تبين أخيراً أنه تداخل كثيراً بالسياسة وذلك خلافاً للنظام الذي يمنع موظفي الحكومة من الاشتغال بالسياسة، وحسب المعلومات التي وصلتنا أنه تجول في مناطق الفرات الأوسط في ابتداء شهر شباط الحالي، حيث سعى سعياً كبيراً لأحد الأحزاب السياسية[2].

وزير الداخلية» [3].

أما الوثيقة الثانية فهي عبارة عن رد وزير المالية على كتاب وزير الداخلية الآنف الذكر، فيما يلي نصها:

---

1. جهاز أمني خاص تابع لوزارة الداخلية، اسسه البريطانيون في بداية عهد الانتداب، وبقي يحمل الاسم نفسه طوال العهد الملكي .
2. يقصد 'حزب الشعب' الذي تأسس في 25 تشرين الثاني 1925 بزعامة ياسين الهاشمي، فكان ثاني حزب برلماني يكون في البلاد، وقد اتخذ الحزب عموماً موقف المعارضة المعتدلة، عن حزب الشعب ينظر: د.فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914- 1958، ص76.
3. م. و . د، ورقم الملف: 64/ 5 / 13 سنة 1928، موضوع الملف: عبد الرزاق أفندي الحسني، الوثيقة رقم 3.

«العراق، وزارة المالية، سري
العدد: س/4103
التاريخ: 31 آذار سنة 1938
إلى وزارة الداخلية
الموضوع: السيد عبد الرزاق أفندي الحسني معاون المحاسب
كان قد طرق سمعنا الأمر المشير[1]، إليه في كتابكم، وإننا قمنا بما يقتضي من التحقيق الدقيق الذي أظهر بأن الأمر كان صحيحاً، ولكنه لم يكن بالدرجة التي يعطى لها أهمية أكثر من إسداء النصيحة إلى الموظف المذكور، ونعتقد بأنه سوف لا يقدم على أي عمل مثل هذا في المستقبل، وإننا سنشدد العقاب عند التكرر ولا شك.

وزير المالية» [2].

يحس المتتبع بتعاطف وزير المالية يوسف غنيمة مع الحسني[3]، الذي قام، فعلاً، بنشاط واسع في منطقة الفرات الأوسط تأييداً للمعارضة أثناء الأزمة التي تفجرت في عهد الوزارة السعدونية الثالثة في مطلع العام 1928 بفعل مجموعة من العوامل، أهمها حل مجلس النواب في الثامن عشر من كانون الثاني من العام المذكور، ثم محاكمة الشيخ ضاري[4]، والحكم عليه بالسجن المؤبد في الثلاثين منه، ووفاته المفاجئ في الأول من شباط، أي بعد تودبعه السجن بيومين فقط، مما أثار غضب جماهير العاصمة التي اقتحمت بناية المستشفى الملكي وأخذت الجثمان

---

1. هكذا ورد نصاً .
2. م. و، نفس الملف السابق، الوثيقة رقم 4.
3. أصبحت العلاقات وطيدة بينهما فيما بعد، ولقد كتب غنيمة مقدمة لأحد مؤلفات الحسني كما سنبين ذلك في حينه.
4. الشيخ ضاري المحمود رئيس قبيلة زوبع، اتهم مع ولدية سليمان وخميس وآخرين من أفراد قبيلته، باغتيال الكولونيل لجمن مع سائق سيارته في خان النقطة، بين بغداد والفلوجة في اليوم الثاني عشر في آب 1920، أي في عز أيام ثورة العشرين، ولقد أستثني، مع حاشيته، من قرار العفو العام الذي صدر في الثلاثين من مايس 1921 بحق القائمين بالثورة، للتفصيل عن هذا الموضوع ينظر: عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري، مطبعة أسعد، بغداد، 1968.

عنوة، لتشيعه في مظاهرة صاخبة، وبعد أسبوع واحد فقط شهدت بغداد مظاهرات واجتماعات جماهيرية حاشدة احتجاجاً على زيارة ألفرد موند[1]، للعراق، مما دفع الحكومة إلى إصدار مرسومين صارمين لاحتواء الأزمة التي امتدت آثارها إلى أنحاء العراق، بما في ذلك مناطق الفرات الأوسط التي شهدت نشاطاً كبيراً للمعارضة[2].

كان الحسني، إذن، يترصد الأحداث، ويتابعها بنفسه عن كثب، أو يشترك فيها بصورة مباشرة، مما تحول إلى ظاهرة مألوفة في حياته، وبالتالي إلى رافد مهم من روافد كتاباته كما سنبين ذلك، ولقد كلفه ذلك الكثير، فقد دخل السجن مراراً منذ أواسط نيسان عام 1931 حين تم احتجازه في الحلة بسبب المظاهرة التي شهدتها المدينة أثناء زيارة الملك فيصل لها، وفي التاسع والعشرين من أيلول من العام نفسه احتجز في بغداد لمدة أسبوع واحد عندما علمت الأجهزة المختصة بنية الوطنيين تنظيم مظاهرة جماهيرية ضد وزارة نوري السعيد[3]. أما أطول مدة قضاها في السجن فإنها كانت بسبب انتفاضة مايس 1941، كما سيتبين ذلك فيما بعد.

كان الحسني يشير باعتزاز إلى ما عاناه من أجل عشقه- التاريخ- ويذكر بالخير المثقفين الذين فهموه في وقت مبكر، وساعدوه على تجنب المشكلات والصعاب التي كانت تعترضه، منهم الحاكم نوري القاضي[4]، الذي قال عنه:

«كان المرحوم نوري القاضي عالماً كبيراً وحقوقياً مشهوراً، وكان إلى ذلك دمث الأخلاق، حريص على المسايرة. ومما أذكره بهذا الصدد، خدمة للتاريخ، أن الحكومة كانت قد ساقتني في عهد الملك فيصل إلى محكمة جزاء النجف، على أمل أن تحد المحكمة من نشاطي... ولكن الحاكم لم ير

---

1. هو الزعيم الصهيوني والرأسمالي البريطاني الجنسية المعروف السير الفرد موند الذي زار بغداد في 8 شباط 1928، يرافقه وفد ضم عقيلته وابنته.
2. للتفصيل عن هذا الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص151 162.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996 .
4. شخصية قانونية عراقية .

مبرراً للسجن، فحكم علي بغرامة قدرها ثلاثون ربية، وكان مولود مخلص متصرفا للواء كربلاء، وصالح حمام مديرا لشرطتها، وكان هذان يناصباني العداء لكثرة انتقاداتي، فرغبا في تشديد العقوبة، وميزوا قرار الغرامة لدى المحكمة الكبرى في الحلة، وكان رئيس المحكمة الكبرى يومئذ المرحوم نوري القاضي. فلما أحضروني أمامه استفزه صغر سني، وتفاهة التهمة الموجهة إلي، فنادى على المحامي توفيق فكرت وطلب غليه أن يقوم بالدفاع عني كوكيل. وقد تأثرت المحكمة الكبرى التي يرأسها نوري القاضي بالدفاع، فقررت إلغاء التهمة وإعادة الغرامة... »[1].

بقي عبد الرزاق الحسني في وظيفته معاونا للمحاسب بوزارة المالية حتى أواخر كانون الأول عام 1931 حين عين مديراً لخزينة لواء (محافظة) بغداد[2]. وبعد مدة نقل إلى مثل وظيفته في لواء ديالى، وبقي فيها قرابة العام[3]. ثم نقل الحسني بعدها مديراً لخزينة لواء الحلة[4]، وبقي في هذا المنصب حتى عام 1938[5]، ثم عين بعد ذلك مديراً لحسابات مديرية البريد والبرق العامة في بغداد، وبقي في هذا المنصب حتى العام 1941، حين فصل من الخدمة بسبب أحداث

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.
2. مديرية التقاعد العامة، إضبارة عبد الرزاق مهدي الصادق، الوثيقة رقم12، وزارة المالية، العدد 16363، التاريخ 27 كانون الأول 1931، إلى متصرفية لواء بغداد، الموضوع: تعيين مدير مال.
4. المصدر نفسه، الوثيقة رقم 21، متصرفية لواء ديالة، العدد 7946، التاريخ 20 حزيران 1933، إلى وزارة المالية، الموضوع: انفكاك عبد الرزاق أفندي الحسني كاتب ثاني المصرف.
5. المصدر نفسه، الوثيقة رقم 30، وزارة المالية، العدد 531، التاريخ 12 تشرين الثاني 1933، الموضوع: نقل.
6. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الأول 1995.

انتفاضة مايس وما رافقها من تطورات[1]. فقد أثارت علاقة الحسني بقادة تلك الانتفاضة شكوك السلطة حوله، وخصوصاً علاقته برشيد عالي الكيلاني.

كان الكيلاني من أصدقاء الهاشمي[2]، وعندما تعين الحسني في وزارة المالية عام 1927 أيام كان الهاشمي وزيراً لها، التقى الكيلاني وتعرف عليه من خلال الهاشمي، فنمت علاقته به وتطورت حتى تاريخ وفاته[3]، ومن خلال تلك العلاقة تلمس الكيلاني بالحسني نشاطاً وقابليات أدبية، الأمر الذي
وثق الصلة بينهما، ووطدها أيام وزارة الكيلاني الأولى (20 آذار-9أيلول 1933)، حيث اعتمد الكيلاني على الحسني في تمشية قسم من أشغاله الخاصة كالرد على بعض الكتب السياسية والأدبية التي كانت ترد إليه من جهات مختلفة، وتكليفه بقضاء جزء من شؤونه العامة الأخرى[4].

استمرت الاتصالات واللقاءات بين الحسني والكيلاني حتى وقوع الأحداث التي مهدت الطريق إلى وقوع انتفاضة مايس عام 1941 وتولي الكيلاني على أثرها رئاسة «حكومة الدفاع الوطني»، حيث انقطع الحسني عنه لأن «وضعه العام تبدل»[5] حسب تعبيره هو، لكن الكيلاني نفسه بادر إلى الاتصال به، فبعث إليه علي

---

1. مديرية التقاعد العامة، اضبارة عبد الرزاق مهدي الصادق، الوثيقة رقم 45، ديوان مديرية المحاسبات العامة، العدد 16/250/ 167، التاريخ 16 حزيران 1941، الموضوع: أمر ديواني..
2. توثقت علاقة رشيد عالي بالهاشمي منذ عشرينيات هذا القرن، فقد كان الاول معجباً بالهاشمي وحريصاً على الذهاب إلى بيته لحضور مجلسه صباح كل يوم جمعة، وان الاثنين كانا يحضران مجالس الذكر في الحضرة الكيلانية. وعندما سنحت أول فرصة للهاشمي بتأليف الوزارة في 2 اب 1924 أدخل الكيلاني في تشكيلة وزارته بأن عهد إليه حقيبة العدلية. تعمقت هذه العلاقة أكثر بانضمام الكيلاني إلى جبهة المعارضة التي رأسها الهاشمي في أول مجلس نواب منتخب، والذي صدرت الاوامر باجراء انتخاباته في 15 تشرين الثاني 1924، وباشتراك الكيلاني مع الهاشمي بتأسيس حزب الاخاء الوطني عام 1930. ينظر: قيس جواد علي الغريري، النهج الاصلاحي والوطني والقومي في سياسة رشيد عالي الكيلاني، "آفاق عربية" (مجلة)، بغداد، السنة الثامنة عشر، العدد السادس، حزيران 1993، ص83.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 27 كانون الثاني 1996.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الاول 1995.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 4 كانون الاول 1995.

محمود الشيخ علي، وزير العدلية في حكومته، فقام الحسني على أثر ذلك بزيارة الكيلاني في مقره الرسمي. يقول الحسني عن لقائه هذا:

«ولما ذهبت إلى الكيلاني عاتبني على الانقطاع، وعهد لي التجوال لشرح أهداف حركته الوطنية» [1].

ومع أن علي محمود الشيخ علي لم يتطرق إلى هذا الموضوع في مذكراته[2]، إلا أن بعض التفصيلات وردت عنه في رواية منسوبة إلى صديق شنشل، مدير الدعاية العام أيام الانتفاضة، مفادها أن الكيلاني ندب الحسني للتجوال في ألوية العراق الجنوبية ثم الشمالية وإلى بلاد الشام، وان أمكن إلى الأردن ومصر، فكانت للحسني جولة داخل العراق ستحصل خلالها على فتاوى دينية أذيعت لدعم انتفاضة مايس، والدعوة للجهاد ضد الانكليز[3].

كما اتصل بكبار مسؤولي الإدارة حيثما حل في المدن والاقضية والنواحي، يشد من أزرهم، ويبعث الأمل في نفوسهم. ثم قام الحسني برحلة إلى بلاد الشام، فزار دمشق وبيروت، والتقى فيهما عدداً من الشخصيات الإعلامية والفكرية، منها الصحفي المعروف عفيف الطيبي، والكاتب التقدمي يوسف إبراهيم يزبك[4]، الذي زار العراق قبل الانتفاضة، والشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة «العرفان» المعروفة، والشيخ سليمان الظاهر، والشيخ احمد رضا وهما من علماء النبطية، وغيرهم[5]. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الحسني كان على علاقة وطيدة بهؤلاء، وبغيرهم منذ بداية الثلاثينات، فكان يلتقيهم باستمرار أثناء زياراته المتكررة

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 4 كانون الاول 1995.
2. ينظر: علي محمود الشيخ علي، محاكمتنا الوجاهية، بيروت، 1967، ص71 وما بعدها؛ مذكرات علي محمود الشيخ علي، تحقيق وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، بغداد 1985، ص35 وما بعدها.
3. ينظر: عبد الاله شنشل، المؤرخ عبد الرزاق الحسني في معتقل العمارة، "ألف باء" (مجلة)، بغداد، العدد 1536، 4 آذار 1998، ص13.
4. صاحب كتاب "النفط مستعبد الشعوب" المطبوع في بيروت عام 1937، بقي على اتصال بالحسني إلى أن وافى الاجل الاول منهما، لم يفترقا عن بعضهما في بغداد أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للتاريخ فيها في آذار 1973.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.

إلى لبنان بصورة خاصة، الأمر الذي تحدثت عنه مجلة «العرفان»[1]، قبل الانتفاضة بمدة[2]، فكان اختياره للمهمة من الكيلاني في مكانه تماماً. والمؤشر الآخر للحقيقة ذاتها هو ان مهمة الحسني أثارت الأطراف الأخرى المعادية للانتفاضة لأسباب مختلفة، وفي المقدمة منها السلطات البريطانية، كما تعرض لاستجواب السلطات الفرنسية أكثر من مرة أثناء مكوثه في بلاد الشام[3]، إلى أن أجبر أخيراً على العودة من بيروت عن طريق طرابلس وحمص وحماه وحلب، ومنها إلى الموصل فبغداد حيث وصلها بعد القضاء على الانتفاضة، فألقي القبض عليه بموجب الفقرة السابعة من المادة الخامسة من مرسوم «صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم 56 لسنة 1940» [4].

بعد اعتقاله تم تسفير الحسني بتاريخ التاسع والعشرين من تشرين الأول 1941 مع الوجبة الأولى من المعتقلين، وكان عددهم واحداً وأربعين شخصاً، إلى معتقل الفاو[5]، وبعد مدة نقل منه إلى معتقل العمارة بعد أن ضاق الأول منهما بعدد المسجونين المتهمين بالاشتراك في الانتفاضة[6]. يصف زميل للحسني أوضاع المعتقل على النحو التالي:

«ولقد شاءت الأقدار أن تسوقنا إلى معسكرات الاعتقال... حيث أودعنا رهن الاعتقال في قلعة نقرة السلمان المشيدة على ربوة صخرية في طرف البادية الجنوبية، فبقينا فيها ردحاً من الزمن، ثم نقلنا إلى العمارة، فأدخلنا المعتقل في ثكنتها العسكرية المشيدة على مقربة من الضفة اليمنى من

---

1. مجلة علمية أدبية شهرية مصورة أصدرها في صيدا أحمد عارف الزين عام 1909.
2. "العرفان" (مجلة)، صيدا، المجلد التاسع والعشرون، الجزء السادس، تشرين الاول 1939، ص548.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.
4. وهو من المراسيم التي أصدرتها السلطة بهدف قمع الحركة الوطنية وتشتيت شمل أعضائها. للتعرف على مواده وفقراته ينظر: "الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين لسنة 1940"، مطبعة الحكومة، بغداد، 1941، ص342- 347.
5. "الزمان" (جريدة)، بغداد، 31 تشرين الاول 1941.
6. عن قرار وزارة الداخلية باعتقال الحسني ينظر: عبد الرزاق الحسني، من أوراقه الخاصة، الملحق رقم (1).

دجلة في ارض سبخة جرداء، مليئة بالأقذار والحشرات، محاطة بالأسلاك الشائكة» [1].

أطلق سراح الحسني في العشرين من أيار عام 1944[2]، وهذا يعني أنه قضى في الاعتقال واحداً وثلاثين شهرا لم ينقطع خلالها عن نشاطه الفكري، فسجل ملاحظات دقيقة عن عدد وأسماء المعتقلين، وعن حياتهم في السجن، كما تابع مذكرات العديد منهم ممن توثقت علاقاته بهم، الموضوع الذي نعود إلى بعض تفصيلاته في الفصل القادم.

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية عام 1945 بانتصار الحلفاء، الأمر الذي كان له تأثير على ازدياد قبضة الموالين لبريطانيا داخل العراق، لم تتردد الحكومة في إعادة عدد كبير من الموظفين المفصولين الذين شايعوا، أو اتهموا بمشايعة انتفاضة مايس 1941، ومنهم الحسني الذي أعيد للعمل بتاريخ السابع عشر من حزيران عام 1946 ملاحظاً في شعبة الأمور الذاتية في مديرية البريد والبرق العامة[3]. لكنه لم يلبث في هذه الوظيفة طويلا، إذ سرعان ما رفع إلى منصب مدير هذه الشعبة في السادس من تموز العام نفسه[4]، كجزء من سياسة السلطة في محاولة التخفيف عن الذين اعتقلوا بسبب أحداث انتفاضة مايس 1941، أو مساعدتهم على نسيان مالاقوه من ظروف أيام الاعتقال، وذلك في سياق سياسة الانفتاح العامة التي اتبعت بعد انتهاء الحرب. وفي مفتتح عام 1949 نقل الحسني إلى ديوان مجلس الوزراء[5]، وذلك بمبادرة شخصية، وتشجيع مباشر من لدن

---

1. محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وانحائها، نقله الى العربية وعلق عليه محمد جميل بندي الروزبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1951، ص6، من مقدمة المترجم.
2. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء السادس، ص254.
3. مديرية التقاعد العامة، اضبارة عبد الرزاق مهدي الصادق، الوثيقة رقم 55، مديرية البريد والبرق العامة، العدد/د/4040/1712، التاريخ 17 حزيران 1946، الموضوع: أمر اداري. اعادة تعيين السيد عبد الرزاق الحسني.
4. المصدر نفسه، الوثيقة رقم 58، مديرية البريد والبرق العامة، العدد/د/1712، التاريخ 6 تموز 1946، الموضوع: امر اداري. ترفيع السيد عبد الرزاق الحسني .
5. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص130.

رئيس الوزراء آنذاك نوري السعيد، باعتراف الحسني نفسه[1]. بقي الحسني في هذه الوظيفة حتى أحال نفسه على التقاعد في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1946[2]. ينطوي موقف الحسني هذا على نوع من الاحتجاج الصامت على قرار نقله من وظيفته في ديوان مجلس الوزراء إلى وظيفة مدير قسم في ديوان وزارة التربية، مهمته تفتيش المكتبات العامة والمدرسية، مما ينم عن عدم تقدير لمكانته وخدماته.

انصرف الحسني بعد التقاعد إلى متابعة الكتابة والتأليف والنشر، كما كان ينتهز الفرص ليزور أقطار عربية، ودولاً أجنبية، منها سوريا ولبنان وتركيا وإيران. وفي العاشر من أيلول عام 1978 تعرض على حادث دهس في وسط بغداد، وهو بهم، كعادته، في أداء واجب[3].

أثّر هذا الحادث كثيراً على حياة الحسني وعمله، فمع تقادم سنوات العمر ومعاناة المرض، أصبح رهينة جدران بيته يستقبل زواره من طلاب علم وباحثين وكتاب ورجال فكر وصحافة وإعلام، يحاورونه ويسألونه عما عاصره من أحداث مرت بتاريخ العراق المعاصر، فيجيبهم ويوضح لهم ما يبتغون، تسعفه في ذلك ذاكرته التي غذتها سنوات العمر، تلك السنوات التي صقلت شخصيته، وكونته فكرياً. وبينما هو كذلك وافاه الأجل بتاريخ الرابع والعشرين من كانون الأول عام 1997[4]، ليفقد العراق بذلك مؤرخاً جليلاً، ومثقفاً مخضرماً، ارتبط بالموروث الفكري العربي-الإسلامي أيما ارتباط.

---

1. ينظر: د. كمال مظهر احمد، حواران تفيضان عن نوري السعيد، باللغة الكردية في مجلة "رە نگين" (ألوان)، بغداد، العدد 109، شباط 1998، ص9.
2. مديرية التقاعد العامة، اضبارة عبد الرزاق مهدي الصادق، رقم الوثيقة: بلا، وزارة التربية-مديرية الشؤون الفنية العامة، العدد 51684، التاريخ 12 تشرين الاول 1964، الموضوع: احالة على التقاعد.
3. "الحسني يطل على الثمانين ومن فراش مرضه يستعيد ذكريات 56 سنة من عمره"، "ألف باء"، العدد 559، 13 حزيران 1979، ص29 .
4. "العراق" (جريدة)، بغداد، 26 كانون الأول 1997.

الفصل الثاني

تكوّن (عبد الرزاق الحسني) الفكري وثقافته

نشأ الحسني في بيئة محافظة أسهمت كثيرا في تحديد سمات شخصيته المعروفة، ذلك أن كثيراً من سمات شخصية الإنسان تتحدد منذ أيام تكونها الأولى[1]. فأسرته- كما قلنا- تنتسب إلى بيت السيد عيسى، وهو من بيوتات بغداد المعروفة. وآل السيد عيسى- كما مر بنا أيضاً- سادة حسنية نشأ منهم علماء أعلام، وكان لهم مجلس علم وأدب معروف في بغداد سمي باسمهم (مجلس بيت السيد عيسى)، تردد إليه علماء وأدباء من آل النقيب، وآل الالوسي، وآل السويدي وغيرهم[2]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فان تعلمه مبادئ القراءة والخط وشيئاً من العلوم الدينية في جامع الخفافين، على نمط التعليم السائد في العراق عندما كانت الكتاتيب والمدارس الدينية هي ابرز المؤسسات التعليمية فيه على عهد العثمانيين، قد عمق تأثير تلك البيئة في شخصيته، فهو، مثلاً، لا يذكر الملا احمد، الذي كان يدير حلقة الدرس في هذا الجامع، إلا ويصفه بـ «المشهور بتشدده وغلظته مع الطلاب»[3]، ولهذا فان اتجاه الحسني النفسي، كميل عام اكتسبه من بيئته التي نشأ فيها، قد وجه سلوكه العام وجهة تتفق وتلك النشأة[4]، فقد تجنب الكثير من العادات الشائعة كالتدخين وشرب الخمر والجلوس في المقاهي، كما أنه لم يشاهد السينما إلا مرة واحدة في حياته ولبضع دقائق، ولم ير برامج التلفزيون حتى آخر يوم من حياته، في حين اعتاد المشي ولمسافات طويلة منذ الصغر، فهو وإلى حادث دهسه،

---

1. د. فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955، ص245.
2. ابراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص220.
3. يردد الحسني هذا الوصف في كل مناسبة يتحدث فيها عن حياته، ينظر مثلاً: "العراق"، 12 شباط 1984؛ "آفاق عربية"، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، شباط 1988، ص59.
4. حول الاتجاهات النفسية للانسان وتكونها ينظر: د.جابر عبد المجيد جابر، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية،القاهرة،1977، ص440- 441.

كان يمشي على حافة نهر دجلة من الكرادة إلى مركز مدينة بغداد ذهاباً وإياباً والكتاب بيده يقرأ فيه، فإذا استوقفته فكرة، أو خاطرة توقف لكتابتها في دفتر صغير يحمله معه، كما كان يقرأ الصحف في الصباح، ويستمع إلى الإذاعات أحياناً[1].

شغل الحسني مساحة فراغه اليومي بالمطالعة، فقد قرأ في مطلع شبابه للمنفلوطي[2] بالدرجة الأولى، ثم لجرجي زيدان[3] صاحب مجلة «الهلال»، ولكتابات مجلة «العرفان» الصيداوية[4]، حاله في ذلك حال أغلب القراء والمثقفين العراقيين الذين استهوتهم مؤلفات هؤلاء الكتاب[5]، فقد قدم المنفلوطي نمطاً أدبياً راقياً تميز بالشكل الذي يجمع بين الأسلوب المرتكز على الأدب العربي الموروث،

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.
2. هو مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي، ولد عام 1872 في مدينة منفلوط بمصر من أسرة مشهورة بالعلم والتقوى، تعلم في الأزهر، واتصل بالشيخ محمد عبدة فلازمه وصاحبه وتردد على درسه، عرف واشتهر منذ عام 1907 بما كان ينشره في جريدة "المؤيد" من مقالات أسبوعية تحت عنوان (النظرات)، من مؤلفاته: النظرات، العبرات، الشاعر، مجدولين أو تحت ظلال الزيزفون، الانتقام، في سبيل التاج، الفضيلة، للتفصيل ينظر: محمد كامل الفقي، الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، الطبعة الثانية، مصر، 1965، ص313- 323؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، الطبعة الثالثة، الجزء الثامن، بيروت، 1969، ص142.
3. هو جرجي حبيب زيدان، ولد في بيروت عام 1861 وتعلم فيها، التحق بالجامعة الامريكية لدراسة الطب، لكنه لم يكمل هذه الدراسة، فرحل إلى مصر لاتمامها، غير أنه ما لبث أن تحول عن دراسة الطب واشتغل بالادب والصحافة، فقد أشرف على تحرير جريدة "الزمان" لمدة سنة، رافق الحملة النيلية إلى السودان عام 1884 مترجماً، ثم عاد إلى بيروت فدرس فيها اللغتين العبرية والسريانية، رحل إلى لندن ثم عاد منها إلى مصر واستقر فيها، انتدب عام 1886 للعمل في مجلة "المقتطف" لمدة عام واحد، انصرف بعد ذلك إلى الكتابة والتأليف حتى عام 1892 حين أصدر مجلته المشهورة "الهلال"، توفي عام 1914، للتفصيل ينظر: د. جمال الدين الشيال، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة، 1958، ص185.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 27 كانون الثاني 1996.
5. د. نجم عبد الله كاظم، التجربة الروائية في العراق في نصف قرن 1919 1965، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد 263، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص24.

وبين أساليب الآداب الأجنبية، وبالمضمون الذي هدف المنفلوطي من ورائه الدعوة إلى التمسك بالقيم والمثل الموروثة، والأخذ من المدنية الغربية بما يتناسب وتلك القيم، فهو يقدم أدبه وفيه تذكير محزن للحال الذي يرزح تحت السيطرة الأجنبية التي أثقلت الحياة، وأفقدتها معناها الحقيقي[1]. ولهذا فقد كان لأدب المنفلوطي وقع مؤثر في نفوس معاصريه من الذين كانوا يعانون من ضغوط كثيرة يقف على رأسها الاحتلال الأجنبي الذي كان يشل كل حركة نحو التقدم، ويحاول أن يعجز الناس عن مقاومته، استمد تأثيره من الجهد الحقيقي الذي انصرف إليه صاحبه لإثارة الحماس لدى قارئه نحو الوطن والحب والفقراء... بأسلوب سهل عذب الكلمات، موغل في العاطفة، يعتمد السجع والترادف والاستشهاد[2].

أما جرجي زيدان، فقد ولج باباً جديداً من نوعه في ميدان الكتابة التاريخية ألا وهو باب القصة التاريخية، الذي عرفته مصر من خلاله لأول مرة في أواخر القرن التاسع عشر، هدف من ورائه جعل الرواية وسيلة لتعليم التاريخ[3]، ولتحقيق ذلك انصرف جرجي زيدان إلى دراسة التاريخ العربي والإسلامي، بشكل أساسي، فكتب مجموعة مؤلفات مهمة فيه[4]، أعانته في كتابة العديد من القصص الطويلة التي استقاها من تاريخ الإسلام والعالم الإسلامي منذ عهد الرسول (ص) حتى عهد محمد علي، بأسلوب ممزوج بعنصر غرامي يشد القارئ[5]، لقد استهوت مؤلفات جرجي زيدان المثقفين من الناس، بالدرجة الأولى، الأمر الذي حفزه لإصدار مجلته الذائعة الصيت «الهلال»[6]، هدف من وراء إصدارها مخاطبة الشرائح الاجتماعية الأقل ثقافة، وتعليمهم التاريخ بالوسيلة التي تروقهم بان يقدم لهم التاريخ من ناحية،

---

1. عباس خضر، الواقعية في الادب، وزارة الثقافة والارشاد العراقية – مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة، دار الجمهورية، بغداد، 1967، ص201.
2. المصدر نفسه، ص203.
3. د. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، 1870- 1938، دار المعارف، مصر، 1963، ص38.
4. منها: 'تاريخ التمدن الاسلامي' و 'العرب قبل الاسلام' و 'انساب العرب القدماء' وغيرها.
5. د. عبد المحسن طه بدر، المصدر السابق، ص95.
6. صدرت في القاهرة عام 1892.

والقصة الغرامية التي تسليهم وتجذبهم لقراءة التاريخ من ناحية أخرى، فضلا عن نشرها- أي الهلال-جوانب من المعارف الأخرى والأخبار[1]، لذلك، فقد أسهمت «الهلال» إسهاماً لا ينكر في النهضة العربية الحديثة[2].

أما مجلة «العرفان»، فلم تكن مجلة علم وأدب ودين فقط، بل كانت صحيفة مشرقة من صحف الجهاد في سبيل الاستقلال والوحدة القومية، حيث كانت ميداناً تتبارى فيه أقلام مشاهير العلماء والأدباء والشعراء من أقطار الوطن العربي[3]، لقد سيطر تأثير هؤلاء الكتاب على أغلب مثقفي تلك الحقبة، ومنهم الحسني الذي كان يتباهى بذلك، ويحتفظ في مكتبته بمجموعات من المجلتين، وبأهم مؤلفات هؤلاء الرواد.

شكلت هذه الروافد مصدراً مهماً من مصادر تكون الحسني الفكري، وجدت صداها في المكونات الأولى لشخصيته، بيئته ودراسته، فأخذت تحدد سلوكه إزاء ما شهده محيطه الخارجي من أحداث أيام شبابه، ومنها مشاركته في ثورة العشرين، فقد تفاعل تأثير تلك المطالعات مع ما تعلمه وتأثر به في المدرسة الجعفرية التي أدت دوراً بارزاً في تنوير الأذهان، ونشر الوعي من خلال دأبها على إقامة المهرجانات الخطابية بمشاركة عدد غير قليل من المثقفين الذين كان لهم دور بارز في الحركة الوطنية العراقية فيما بعد[4]، كما كانت تلك الروافد دافعاً مهماً من الدوافع التي حملت الحسني على الكتابة، وهو لما يزل طالب في دار المعلمين، بتشجيع من مدرس التاريخ في الدار يومئذ عبد اللطيف الفلاحي[5]، فكتب الحسني

---

1. د. عبد المحسن طه بدر، المصدر السابق، ص120 121.
2. للتفصيل حول ذلك ينظر: د. سعيد عاشور، قراءة جديدة في جذلية النهضة العربية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة" العدد 271، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص52 -55.
3. محمد عبد المنعم خفاجي، من تاريخنا المعاصر، الطبعة الأولى، د. م. ن، 1958، ص236.
4. د. ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص112.
5. ولد في بغداد عام 1883، درس في المدرسة الاعدادية العسكرية ثم سافر إلى استانبول فدخل المدرسة العسكرية فيها وتخرج منها ضابطاً عام 1903، عاد إلى بغداد، فخدم في الجيش التركي، وقام أيضاً بالتدريس في المدرسة العسكرية ودرسة الحقوق، اسندت اليه إدارة مدرسة الشرطة، فوظيفة معاون مفتش الشرطة، اشترك في تحرير جريدة "مكتب" التي←

مقالات ومقطوعات أدبية متنوعة عكست تأثير تلك الروافد على مضامين مقالاته وأسلوبه في كتابتها، ففي مقال له في مجلة «الزنبقة»[1]، بعنوان «من يصلح الزراعة عندنا» حث الحسني على ضرورة الاهتمام بالقطاع الزراعي، وتوفير مستلزمات النهوض به لما له من دور في تطور حياة الشعوب والأمم[2]، وفي مقال آخر له فيها أيضاً تحت عنوان «انتخاب الأصحاب» تناول الحسني موضوعاً اجتماعياً حول كيفية انتخاب الأصدقاء والأسس التي يجب اعتمادها في ذلك[3]، وفي مقاله المعنون «متى يسترجع الشرق مجده الثائر» المنشور فيها أيضاً، يستذكر الحسني الماضي، ودور الشرق في الحضارة الإنسانية، ثم يبين ما حلّ فيه بعد أن نهبه الغرب، فيطرح أموراً يعدها مستلزمات مهمة في عملية النهوض الحضاري، منها الوقوف الثابت على المبدأ لصد كل تيار يمنع إصلاح أية ناحية من نواحي الحياة فيها نفع للأمة، وفتح المدارس ونشر المعرفة[4]، أما مقاله المعنون «اللغة العربية»... سبب انحطاطها وبأية وسائل ترتقي المنشور في نفس المجلة أيضاً،

←اصدرها المحامي يونس وهبي عام 1913، فصل من الخدمة عام 1919، واصدر جريدة "الفلاح" في 20 حزيران 1921 وواصل اصدارها حتى 22 كانون الثاني 1922، عين مديراً لشرطة بغداد في تموز عام 1922، لكنه لم يداوم في هذه الوظيفة إلا مدة قصيرة إذ تركها وانصرف إلى النشاط الأدبي فأسس مطبعة "الفلاح" وأشرف على أدارتها، ودرس مادة التاريخ في دار المعلمين عام 1922، وكان من مؤسسي حزب "الشعب" المعارض بزعامة ياسين الهاشمي، توفي في بغداد عام 1928. للتفصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص100- 101.

1. مجلة أدبية اجتماعية علمية تاريخية، حسب ما جاء في صدر اعدادها، صدر العدد الاول منها في بغداد بتاريخ 1 تشرين الاول 1922، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الاحد عبوش.
2. عبد الرزاق البغدادي، من يصلح الزراعة عندنا، الزنبقة، السنة الاولى، العدد 3، 1 تشرين الثاني 1922، ص92- 94.
3. عبد الرزاق البغدادي، انتخاب الاصحاب، الزنبقة، السنة الاولى، العدد6، 15 كانون الاول 1922، ص178.
4. عبد الرزاق البغدادي، متى يسترجع الشرق مجده الثائر، الزنبقة، السنة الاولى، العدد 7، 1 كانون الثاني 1923، ص194- 196.

فأنه يتحدث عن اللغة العربية، ودورها في الحضارة العربية وأسباب انحطاطها بعد ذلك، والسبل الكفيلة للنهوض بها، وإعادة دورها في التطور الحضاري[1].

كما كتب الحسني في جريدة «الاستقلال»[2]، البغدادية بعضاً من تلك المقالات، منها مقاله المعنون «حياتنا الجديدة» تحدث فيه عن الشعور الوطني والحس القومي في العراق بعد الحرب العالمية الأولى، ومطالبة العراقيين بالاستقلال[3]، وفي مقالة أخرى له فيها بعنوان«عتاب إلى الأمم الأوربية عامة ولا سيما فرنسا»، تحدث الحسني فيه عن تجاهل تلك الأمم لحقوق العرب في التحرر والاستقلال، خصوصاً فرنسا، وممارساتها غير المقبولة في سوريا[4]، وفي مقالة أخرى له فيها أيضاً بعنوان «من يجهل فوائد الحقوق» تحدث الحسني عن أهمية الحقوق، ودور رجال الحقوق في أي بلد[5].

لم يقف نشاط الحسني في الكتابة عند هذا الحد، بل اصدر عام 1922، وهو في تلك المرحلة من الدراسة، أول كتاب له بعنوان «المعلومات المدنية لطلاب المدارس الابتدائية» [6]، قام بطبعه له مدرّسه الفلاحي بمطبعته الفلاح على نفقته الخاصة، بعد أن هيأ الحسني الورق اللازم لطبعه، تلطفاً منه وتشجيعاً للحسني، فجاء في ست وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وهو كتيب مدرسي كتبه الحسني بالاستعانة بالكتب المدرسية الأخرى وفقاً لمنهج وزارة المعارف وقتئذ،

---

1. عبد الرزاق الحسني، اللغة العربية، سبب انحطاطها وبأية الوسائل ترتقي، الزنبقة، السنة الاولى، العدد 9، 1 شباط 1923، ص267 269.
2. من الصحف الوطنية البارزة، اصدرها عبد الغفور البدري في بغداد بتاريخ 28 أيلول 1920.
3. "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، 13 آذار 1922.
4. "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، 28 مايس 1922.
5. "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، 15 حزيران 1922.
6. لم نتمكن من العثور عليه لقدم عهده، ولكننا أستطعنا الوقوف على بعض المعلومات عنه من احاديث الحسني نفسه في مناسبات مختلفة كما سيتبين ذلك في ثنايا البحث.

موضوعاته أشبه بموضوعات مادة التربية الوطنية والاجتماعية التي عرفناها في المدارس[1].

وهكذا يبدو واضحاً أن السياسة والاجتماع والأخلاق تؤلف المحاور الأساسية لكتابات الحسني المبكرة، وهي، عموماً معتدلة في طروحاتها، تستهدف خدمة المجتمع وتطويره في سياق الفكر التنويري الذي ساد الساحة يومذاك، ولا تخلوا تلك الكتابات، في الوقت نفسه، من نفس تأريخي في سياق التغني بالماضي التليد.

انصرف الحسني، في هذا الوقت أيضاً، إلى الأدب بتأثير واضح لمدينة النجف التي كان يتردد عليها باستمرار لزيارة الأقرباء والأصدقاء، وأداء التزاماته الدينية والثقافية، وبوصفها مركزاً ثقافياً مهماً يومذاك[2]، فنظم قصيدة عنوانها «نداء إلى العالم العربي» فيها شيء مما كان يتضمنه الشعر في تلك الأيام من أهازيج عذبة تدعو إلى الاستقلال والحرية والنهضة التي حرم العراق منها طويلاً[3]، نشرها في مجلة «العرفان»، جاء فيها[4]:

صبت علينا جورها الأيام ... فإلى م تغصب حقنا الأقوام
يا قوم ما هذا السكوت وقد طغى ... سيل النوائب واستحل حرام
مالي أراكم خاضعين لغيركم ... وبلادكم ما بينهم أقسام
يا قوم يكفي ما نلاقي من أذى ... فالناس قد نهضت ونحن نيام
ولقد تمزق شملكم فكأنكم ... بعد التآلف والوئام سوام

1. هذا ما خلصنا اليه من حديث الحسني لمجلة "ألف باء"، السنة الخامسة عشرة، العدد 728، 8 أيلول 1982، ص31؛ ومن حديثه لجريدة "العراق"، 12 شباط 1984.
2. للتفصيل عن الشعر الحديث واغراضه والعوامل التي أثرت فيه، وخصوصاً دور مدينة النجف في ذلك ينظر: عبد الكريم الدجيلي، محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، بغداد، 1959، ص30 166.
3. للتفصيل عن طبيعة شعر تلك المرحلة أيضاً، ينظر: د. يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص189.
4. عبد الرزاق الحسني، نداء إلى العالم العربي (قصيدة)، "العرفان"، المجلد التاسع، الجزء الاول، تشرين الاول 1923، ص41.

يا حادياً عرج بهم نحـــو العـــلا جهلوا الطريق وما لهم إلمـــام
أين الذين عهدتهم أســـد الـــشرى تجثوا الأنام تضرعاً إن قاموا
فالى المعالي والعوالي فانهـــضوا ليس الشريف على الهوان ينام
والـــى الترقي يـــا شبيبة يعرب سيروا وكل منكـــــم مقـــــدام

لم يكن الشعر هو الميدان الأدبي الوحيد الذي ولجه الحسني، بل انصرف عنه إلى ميدان آخر هو ميدان الرواية، فقد كتب عام 1924 رواية تاريخيـــة عنوانهـــا «تحت ظل المشانق» طبعها في مطبعة الفلاح أيضاً، تناولت أحداثها الثورة العربية الكبرى عام 1916 ومظالم جمال باشا في سوريا، نستشف مـــن قراءتهـــا التـــأثير الواضح لجرجي زيدان في كتابته القصة التاريخية[1]، إلاّ أن الحسني هجر الأدب، بشعره ونثره، إلى غير رجعة، حيث تفرغ بعد تخرجه من دار المعلمين إلى ميدان الصحافة، ليقترب من التاريخ أكثر فأكثر.

يعد عملُ الحسني في ميدان الصحافة مصدراً مهماً آخر من مـــصادر تكونـــه الفكري، فهذا الميدان، فضلاً عن كونه مدرسة فكرية أسهمت بإضـــافة تراكمـــات معرفية مختلفة عند الحسني، فانه قد فتح له نوافذ جديدة عرفته بشخصيات فكريـــة وسياسية تركت آثارها في شخصيته كثيراً، منها الصحفي الكبير إبـــراهيم حلمـــي العمر صاحب جريدة «المفيد» الذي استهوته كتابات الحسني الأولى بعد أن تلمـــس

---

1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تحت ظل المشانق، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924، ومن الغريـــب أن الكثير من الدراسات التي تناولت الرواية أو القصة العراقية لم تتطرق إلى رواية الحسني سوى ذكرها في الفهارس الملحقة بها، فالدكتور عمر الطالب، مثلاً، الذي كتب دراسة مهمـــة عن القصة القصيرة الحديثة في العراق تناول فيها نشوء القصة القصيرة والادوار التاريخيـــة التي مرت بها، كما تناول جل ما كتب من محاولات أدبية أولى تتقصص وروايات وحكايات، قبل رواية الحسني وبعدها، بالعرض والتحليل، وعدها قصصاً، فأنه لم يتطرق إلـــى روايـــة الحسني سوى ذكرها في الفهرست الذي ألحق به دراسته، مع العلم أنه عدها قـــصة! تنظـــر دراسته: القصة القصيرة الحديثة في العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصـــل، 1979، ص558؛ كما حذا حذوه، د. نجم عبد الله كاظم، الذي اكتفى هو أيضاً بذكر روايـــة الحسني في الفهرست الملحق بدراسته دون متنها، ينظر: د. نجم عبد الله كـــاظم، المـــصدر السابق، ص128.

فيها شيئاً من قدراته الأدبية، وعكست، في الوقت نفسه، شيئاً من أخلاقه وثقافته، فعينه، بعد تخرجه من دار المعلمين، محرراً فمديراً لإدارة جريدته ومندوباً متجولاً لها[1]، إذ أن أهم متطلبات العمل الصحفي الناجح هي الثقافة والأخلاق العالية[2].

كانت جريدة "المفيد" من الصحف الوطنية البارزة في العراق، عمل صاحبها على خدمة قضايا بلده وأمانيه الوطنية، منها «مشكلة الموصل»[3]. لذلك شجع الحسني على متابعة تطورات هذه المشكلة، والكتابة عنها بما يسهم في تعزيز أحقية العراق في ولاية الموصل.

انصبت كتابات الحسني في جريدة «المفيد» على مشكلة الموصل، فقد رافق لجنة عصبة الامم المكلفة بالبت في هذه المشكلة، وكان يوافي الجريدة برسائل فياضة عن تطوراتها، وعن المواقف التي رافقت تلك التطورات، كما كتب ما يعزز عمق ارتباط ولاية الموصل التاريخي بالعراق، فقد تناول في كتاباته شيئا من ملامح مدينة الموصل الحضارية، وشيئاً من عادات وتقاليد أهلها، ففي رسالته المعنونة «الحدود المصونة» بين الحسني مدى القلق الذي انتاب العراقيين بشكل عام، والموصليين منهم بشكل خاص، حول هذه المشكلة، ودعا إلى عدم الاطمئنان لـ «العصابات التركية»[4] المتواجدة على الحدود لأنها «لم تغادر محلاتها كما نشرت

---

1. حمل صدر اعدادها العبارة التالية: "مدير الادارة ومندوبها المتجول السيد عبد الرزاق الحسني".
2. د. خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، د. ت، ص38- 39.
3. وخلاصتها أن تركيا طالبت بولاية الموصل بوصفها ولاية عثمانية، وحجتها في ذلك ان القوات العسكرية البريطانية لم تدخلها حرباً أثناء العمليات العسكرية للحرب العالمية الاولى، وانما كانت تلك القوات عند مدينة الشرقاط جنوبي الموصل عندما أعلنت "هدنة مدروس" التي توقفت بموجبها تلك الحرب، للتفصيل عن هذه المشكلة وتطوراتها ونتائجها ينظر، د.فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية- الانكليزية- التركية وفي الرأي العام، الطبعة الثالثة، بغداد، 1977.
4. على حد وصف الحسني.

ذلك صحف العاصمة، وإنما أعادت السيف إلى غمده... »[1]، كما سلط الضوء فيها على جانب من الحياة الدراسية في مدينة الموصل التي غمز قناتها التاريخية عندما ذكرها بـ«الحدباء»[2]، وفي رسالة أخرى له بعنوان «أنباء الموصل» نقل الحسني تساؤل الموصليين عن موعد زيارة «اللجنة الأممية» لإنهاء المشكلة، وإحقاق الحق العراقي فيها[3].

إن عمل الحسني في جريدة «المفيد» قربه كثيراً من صاحبها إبراهيم حلمي العمر، فاستفاد من أسلوب كتاباته، وطرق معالجاته للمواضيع الفكرية والأدبية، واتصالاته بالناس، تلك الاتصالات التي كانت سبباً مهماً من أسباب تعرف الحسني بشخصية مؤثرة أخرى في حياته، هي شخصية السياسي المعروف ياسين الهاشمي الذي كان يعطف على الحسني، ويتخذ منه كاتباً شخصياً لمراسلاته، فكان يبعث إليه ما يصل من تحارير فيقوم الحسني بالرد عليها[4]، وليس هذا فقط، بل أن ياسين الهاشمي الذي تسنم رئاسة أول وزارة له في هذا الوقت (2 آب 1924-21 حزيران 1925)، قد قدم للحسني دعماً معنوياً كبيراً عندما شجعه لمرافقة لجنة عصبة الأمم الخاصة التي كلفت بالبت في مشكلة الموصل، ودفعه إلى أن يخطو خطوات جولاته الصحفية بثبات[5].

لم تكن جولات الحسني، كمندوب متجول عن جريدة «المفيد» مقتصرة على ولاية الموصل فقط، بل طاف مناطق أخرى من العراق، في شماله ووسطه وجنوبه، كتب خلالها تحقيقات صحفية عن مدن العراق وقصباته وآثاره[6].

وبعد إغلاق جريدة «المفيد» وإصدار الحسني جريدة «الفضيلة» فانه قد تفاعل مع الحياة الثقافية العامة في بغداد بمدى أوسع، وبفكر أعمق، ذلك أن عدته الثقافية

---

1. "المفيد" (جريدة)، بغداد، 30 تشرين الاول 1924.
2. "المفيد"، 30 تشرين الاول 1924.
3. "المفيد"، 2 تشرين الثاني 1924.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 15 كانون الثاني 1996.
5. وهذا ما نستنتجه من احاديث الحسني وبمناسبات مختلفة، منها مثلاً، حديثه لمجلة "ألف باء"، العدد 226، السنة الخامسة، 20 كانون الأول 1972، ص20.
6. مما سنأتي على تفصيلاته في الفصول القادمة من الرسالة.

قد أهلته، بعد هذه الرحلة الفكرية، لدخول ساحة تلك الحياة والاشتراك بما شهدته تلك الساحة من آراء ومناقشات، وليس أدل على ذلك من كون الحسني من أوائل المثقفين العراقيين الذين دعوا إلى النقد الموضوعي النزيه في ميادين الحياة الثقافية العراقية، خصوصاً ميدان الأدب، والابتعاد عن الحزازات والمهاترات الشخصية التي كانت تسود انتقادات مثقفي العراق في عشرينيات هذا القرن[1]، ففي مقاله المعنون«علي الشرقي ورباعيات الخيام» استخدم الحسني مصطلح «النقد النزيه» أراد به تحديد مفهوم هذا النوع من النقد الموضوعي الذي لا يمليه غل أو ضغينة، كما قصد من ورائه حث مثقفي تلك الحقبة على اعتماده في كتاباتهم ومناقشاتهم[2]، وفي مقال آخر له بعنوان «علي الشرقي يرحب بالنقد النزيه» ضرب الحسني فيه مثلاً نفسه، فبين أن الميزان النقدي للشعر الجيد عنده هو ذلك الذي أعتمده الزهاوي[3] عندما قال:

إن الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر[4]

فحدد موقفه من الشعر بمدى تأثيره في المتلقي، فالشعر الذي لا يحدث هزة في السامع لا يعد شعراً، وعد ذلك أسلوباً من أساليب النقد الموضوعي النزيه[5]، كما استفاد الحسني من جريدته في التعرف على شخصيات مهمة، لابد وان يكون قد استفاد منها بصورة أو بأخرى، منها المس بيل[6]، التي بقي الحسني يتردد عليها حتى وفاتها، ليتحول ذلك إلى أول احتكاك وثيق له بواحد من أهم أساطين الاستعمار البريطاني في العراق، ليطلع من خلالها عن كثب، أيضاً، على عقلية

---

1. اشار عباس توفيق إلى دعوة الحسني إلى النقد النزيه في دراسته المعنونة نقد الشعر العربي الحديث في العراق 1920- 1958، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1978، ص36- 44.
2. "الفضيلة" (جريدة)، بغداد، 6 حزيران 1926.
3. هو الشاعر العراقي المعروف جميل صدقي الزهاوي (1863- 1936).
4. ديوان جميل صدقي الزهاوي"، الجزء الاول، دار مصر للطباعة، القاهرة، د. ت، ص237.
5. "الفضيلة"، 13 حزيران 1926.
6. هي: GERTRUDE MARGARET LOWTHIAN BELL السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني التي كان لها دور مؤثر في تكوين ما سمي بالحكم الوطني في العراق.

أوربية معاصرة من حيث التعامل، وأسلوب التفكير، يقول الحسني عن علاقته بالمس بيل:

«كنت اصدر جريدة أدبية اجتماعية باسم "الفضيلة" وكانت في الكاظمية مشكلة انتخاب السيد جعفر عطيفة، أو أحد أفراد آل الجلبي رئيساً لبلدية الكاظمية فانتهز السيد محمد عبد الحسين علاقتي معه عام 1920يوم كنا في النجف، وجاء إلى مقر جريدتي، فاتخذ منها منبر للتشهير بآل الجلبي تأييداً للسيد جعفر عطيفة، وكاد هذا التشهير يؤدي بي إلى السجن بوصفي مديراً مسؤولاً للجريدة. استغل السيد جعفر عطيفة علاقته بالمندوب السامي، فأخذني إلى المس بيل فكتبت كتاباً إلى حاكم جزاء بغداد وهو يومئذ السيد شهاب الدين الكيلاني، فلما أفرج عني ميّز القائمون ضدي الحكم إلى محكمة الجزاء الكبرى التي يرئسها حاكم بريطاني، فتطلب الأمر ان يأخذني السيد جعفر إلى الحاكم المذكور، فأيدت محكمة الجزاء الكبرى قرار الإفراج وانتهت المشكلة بسلام، كما انتهت الانتخابات في الكاظمية بفوز السيد جعفر عطيفة؛ لأنه مطلوب من الإنكليز. ومنذ ذلك الحين أخذت علاقتي بالمس بيل تذكو وتنتشر بحث حيكت حولها روايات لا صحة لها، هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة» [1].

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 20 مايس 1996، لم يشر محمد يوسف ابراهيم القريشي في دراسته إلى هذه العلاقة ولا إلى قضية بلدية الطاظمية التي كان للمس بيل دور مهم فيها، رغم أن عدد جريدة "الفضيلة" الصادر بتاريخ 28 آذار 1926 والاعداد الثلاثة اللاحقة منها قد حمل موضوع بلدية الكاظمية، ورغم أن الباحث قد خصص فصلاً كاملاً في دراسته يحمل عنوان (علاقات عرترود بل الاجتماعية)، ينظر: محمد يوسف ابراهيم القريشي، المس بل وأثرها في السياسة العراقية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد، 1993، ص109– 145؛ ومن المفيد هنا أيضاً أن نشير إلى أن المس بل توفيت ليلة 12 تموز 1926 ودفنت في مقبرة المسيحيين بالقرب من ساحة الطيران ببغداد، وان الحسني قد اكتفى بما ذكره لنا عن شخصية المس بل وعلاقته بها، كما ان رسائل المس بل لم تذكر شيئاً عن تلك العلاقة، رغم تناولها جانباً لعلاقاتها الاجتماعية في بغداد، ينظر:
"Selected Letters of Gertrude Bell". Penguin Book. London. 1953. pp.363-375.

لم يتحدد عمل الحسني في ميدان الصحافة باشتغاله محرراً، أو مديراً لإدارة جريدة، أو مندوباً متجولاً، أو رئيسا لتحرير كما مر بنا، بل مارس الحسني عملاً آخر من أعمال الصحافة بعد إغلاق جريدته الثانية «الفيحاء» التي لم تعمر طويلا[1]، ألا وهو عمل المراسل الصحفي.

تتطلب مهنة المراسل الصحفي صفات ومميزات عديدة فيمن يشغل هذه الوظيفة، منها الذكاء والثقافة والخلق الدمث والحيوية والأمانة، فضلاً عن الإلمام بالأعمال الصحفية، الإدارية منها والفنية في آن واحد، وسرعة الحصول على الأخبار المهمة وإرسالها في أسرع وقت إلى الجريدة التي يعمل فيها[2]، لذلك فان ياسين الهاشمي الذي تلمس شيئاً من هذه الصفات في الحسني منذ أيام عمله في جريدة «المفيد» رشحه ليكون مراسلاً لجريدة «الأهرام»[3]، المصرية في العراق، وعن قصة ترشيحه، قال الحسني:

«كان عثمان قاسم السوري الجنسية يراسل جريدة «الأهرام» في العراق، فترك العراق فجأة، فتلقى المرحوم ياسين الهاشمي رسالة من اسعد داغر المحرر في جريدة «الأهرام» يذكر فيها انقطاع عثمان قاسم عن مراسلة «الأهرام» وضرورة الاعتماد على شخص آخر، وكنت المرشح»[4].

مارس الحسني عمله مراسلاً لـ «الأهرام» عام 1929، تعرف من خلاله على شخصية مهمة أخرى هي شخصية الملك علي[5]، الذي أبدى رغبة في

---

1. يجعل الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 للحسني صحيفة أخرى يسميها "الوفاء"، ينظر: "الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 ، محل ذكور للطبع والنشر، بغداد، 1936، ص815؛ والحقيقة ان الحسني لم يصدر غير صحيفتي "الفضيلة" في بغداد، و "الفيحاء" في الحلة، وهذا ما أكده لنا شخصياً عندما قال: "لم اصدر غير جريدة "الفضيلة" في بغداد و "الفيحاء" في الحلة"، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.
2. د. حسنين عبد القادر، الصحافة كمصدر للتاريخ، د. م. ن، 1958، ص222.
3. من أشهر الصحف المصرية، أسسها اللبنانيان سليم وبشارة تقلا بنديتة الاسكندرية عام 1875، وصدر العدد الاول منها 1876.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الاول 1995.
1. الملك علي (1879– 1935) هو أكبر أولاد الشريف حسين بن علي، عاش في العراق في كنف أخيه الملك فيصل الاول بعد ان فقد عرشه في الحجاز إثر توغل قوات ابن سعود فيها واستسلامه لها عام 1925.

الاستفادة من صفة الحسني الصحفية لنشر ما يلائم سياسته الخاصة تجاه السعوديين الذين غصبوا ملكه، وأبعدوه عنه[1]، فاخذ الحسني يتردد عليه مستفيداً من ثقافته الواسعة، فقد كان الملك علي شديد الورع، ميالاً إلى الكتب، وعارفاً بأمور الشريعة والدين[2].

بقي الحسني مراسلاً لجريدة «الأهرام» حتى أوائل عام 1933، حيث ترك هذه الوظيفة بسبب ما تعرض له من مضايقات على يد نوري السعيد الذي لم يبد ارتياحاً لتردد الحسني على ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني اللذين كانا من أقطاب المعارضة السياسية المناوئة لحكم الانكليز وأعوانهم[3]، وهكذا انتهت علاقة الحسني بجريدة «الأهرام»[4].

وبانتهائها فقد ترك الحسني العمل في ميدان الصحافة الذي أسهم كثيراً في تكونه الفكري وصقل ثقافته، كما أسهم مصدراً آخر لا يقل عنه أهمية هو المجالس العلمية والأدبية.

اختلف الحسني إلى المجالس العلمية والأدبية منذ شبابه، وأشهر تلك المجالس وقتئذ، مجلس انستاس ماري الكرملي[5]، الذي عرف بـ (مجلس الجمعة) [1]، ارتاد

---

2. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.
3. جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية، بغداد، 1990، ص115.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الاول 1995.
5. يوضح الحسني كيفية انتهاء علاقته بالجريدة قائلاً: "انتهت علاقتي بها لأن نوري باشا المسيطر على الحكم يومئذ، كان يعلم بأني مراسل لجريدة "الاهرام" في بغداد خلفاً لعثمان قاسم، فكان يسمعني بعضاً من الكلمات النابية كلما وجد إلى مثل هذا الاسماع سبيلا، فاضطررت أن اعتذر عن الاستمرار بمراسلتها، وصادف في تلك الآونة أن زار السيد اسعد داغر المحرر في جريدة "الاهرام" بغداد، وحظي بعناية الهيئة الحاكمة، وكان نازلاً في فندق (ماجستك) في منطقة سيد سلطان علي، فزرته وجرى البحث عما ألاقيه، فأيدني في أمر الاعتذار". مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.

1. ولد في بغداد عام 1866 تعلم في مدرسة الآباء الكرمليين ومدرسة الاتفاق الكاثوليكي، ترك بغداد عام 1886 قاصداً بيروت لتدريس اللغة العربية، والتفرغ لتعلم اللاتينية واليونانية، وفي عام 1893 رسم كاهناً في مونبيليه، فغادر فرنسا عائداً إلى بغداد راهباً، لتسند إليه مهمة

هذا المجلس «جماعة من العلماء والأدباء والباحثين والمؤرخين، كان فيهم الطبيب، والصحفي، والشاعر، والقصصي، والفيلسوف، ومن مختلف الأعمار والثقافات، فكان فيهم الأديب والمتأدب، والعالم والمتعلم، فيهم الشيخ الوقور والكهل المحترم والشاب اليافع، وكان بينهم المسلم والمسيحي واليهودي، ومن ملل ونحل مختلفة...»[2]. استفادوا من مكتبة الكرملي العامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة والمراجع العديدة في حوارهم ومناقشاتهم[3]، ولهذا كان مجلس الجمعة محفلاً أدبياً راقياً للحديث في الأدب والشعر والتاريخ، جذب الحسني للتردد عليه

ادارة المدرسة الكرملية، اصدر مجلة لغة العرب عام 1911 وفي عام 1914 نفاه الاتراك إلى الاناضول فتوقفت مجلته عن الصدور، ثم عاود اصدارها عام 1926 لمدة ست سنوات، اتقن العديد من اللغات، وأختير عضواً في أكثر من مجمع علمي، له عدة مؤلفات منها: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد و خلاصة تاريخ العراق و غيرها، توفي في السابع من كانون الثاني عام 1947، ينظر: حسين الكرخي، المصدر السابق، ص81- 82.

2. بدأ بالانعقاد عام 1922، وسمي كذلك لأن الكرملي اعتاد عقده ضحوة كل يوم جمعة من كل أسبوع في غرفة خاصة من غرف دير الآباء الكرمليين قرب محلة سوق الغزل ببغداد، وكان يستقبل زواره من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، ينظر: ابراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص233- 234.

3. سالم الآلوسي، في ذكرى الأب الكرملي الراهب العلامة، وزارة الثقافة والاعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1970، ص27، ومن اشهر الذين ترددوا إلى مجلس الجمعة: ابراهيم حلمي العمر، ابراهيم عاكف الآلوسي(الدكتور)، ابراهيم المعلوف(الدكتور)، ابراهيم الدروبي، احمد حامد الصراف، احمد ناجي القيسي، أنور شاؤول، جلال الحنفي (الشيخ)، جواد الدجيلي، حسين تيمور، حنا خياط (الدكتور)، خضر العباسي، داود الجلبي (الدكتور)، رزوق شفو، رزوق غانم، روفائيل بابو اسحاق، روفائيل بطي، طه الراوي، عبد الرزاق الحسني، عبد القادر البراك، عبود الكرخي (الملا)، كوركيس عواد، محمد رضا الشبيبي (الشيخ)، مصطفى جواد (الدكتور)، ميخائيل عواد، يعقوب سركيس. ينظر: المصدر نفسه، ص32-33.

1. يذكر ميخائيل عواد أنها كانت تضم عشرين ألف مجلد، شغلت أربع غرف كاملة من غرف الدير. ينظر: حميد المطبعي، البحاثة ميخائيل عواد، سلسلة موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، ص36- 38.

والاستفادة منه، الأمر الذي ساعده على أن يحظى بدعم وتشجيع الكرملي[1]، وليس أدل على ذلك من فتح الكرملي أبواب مجلته المشهورة «لغة العرب»[2]، لنشر مقالات الحسني البلدانية عن المدن والقصبات العراقية التي نالت أعجاب وتقدير الكرملي.

ومما يذكر بهذا الخصوص أن الكرملي كان من أشد المهتمين بالدراسات البلدانية، ومن أكثر المشجعين لها، قيل عنه أنه «شجع الأستاذ كوركيس عواد وطلب منه نشر كتاب الديارات للشابشتي، وهو من أجل الكتب الأدبية البلدانية، كما شجع نشر المباحث المتعلقة بتواريخ المدن أو خططها في مجلة «لغة العرب» فكان للأستاذين الفاضلين الشيخ كاظم الدجيلي والمؤرخ عبد الرزاق الحسني، السهم الأوفى في هذا الميدان، وقد بحث الأستاذ الدجيلي في آثار سامراء وغيرها، أما الأستاذ الحسني فكان يتناول في كل عدد لواء (محافظة اليوم) من الألوية مفصلاً تاريخه وأحواله»[3].

لم يكن مجلس الجمعة للكرملي المجلس الوحيد الذي ارتاده الحسني، بل اختلف إلى مجالس أخرى، منها مجلس الملك علي الذي يصفه الحسني بالقول:

«وكان مجلسه في قصر عبد الاحد في كرادة مريم بجانب الكرخ، مجلس أدب ورقة، وكان نجله الوحيد عبد الإله يحضر المجلس، ولكنه يجلس في مؤخر الديوان قرب أحذية الزوار الذين ينتزعون أحذيتهم احتراما وإجلالاً لصاحب المقام... كنت احضر في هذا المجلس مرتين أو أكثر في الأسبوع،

---

2. حول هذا الموضوع قال الحسني: "كنت اتردد على الكرملي كثيراً لأن بيتي في العطاطير على مقربة من كنيسة اللاتين التي يسكنها الكرملي..."مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996، وعن مدى تشجيع الكرملي له، خصوصاً لكتاباته البلدانية، قال الحسني: "كان الاب انستاس رحمه الله مشجعاً ومؤيداً ..."، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 15 كانون الثاني 1996.
3. مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية أصدرها الكرملي في بغداد عام 1911، توقفت عن الصدور عام 1914 بسبب اعتقال الاتراك لصاحبها ونفيه إلى الاناضول، لكنها عاودت الصدور عام 1926 واستمرت لمدة ست سنوات.
4. سالم الآلوسي، المصدر السابق، ص24.

وكنت إذا تأخرت أوعز الملك علي إلى من يتصل بي ويعاتبني على الانقطاع» [1].

ومن المجالس المهمة الأخرى التي تردد عليها الحسني مجلس العلامة محمود شكري الآلوسي[2]، في محلة العاقولية ببغداد الذي تعاقب على صدارته أولاده وأحفاده، حيث كان «يختلف إليه رواد العلم وأهل الفضل وطلاب المعرفة والأدباء والشعراء والوزراء... » [3]، وتردد أيضاً على مجلس فهمي المدرس[4]، في محلة البارودية ببغداد، الذي كان يؤمه عدد غير قليل من العلماء والأدباء ورجال السياسة، وكان لهذا المجلس تأثيره البين على فكر الحسني الذي يقول عنه:

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.
2. ولد في بغداد عام 1857، عكف على تحصيل العلوم في صباه فدرس على عدد من علماء عصره، درّس الطلاب في داره، وفي جامع الحيدر خانة وفي مدرسة جامع مرجان، وضع كتاب "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" فنال عليه جائزة الملك أوسكار الثاني، عمل على تحرير القسم العربي من جريدة الزوراء توفي في بغداد عام 1924، ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص27- 29.
3. ابراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص26- 27.
4. الكاتب العراقي الكبير، ولد في بغداد عام 1873، درس الفقه واصوله وعلم الكلام والتفسير والحديث والمنطق والبلاغة على علماء عصره، ودرس اللغتين الفارسية والتركية، فعين مترجماً في ولاية بغداد، أصبح معاوناً فمديراً للمطبعة ورئيساً لتحرير جريدة "الزوراء" بقسميها العربي والتركي عام 1901، عهد إليه التدريس في الاعدادية الملكية، وعضوية مجلس معارف ولاية بغداد، ونظارة مدرسة الصنائع، درّس في الاستانة حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، عين كبيراً لأمناء الملك فيصل الاول عام 1921 وبقي في منصبه عاماً واحداً، ثم فصل منه بطلب من المندوب السامي البريطاني، عين بعد ذلك أميناً لجامعة آل البيت في الثالث عشر من نيسان عام 1924 فتولى رئاستها حتى اغلاقها في الرابع والعشرين من نيسان عام 1930، ساهم في النشاط السياسي الذي دار في السنوات الثانية، وكتب مقالات سياسية، ولما قامت انتفاضة مايس 1941 بادر المدرس إلى تأييدها والخطابة لها دفاعاً← →عنها من الاذاعة اللاسلكية، توفي في بغداد عام 1944، ينظر: د. يوسف عز الدين، فهمي المدرس من رواد الفكر الحديث، الطبعة الثانية، بغداد، 1976 .

«كنت أتردد على مجلس فهمي المدرس للاستفادة من كتابات صاحبه، وما كان يدور في مجلسه من نقاش في المواضيع التي كانت تدخل في صميم عملي»[1].

تردد الحسني أيضاً على مجلس السيد عبد المهدي المنتفجي[2]، في الكرادة ببغداد، مستفيداً من توجيهات صاحب المجلس العامة له حيناً، وتصويباته لآرائه حيناً آخر[3]، وتردد كذلك على مجلس يعقوب سركيس[4]، في محلة المربعة ببغداد، الذي كان يختلف إليه العلماء والأدباء والكتاب والصحفيين والمشتغلين في حقول التأليف والتصنيف، وكان لصاحب المجلس مكتبة حافلة بمراجع العلم والأدب وأمهات الكتب والمؤلفات[5].

لقد قدمت المجالس العلمية والأدبية للحسني صورة حقيقية من صور المجتمع وما شهده من تطورات، اختارها راغباً، أما الصورة الأكبر التي لم يتوقع رؤيتها للمجتمع، والتي ربما لم يرغب برؤيتها بهذه الطريقة والتي افادته كثيراً في مهمته التاريخية، فكانت في سنوات الاعتقال.

قضى الحسني في الاعتقال بعد انتفاضة مايس 1941، كما مر بنا، قرابة أربع سنوات، كان «يعمل خلالها ليل نهار» حسب تعبير أقرب زملائه في السجن[6]، التقى الحسني في تلك السنوات الصعبة من عمره العديد من المعتقلين، ومن مختلف مناطق العراق، ومن شرائح اجتماعية متنوعة، ومن قوميات واديان متعددة، فاستفاد من معلوماتهم وآرائهم وملاحظاتهم، فلقد ظل يحتفظ حتى آخر حياته بدفتر خاص

---

1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.
2. هو عبد المهدي حسن ناصر آل شبر، ولد في قضاء الشطرة عام 1890، تلقى تعليماً خاصاً، انتخب عضواً في المجلس التأسيسي، ثم استقال، انتخب نائباً في أول مجلس نيابي، وتكرر انتخابه عدة مرات، صار وزيراً للمعارف عامي 1927 و 1933، عين وزيراً للاقتصاد عام 1940، ووزيراً للأشغال والمواصلات عام 1941، عين عضواً في مجلس الاعيان، ينظر: شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف، 1951، ص101- 102.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.
4. رجل فاضل، عالم وأديب من فضلاء بغداد ومؤرخيها، كتب العديد من البحوث والدراسات، اشهر كتبه: "مباحث عراقية"، طبع الجزء الأول منه عام 1948، والجزء الثاني عام 1955.
5. ابراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص233.
1. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 22 نيسان 1998.

دون فيه أسماء مئات الأشخاص الذين كانوا معه أيام الاعتقال، مرتبة حسب حروف الهجاء، مع بيان وظيفة وعنوان كل

اسم، اخترنا بعضاً منها لبيان أبعاد الصورة، ومن الأشخاص الذين قدرَّ للحسني أن يكون على اتصال بهم داخل جدران المعتقل:

ت	الاسم	الوظيفة	العنوان
1	احمد السوز	متصرف	بغداد
2	احمد أطراقجي	ضابط	بغداد
3	اسماعيل غانم	حاكم	بغداد
4	ابراهيم وصفي	محامي	الموصل
5	بهجت الأثري	مفتش	بغداد
6	بشير السقال	نائب	الموصل
7	بهاء اليازجي	حاكم	الموصل
8	بابا علي الشيخ محمود	موظف	السليمانية
9	جعفر عبد الكريم	طبيب	أربيل
10	حسين النفطجي	نائب	كركوك
11	حسين شرب	ملاك	كربلاء
12	خالد الروضان	ملاك	المنتفك
13	سعيد الواعظ	عالم	كركوك
14	صديق شنشل	موظف	بغداد
15	طالب مشتاق	موظف	بغداد
16	عبد الرزاق الحسني	موظف	بغداد
17	سيد علوان الياسري	نائب	الديوانية
18	عبد القادر السياب	نائب	البصرة
19	عوني يوسف	حاكم	اربيل
20	علي غالب	ضابط	الكوت

21	سيد كاظم العوادي	نائب	العمارة
22	متي سرسم	نائب	الموصل
23	محمد جميل الروژبياني	أديب	كركوك

استفاد الحسني من علاقاته بعدد من المعتقلين البارزين من أمثال محمد بهجة الأثري[1]، ومحمد صديق شنشل[2]، وغيرهما، فان شنشل راجع ونسق مسودات الأجزاء الثلاثة من كتابه المعروف "تاريخ العراق السياسي الحديث" الذي ألفه في المعتقل، أما الأثري فانه قوم لغة المسودات تلك[3]، كما استفاد من الأخير أيضاً في تشذيب كتابه «موجز تاريخ البلدان العراقية»[4]، ومما يسجل للحسني في السياق ذاته أنه شجع المبدعين من المعتقلين على مواصلة عملهم، وآزرهم بإخلاص، منهم المؤرخ الكردي المعروف محمد جميل الروژبياني[5]، الذي بقي على اتصال وثيق بالحسني إلى أن وافى الأجل الأخير، أكد الروژبياني ذلك تلميحاً[6]، وتصريحاً في

---

1. ولد في بغداد عام 1902 تعلم في كتاتيبها ومدارسها، عمل في ميدان الصحافة وأختير مدرساً في مدرسة التفيض الاهلية، ثم مدرساً للأدب والبلاغة في الثانوية المركزية ببغداد، شارك في تأسيس العديد من الجمعيات الاصلاحية، لكن اهتمامه انصب على دراسة اللغة العربية، نال عضوية "المجمع العلمي العراقي" و "المجمع العلمي العربي" بدمشق، له مؤلفات عديدة، توفي في بغداد عام 1996، للتفصيل ينظر: حميد المطبعي، العلامة محمد بهجة الأثري، موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
2. ولد في الموصل عام 1910، نشأ وتعلم في بغداد، درس الحقوق في فرنسا، وكان من مؤسسي نادي المثنى عام 1935، ومن ابرز قادة "حزب الاستقلال" الذي تأسس عام 1946، عين وزيراً للارشاد بعد قيام ثورة 14 تموز 1958، توفي 1990، للتفصيل ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الأول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، ص192.
3. يذكر الحسني ذلك في كتابه "تاريخ العراق السياسي الحديث"، الطبعة الثانية، الجزء الاول، مطبعة العرفان، صيدا، 1957، ص4- 5.
1. "السيد عبد الرزاق الحسني وأثاره الكتابية في بحر ستين سنة من حياته 1920- 1980"، المصدر السابق، ص150.
2. صاحب العديد من المؤلفات القيمة باللغتين العربية والكردية، مترجم الأثر التاريخي الكلاسيكي "شرفنامة" لشرفخان البدليسي الذي طبع بمساعدة من المجمع العلمي العراقي في العام 1953.
3. ينظر: محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص6.

أكثر من مناسبة، كما سجل تفصيلاته في مقدمته الجديدة لـ «شرفنامه» التي يجري طبعها حالياً في ألمانيا[1].

لا ينكر أن سياسة الحكومة مع المعتقلين ساعدت الحسني على انجازاته المثمرة في تلك المرحلة من حياته، فقد اتسمت تلك السياسة بمرونتها تجاه قضايا المطالعة والكتابة، وتجاه تدارس المعتقلين ما يخص قضايا المعرفة بجوانبها المختلفة، سجل الحسني حقيقة مهمة للتاريخ بهذا الصدد، يقول نصها:

«للحق أقول إن سياسة الحكومة مع المعتقلين، فيما يتعلق بالقراءة والكتابة، كانت سياسة سمحة منطوية على المساعدة، فكان المعتقلون يجلبون الكتب والمراجع بواسطة البريد الحكومي تحت سمع الحكومة وبصرها» [2].

إن بيئة الحسني ودراسته ومطالعاته الدؤوبة، وعمله في ميدان الصحافة ورحلاته، ومجالس العلم والأدب التي تردد عليها، ومدة الاعتقال التي قضاها بين جدران المعتقلات، كانت المصادر الأساسية لتكونه الفكري، تفاعلت مع بعضها البعض، ومع ما كان في عالمه الخارجي من محفزات وحوادث ومتغيرات، فأنتت أكلها مقالات وكتب عديدة في ميادين معرفية شتى، قدمها الحسني آثاراً مكتوبة للباحثين والدارسين.

---

4. مقابلة مع محمد جميل الروژبياني بتاريخ 22 نيسان 1998.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 4 كانون الاول 1995.

الفصل الثالث

آثار عبد الرزاق الحسني الكتابية ومكانته العلمية

ترك الحسني أثاراً كتابية مهمة، تناولت جوانب مختلفة من حقول المعرفة الإنسانية، ومن تلك الآثار:

أ. المقالات:

كتب الحسني الكثير من المقالات في مواضيع متنوعة، منها:

1. مقالاته البلدانية:

تناول الحسني فيها عدداً من قصبات العراق ومدنه، معللاً أسماءها، وملقياً الضوء على تاريخها، وعلى جانب من نشاط سكانها الاقتصادي، وشيء من ملامحها العمرانية والثقافية، فكتب عن بلدة (السوارية) [1]، وعن (سدة الهندية)[2]، وعن لواء الديوانية[3]، ولواء الحلة[4].

---

1. قال عنها الحسني انها بليدة تبعد عن قصبة أبي صخير حوالي خمس عشرة دقيقة بالسيارة، ينظر: عبد الرزاق الحسني، السوارية، "لغة العرب" (مجلة)، بغداد، السنة الرابعة، الجزء الثامن، شباط 1927، ص458- 459.

2. عبد الرزاق الحسني، ساعة في سدة الهندية، "لغة العرب" السنة السادسة، الجزء الاول، كانون الثاني 1928، ص120 - 122.

3. عبد الرزاق الحسني، لواء ديوانية، "لغة العرب"، السنة السادسة، الجزء الرابع، نيسان 1928، ص362- 365؛ عبد الرزاق الحسني، لواء الديوانية، "لغة العرب"، السنة السادسة، الجزء السابع، تموز 1928، ص422- 446.

4. عبد الرزاق الحسني، لواء الحلة، "لغة العرب"، السنة السادسة، الجزء الثامن، آب 1928، ص577- 582؛ عبد الرزاق الحسني، قرى لواء الحلة، "لغة العرب"، السنة السادسة، الجزء التاسع، ايلول 1928، ص657- 661.

ولواء بغداد[1]، ولواء الكوت[2]، ولواء العمارة[3]، ولـواء البـصرة[4]، ولـواء كركوك[5]، ولواء أربيل[6]، ولواء السليمانية[7].

2. مقالاته الآثارية:

ومنها تلك التي تناول فيها «حصن الأخيضر» وصفاً تأريخياً[8]، والأخـرى التـي تحدث فيها عن الثقافة الآثارية، وأهمية الدراسات الآثارية للتاريخ، بوصفها مصدراً مهماً للكثير من الحقائق التاريخية[9].

3. مقالاته في الأديان والمعتقدات:

وقد كرسها للبحث في الديانات التي تدين بها طوائف معينة في العراق، وما يرتبط بتلك الديانات من اعتقادات وطقوس، فقـد كتـب مقالتـان عـن كتـب اليزيديـة المقدسة[10].

---

1. عبد الرزاق الحسني، لواء بغداد، "لغة العرب"، السنة السادسة، الجزء العاشر، تشرين الاول 1928، ص746- 753.
2. عبد الرزاق الحسني، لواء الكوت، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجزء الأول، كـانون الثـاني 1930، ص42- 47.
3. عبد الرزاق الحسني، لواء العمارة، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجزء الثالـث، آذار 1930، ص168- 174.
4. عبد الرزاق الحسني، لواء البصرة، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجزء الرابع، نيسان 1930، ص251- 258.
5. عبد الرزاق الحسني، لواء كركوك، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجزء السـادس، حزيـران 1930، ص413- 420.
6. عبد الرزاق الحسني، لواء أربيل، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجـزء الثـامن، اب 1930، ص602- 608.
7. عبد الرزاق الحسني، لواء السليمانية، "لغة العرب"، السنة الثامنة، الجـزء التاسـع، أيلـول 1930، ص731- 737.
8. عبد الرزاق الحسني، حصن الاخضير، "الاعتدال" (مجلة)، النجف، السـنة الثانيـة، العـدد السادس، تشرين الثاني 1934، ص257- 263.
9. عبد الرزاق الحسني، الثقافة الاثارية وأثرها في الحياة، "العروبة" (مجلة)، بيـروت، العـدد العاشر، كانون الأول 1947، ص61- 65.
10. عبد الرزاق الحسني، كتب اليزيدية المقدسة، "العرفان" (مجلـة)، صـيدا، المجلـد الرابـع والثلاثين، الجزء الثالث، كانون الثاني 1948، ص342 - 346؛ عبد الرزاق الحسني، كتب «

وأردفها بثالثة عن أعياد هذه الطائفة[1]، كما كتب عشرة مقالات عن الصابئة وكتبهم المقدسة وعلمائهم وفرقهم المقدسة في التعميد والزواج والموت[2].

4. **مقالاته التاريخية:**

وهي التي احتلت الحيز الأوسع بين مقالات الحسني، خصصها للحديث عن جوانب من تاريخ العراق المعاصر وتطوراته، فقد تحدث فيها عن ميادين ثورة العشرين[3]، وعن القانون الأساسي العراقي والظروف التي دفعت إلى وضعه[4]، وعن التطورات التي اسهمت في تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة، وكيفية انتخاب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، الموضوع الذي ركز عليه بصورة خاصة تعبيراً عن

←اليزيدية المقدسة، "العرفان"، المجلد الرابع والثلاثين، الجزء الرابع، شباط 1948، ص545- 547.

1. عبد الرزاق الحسني، أعياد اليزيدية، "العروبة"، العدد السابع، أيلول 1947، ص21- 30.
2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، حول مقال الصابئة للسيد جعفر الحسيني، "الاعتدال"، السنة الثانية، العدد العاشر، آذار 1935، ص467- 468؛ عبد الرزاق الحسني، علماء الصابئة والزواج عند الصابئة، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء الرابع، شباط 1945، ص406- 416؛ عبد الرزاق الحسني، كتب الصابئة والموت والجناز عند الصابئة، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء الخامس، آذار 1954، ص543- 550؛ عبد الرزاق الحسني، الصوم والصلاة عند الصابئة، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء السادس، نيسان 1954، ص680- 683؛ عبد الرزاق الحسني، نبي الصابئة يحيى بن زكريا، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء السابع، أيار 1954، ص749- 756؛ عبد الرزاق الحسني، أعياد الصابئة وعدد نفوسهم ومساكنهم وصناعتهم، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء الثامن، حزيران 1954، ص896- 903؛ عبد الرزاق الحسني، التعميد وأنواعه عند الصابئة، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء التاسع، تموز 1954، ص1042- 1045؛ عبد الرزاق الحسني، معتقدات الصابئة المندائية، "العرفان"، المجلد الحادي والأربعين، الجزء العاشر، آب 1954ن ص1129- 1136؛ عبد الرزاق الحسني، الصابئة قديما وحديثا، "العرفان"، المجلد الثاني والأربعين، الجزء الأول، تشرين الثاني 1954، ص40- 46؛ عبد الرزاق الحسني، فرق الصابئة، "العرفان"، المجلد الثاني والأربعين، الجزء الثاني، كانون الأول 1954، ص150- 161.
3. عبد الرزاق الحسني، ميادين الثورة، "الاعتدال" (مجلة)، النجف، السنة الثانية، العدد التاسع، شباط 1935، ص404- 407.
4. عبد الرزاق الحسني، القانون الأساسي العراقي وكيف وضع، "الغري" (مجلة)، النجف، السنة السابعة، العددان التاسع والعاشر، 29 كانون الثاني 1946، ص6- 8.

اعجابه بالأمير فيصل، وتأييده الحار لأختياره في حينه لعرش العراق، فقد نشر مقالة مطولة في سبع حلقات في مجلة «الغري» النجفية بعنوان «الحومة المؤقتة وانتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق» تحدث فيها بأسهاب عن مناقب الملك فيصل الأول التي أهلته لذلك المقام الرفيع[1]، كما تحدث، بعد أكثر من أربعة عقود، على صفحات مجلة «آفاق عربية» عن «قصة تنصيب فيصل الأول ملكاً على عرش العراق»[2].

كتب الحسني في الحقبة ذاتها سلسلة مقالات أخرى، عالج فيها جوانب مختلفة من الحياة السياسية في العراق الملكي، أنه أولى في هذا المجال، اهتماماً خاصاً بموضوعات الأنتداب البريطاني، وكيفية فرضه على العراق[3]، وكيفية خلاصه منه ونيله الاستقلال، وقد كرس للموضوع الأخير مقالة في ثلاث حلقات[4]، فيما كرس لموضوع العراق في ظل المعاهدات سلسلة طويلة من المقالات تقع في إحدى وعشرين حلقة[5]، ألفت روح كتابه المعروف الذي يحمل العنوان نفسه.

---

1. تنظر: "الغري"، السنة السابعة، العدد الخامس عشر والسابع عشر – الرابع والعشرين، 9 نيسان و 7مايس و 4 و 18 حزيران و 2 و16 و30 تموز 1946، الصفحات: 14- 17، 12- 14، 8- 12، 12- 15، 5- 7، 9- 11، 7- 10.
2. تنظر: "آفاق عربية" (مجلة)، بغداد، السنة الحادية عشرة، العدد الرابع، نيسان 1986، ص44- 55.
3. عبد الرزاق الحسني، الانتداب وكيف فرض على العراق، "الكتاب" (مجلة)، مصر، السنة الأولى، المجلد الثاني، الجزء الثاني عشر، أكتوبر 1946، ص859- 872.
4. ينظر: عبد الرزاق الحسني، استقلال العراق، الغري"، السنة العاشرة، العدد السابع - الثاني عشر، 24 اب و 21 كانون الأول 1948 و 1 آذار 1949، الصفحات: 11 14، 13 14، 9- 11.
5. ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، "الغري ، السنة الثامنة، العدد الثاني عشر والسادس عشر- التاسع عشر والحادي والعشرين والرابع والعشرين، ، ، 11 شباط و ؟ نيسان و 6 و 20 مايس و3 حزيران و 15 تموز و2 ايلول 1947، الصفحات: 4- 7، 2- 5، 8 10، 5-8، 5-9، 8-9، 2-6؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، "الغري"، السنة التاسعة، العدد الثالث – السادس والثامن – العشر، 7 و14 و21 و28 تشرين الاول و18 و25 تشرين الثاني و2 كانون الاول 1947، الصفحات: 5-8، 5 6، 7-8، 5 7، 5-7، 7-10، 4-6؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، "الغري"، السنة التاسعة، العدد الخامس عشر والسابع عشر- الرابع والعشرين، 30 شباط و 9 اذار و6 و27 نيسان و18 أيار 1948، الصفحات: 15-17، 17-19، 11- 19، 13- 14، 13 14؛ ،

كتب الحسني أيضاً عن الحياة الحزبية ونشأتها المبكرة[1]، وعن انقلاب عام 1936[2]، وعن مصرع الملك غازي والظروف التي رافقت هذا الحديث[3]، وعن الحرب العراقية- البريطانية عام 1941[4]، وعن انتفاضة تشرين الثاني عام 1952 وتطوراتها[5]، وعن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء عقد حلف بغداد عام 1955[6]، وعن موقف الشعب العراقي من قضية تأميم قناة السويس عام 1956[7].

لم تكن المقالات هي الأثر الوحيد الذي تركه الحسني من آثاره الكتابية، بل ترك الأثر الأهم فيها ألا وهو الكتب، مع العلم أن وحدة الموضوع تربط هذه بتلك بوشائج قوية.

ب. الكتب:

« عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، الغري"، السنة العاشرة، العدد الاول- الرابع، 15 حزيران و 6تموز 1948، الصفحات: 13- 14، 30- 32.

1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، احزابنا السياسية، الغري"، السنة السابعة، العدد الحادي عشر- الرابع عشر، شباط و 5 آذار و 2 نيسان 1946، الصفحات: 4ن 5-7، 5-7.
2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، "الاسرار الخفية في الانقلابات العسكرية، "العرفان"، المجلد الحادي والاربعين، الجزء الثاني، كانون الاول 1953، ص163-175؛ عبد الرزاق الحسني، الانقلاب العسكري الاول، "آفاق عربية"، السنة التاسعة، العدد الثالث، تشرين الثاني 1983، ص18-30 .
3. ينظر: عبد الرزاق الحسني، مصرع الملك غازي، "آفاق عربية"، السنة الثامنة، العدد العاشر، حزيران 1983، ص33- 44.
4. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الحرب العراقية البريطانية في مايس 1941، "آفاق عربية"، السنة التاسعة، العدد التاسع، مايس 1984، ص2-15.
5. ينظر: عبد الرزاق الحسني، القشة التي قصمت ظهر البعير في انتفاضة تشرين الثاني 1952، "آفاق عربية"، السنة التاسعة، العدد السادس، شباط 1984، ص12- 20.
6. ينظر: عبد الرزاق الحسني، حلف بغداد 1955 لماذا ؟، "آفاق عربية"، السنة الثانية عشرة، العدد السادس، حزيران 1987، ص32- 45.
7. ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق يهب لنصرة مصر في اعقاب تأميم قناة السويس، "آفاق عربية"، السنة العاشرة، العدد الثامن، آب 1985، ص18- 25.

تنوعت تأليف الحسني، وتعددت الحقول المعرفية التي ترك آثاره فيها كتبـاً، وهذه الحقول هي:

1. **الأدب والتراث:**

وفيه كتب الحسني رواية «تحت ظل المشانق»[1]، وهي رواية أدبيـة تناولـت احداثها الثورة العربية الكبرى عام 1916، ومظالم جمال باشـا السفاح فـي سوريا[2]، وكتب أيضاً كتاب «الأغاني الشعبية»[3]، وقد كتبـه بتـأثير جولاتـه الصحفية مندوباً متجولاً أيام عمله في جريدة "المفيد تناول الحسني فيه الـشعر العامي الذي نظمه وغناه سكان الريف العراقي بعد أن وضع له مقدمتين، تناولت الاولى الحالة الاجتماعيـة للعـشائر العراقيـة كوصـف مـساكنها وغـذائها وغزواتها... في حين تناولت الثانية شيئاً عن الغناء وأثره فـي النفـوس، مـع تضمين الكتاب تراجم لبعض الشعراء العاميين من مبدعي الريف العراقي[4].

سجل الحسني الملاحظة التفصيلية التالية عن كتابه النادر "الاغاني الشعبية" ضـمن إحدى مقدماته:

«كنت في عام 1925 مديراً لإدارة جريدة «المفيد» البغدادية، ومنـدوباً متجولاً لها، وقد طفت العراق من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه وأنا بهذه الصفة، ولم تكن وسـائل المواصـلات والاسـفار بـين المـدن والقصبات والقرى بمثل ما هي عليه اليوم من الوفرة والسهولة... وأردت ذات يوم ملاقاة صديقي سليمان الدخيل رئيس الوحدة الإدارية في الجبايش

---

1. طبعت بمطبعة الفلاح في بغداد عام 1924.
2. ان دراسة عناصر هذه الرواية الادبية والفنية وتحليلها تقع خارج نطاق هـذا البحـث، أمـا مضمونها التاريخي فهو يعكس تلك الاحداث والمظالم التي نجـد تفـصيلها فـي: جـورج انطونيوس، يقظة العرب، تعريب علي حيدر الركابي، مطبعـة الترقـي، دمـشق، 1946، ص208- 225.
3. لم نعثر على هذا الكتاب الذي طبع بمطبعة النجاح في بغداد عام 1929 لقدم عهـده، ولعـدم اعادة طبعه مرة أخرى، لكننا استقينا المعلومات عنه من عبد الرزاق الحسني نفـسه، وفـي مناسبات مختلفة.
4. "السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سنة مـن حياتـه 1920- 1980 بقلمه"، المصدر السابق، ص170.

لغرض تأريخي، فاضطررت إلى ركوب سفينة شراعية كانت متجهة من سوق الشيوخ إلى حيث يقيم الاستاذ الدخيل، مارة بهور الحمار، وكانت مثل هذه السفرة تستغرق ثماني ساعات، وفيما كان ربان السفينة يدفع سفينته بقضيب خشبي طويل وهو بثوبه القصير، انطلق ينشد بصوته هذه الابيات:

أخوة دندي وباشا والمصوخ أعيان
مثل ممشة النظام أتكلطوا للدان
أريد ابعث سواده لعبد الواحد وشعلان
يسباع الزور أشهل نومة.

فخالجتني فكرة جمع الاشعار والاغاني التي ينظمها ابناء الريف في العراق، وهم في نشوة البهجة والسرور، أو التبرح والضحك أو الحب والكره أو البكاء والرثاء، وانتخاب ما يصلح جمعه ونشره في كتاب مستقل لخدمة هذا التراث الشعبي، وامتاع عشاق هذا الضرب من النظم، وهكذا كان كتابي "الاغاني الشعبية»[1].

2. البلدانيات:

وقد كتب فيها كتاب «رحلة في العراق أو خاطرات الحسني»[2]، الذي جاء ثمرة رحلاته وجولاته الصحفية في العراق مندوباً عن جريدة "المفيد".

استصدر الحسني الكتاب بترجمة مركزة للملك فيصل الاول[3]، كما كتب له مقدمة بين فيها الدوافع التي دفعته إلى كتابة هذا الكتاب وتسميته بهذا الاسم فيقول:

«اعتمدتني جريدة "المفيد" الغراء بتاريخ 5 اغتستوز[4]، 1924 مديراً لإدارتها، وطلبت أن أقوم بسياحات متعددة في جميع انحاء العراق بقصد

---

1. ينظر هذا النص في مقدمة الحسني لكتاب: ثامر عبد الحسن العامري، المغنون الريفيون وأطوار الابوذية العراقية، بغداد، 1989، ص7.

2. طبع ثلاث طبعات في المطبعة العصرية ببغداد، كانت الاولى والثانية عام 1925، أما الثالثة والأخيرة فكانت عام 1926.

3. عبد الرزاق الحسني، رحلة في العراق أو خاطرات الحسني، الطبعة الاولى، المطبعة العصرية، بغداد، 1925، ص3-6.

4. وردت هكذا.

جمع الاخبار، والمشارفة على سير الجريدة وانتشارها، وتعيين الوكلاء والمكاتبين لها، ومنحتني لقب (المندوب المتجول) فقمت بهذا الواجب المقدس... ورحلت عدة رحلات إلى جهات مختلفة من قطرنا المحبوب، وتمت لي مشاهدة جميع بلادي العزيزة... وقد كنت أدون جميع ما اشاهده في هذه الاسفار من الحوادث السياسية والاجتماعية العراقية والادبية...الخ، حتى صحت عزيمتي على وضع كتاب وسمته بعنوان "رحلة في العراق أو خاطرات الحسني» [1].

استعرض الحسني في كتابه هذا، وبشكل سريع ومركز جداً، جانباً من جغرافية العراق واصوله التاريخية حتى قيام المملكة العراقية[2]، ثم عرج بعد ذلك إلى آثار العراق، متناولاً آثار كل لواء من ألويته على حدة[3]، كما تحدث عن مواصلات العراق ومشاريعه الاقتصادية[4]، إلا أن الجزء الأكبر من الكتاب خصصه الحسني للحديث عن ألوية العراق وقصباتها، وهذا الجزء في حقيقته هو مجموع مقالاته البلدانية التي نشرها، كما مر بنا، في مجلة «لغة العرب».

والكتاب الآخر في بلدانيات الحسني هو كتاب «موجز تاريخ البلدان العراقية»،[5] وهذا الكتاب يبحث في تاريخ المدن العراقية، وتعليل اسمائها على اختلاف الروايات والآراء، ويتحدث عن أوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية وما رافقها من تطورات، ولهذا فلو كان عنوان الكتاب «موجز تاريخ المدن العراقية» لكان أدق، إذ أن كلمة «بلدان» تدل على بلاد متعددة ومتنوعة جغرافياً، ومتباينة طبيعياً وبشرياً، أما العراق فبلد واحد بمدنه وقصباته وقراه، موقعه الجغرافي معروف، وظروفه الطبيعية والبشرية واضحة، ولأهله عادات وتقاليد تشكل جزء من موروثهم الحضاري.

---

1. عبد الرزاق الحسني، رحلة في العراق أو خاطرات الحسني، ص8-9.
2. المصدر نفسه، ص11- 22.
3. المصدر نفسه، ص23- 36.
4. المصدر نفسه، ص37- 73.
5. طبع الطبعة الاولى في بغداد عام 1930، ثم طبع طبعة ثانية في صيدا عام 1933.

استهل الكتاب بخارطة ادارية للعراق مقياس رسمها (1: 4000000)، أمر بتخطيطها طه الهاشمي خصيصاً لهذا الكتاب، كما أكد ذلك الحسني[1]. وخارطة أي مكان أو اقليم ضرورية جداً لأي كتاب بلداني، لأنها تضع الصورة الجغرافية لذلك المكان أو الاقليم أمام القارئ بشكل يسهم في تسهيل تحقيق الهدف الذي ألف من أجله الكتاب، ثم تبعت ذلك مقدمة الكتاب، التي كتبها يوسف غنيمة وزير مالية العراق يومئذ، بين فيها شيئاً عن اهتمامات الحسني بتاريخ العراق والجهود التي بذلها في تدوين مؤلفاته، ومنها هذا الكتاب، وقد ذكر غنيمة في مقدمته ما نصه:

«**السيد عبد الرزاق الحسني:مولع بتاريخ العراق ومدنه، شغف بتتبع حضارته على توالي الازمنة وتعاقب القرون، ميال إلى البحث في معتقدات طوائفه الدينية، وقد ألف ونشر بعض الكتب والرسائل لمعالجة هذه المواضيع،أودعها لباب ما جمعه من مطالعاته ودروسه وزبدة مشاهداته وزياراته، ومن مؤلفاته في تاريخ العراق، كتاب "موجز تاريخ البلدان العراقية"... وقد عانى المؤلف مشاق السفر ومتاعب التجوال في وادي الرافدين...** » [2].

قدم الحسني لكتابه هذا بتمهيد متسر وسريع جداً عن تاريخ العراق منذ عصور ما قبل الميلاد حتى قيام المملكة العراقية[3]، وتبع ذلك بتمهيد ثان بين فيه الترتيب الاداري للعراق وتقسيماته[4]، ويمكننا اعتبار التمهيد الثاني مقدمة مناسبة لكتاب الحسني، فهو يوضح فيها حدود بحثه، والاسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه، ويبين فيها خطة بحثه، وقد جاء فيها أيضاً ما يفيد أي قارئ بخصوص التقسيمات الادارية

---

6. ينظر : عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، 1933، ص2.

1. المصدر نفسه، ص3 - 4.

2. المصدر نفسه، ص5- 33.

3. المصدر نفسه، ص34- 35.

في العراق، فضلاً عن معلومات عامة أخرى عنه بأسلوب غدا معروفاً عن الحسني[1].

تحدث الحسني في متن كتابه عن 14 لواء و 45 قضاء و 122 ناحية وأكثر من 140 قرية[2]، وهي صورة التقسيمات الإدارية التي يتكون منها العراق وقتئذ، كما تضمن الكتاب ذكر العديد من المشاهد والمواقع الدينية والآثار التاريخية في العراق، مع شرح بسيط عنها وعن تاريخها وأماكنها[3]، رغم تجاهله عدداً غير قليل منها في بغداد، كما في بقية المدن العراقية، والتي نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، المدرسة المستنصرية الذائعة الصيت، وجامع ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد، وجامع ومرقد النبي يونس في الموصل.

لم يكن كتاب «موجز تاريخ البلدان العراقية» هو الكتاب الأخير في بلدانيات الحسني، بل له كتاب آخر في هذا الحقل هو كتاب «العراق قديماً وحديثاً»[4]، وهو في حقيقته كتاب «موجز تاريخ البلدان العراقية» بعد التهذيب والتشذيب الذي أجراه الحسني عليه في المعتقل أيام اعتقاله إثر القضاء على انتفاضة مايس عام 1941، كما أكد الحسني ذلك في مقدمة الكتاب التي بين فيها أيضاً شيئاً من ظروف تأليفه، وسبب تسميته، إذ يقول:

«وشاءت الظروف أن أكون في عداد من اعتقل في حوادث الشهرين: نيسان ومايس 1941، فلبثت في المعتقلات أكثر من أربع سنوات تعرفت خلالها بلفيف من الشباب المثقف في مختلف الانحاء العراقية، وقد ساقه القدر إلى هذه المعتقلات أيضاً، فكانت فرصة مكنتني من الاستعانة ببعضهم في تهذيب فصول الموجز[5]، تهذيباً عاماً، وتشذيب مباحثه تشذيباً كاملاً

---

4. المصدر نفسه، ص34 - 35.

5. احصيناها في الكتاب.

1. للتفصيل عنها ينظر: عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص41 - 190.

2. طبع بمطبعة العرفان بصيدا عام 1947، واعيد طبعه بنفس المطبعة مرة ثانية عام 1952، وثالثة عام 1958، أما طبعته الرابعة فقد كانت في بيروت عام 1971، واعيد طبعه فيها طبعة خامسة عام 1980.

3. يقصد كتاب "موجز تاريخ البلدان العراقية".

حتى خرجت منه وأنا أمام كتاب جديد... فلم أر من الأدب العلمي أن أتركه على أسمه، فأبدلته في طبعته الجديدة بأسم «العراق قديماً وحديثاً» [1].

يتكون الكتاب من قسمين رئيسيين، شغل الاول الذي تستهله خارطة ادارية للعراق مقياس (1: 3000000)[2]، حوالي ثلث الكتاب، تناول الحسني فيه، وبايجاز، جغرافية العراق ومجمل تاريخه منذ العصور القديمة حتى قيام المملكة العراقية، ودخول العراق مرحلة ما سمي بمرحلة الاستقلال[3]، وتركيبة سكانه واقتصادياته[4]، وآثاره المنتشرة في ألويته المتعددة[5]، أما القسم الثاني، وقد شغل حوالي ثلثي الكتاب، فهو في حقيقته مقالاته البلدانية، المارة الذكر، عن ألوية العراق[6]، ختم الحسني كتابه بخاتمة كرر فيها ما جاء في مقدمة الكتاب[7]، وألحقه بثلاثة ملاحق[8].

وخلاصة القول في بلدانيات الحسني، انها، ورغم مضمونها المشترك الذي شهد بعض الاضافات في هذا العنوان منها أو ذاك، والذي شكل المادة الرئيسة التي اعتمدها الحسني في كتابته لها، فانها ثبتت للحسني حقاً منسياً من حقوقه عند الكثير من المهتمين في الدراسات الجغرافية-التاريخية، فهو الرحالة المعاصر الذي طاف العراق، بمدنه وقصباته وقراه، وتحمل مشاق رحلاته مسجلاً ما شاهده وسمعه عنها، مما يضع اسهامه هذا في مقدمة سلم دراسة تاريخ العراق الجغرافي

---

4. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1958، ص4.

1. المصدر نفسه، ص1.
2. المصدر نفسه، ص6- 33.
3. المصدر نفسه، ص34- 74.
4. المصدر نفسه، ص75- 88.
5. المصدر نفسه، ص89 - 273.
6. المصدر نفسه، ص283.
7. الاول عن الوحدات الادارية للالوية العراقية، والثاني عن المسافات بين المدن والقصبات، والثالث عن عدد نفوس العراق حسب احصاء الثاني عشر من تشرين الاول عام 1957، ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ص275- 282.

المعاصر، وهو، أيضا «الجغرافي المعاصر الذي قرب العراق ومدنه التاريخية إلى أذهان الشبيبة الأولى التي ولدت عقب ثورة العشرين»[1].

ومثلما الف الحسني في حقل البلدانيات، فقد الف في حقل آخر هو حقل الاديان والمعتقدات، وباسلوب لم يختلف إلا ماندر عن اسلوبه في البلدانيات، وفي سياق التكرار ذاته.

3. حقل الاديان والمعتقدات:

وقد كتب فيه عدة مؤلفات، منها: «البابيون في التاريخ»[2]، وهو مقالة مركزة عن نشوء البابية وانتشارها وما رافقها من تطورات[3]، ضمنها الحسني حديثا عن زعماء البابية الذين تعاقبوا على زعامتها[4]، والظروف التي أحاطت بهم، كما أشار أشارات سريعة إلى البابية في العراق[5]، في حين تحدث عنها بصورة أكثر تفصيلاً في إيران، وهذا الأمر يعود إلى الأصول التاريخية للبابية التي تجذرت في إيران.

وسع الحسني مقالته عن البابية، بعد أن حصل على معلومات ومصادر مهمة عنها، فألف كتاباً آخر فيها سماه «البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم»[6]، وهو كتاب يتناول دراسة المعتقدات والأصول التاريخية للبابية والبهائية بوصفهما حركتين متداخلتين فكراً، ومن حيث الموقف من الاسلام، والخروج عليه.

---

8. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص44.

1. نشرت هذه المقالة لأول مرة في المجلد العشرين من مجلة "العرفان" لعام 1930، ثم طبعتها المجلة نفسها طبعة مستقلة على شكل مستل في العام التالي.

2. عبد الرزاق الحسني، البابيون في التاريخ، مطبعة العرفان، صيدا، 1931، ص3- 25.

3. وهم: علي محمد الشيرازي، الشاعرة قرة العين، مرزا حسين علي، مرزا يحيى نور، عباس افندي.

4. ينظر: عبد الرزاق الحسني، البابيون في التاريخ، ص25- 26.

5. طبع اربع طبعات، الاولى والثانية والثالثة بمطبعة العرفان في صيدا في الاعوام 1957و 1962 و1969 أما الطبعة الرابعة والأخيرة فكانت في بيروت عام 1983.

يتكون هذا الكتاب من قسمين: الأول: وهو في حقيقته مقالة الحسني- المارة الذكر -عن البابية[1]، أما القسم الثاني، فقد كرس للحديث عن البهائية وتطورها التاريخي[2]، وعقائد البهائيين وأعيادهم وعاداتهم[3]، وعن كعبتهم في العراق وعدد نفوسهم فيه ومناطق سكناهم[4].

واختتم الحسني الكتاب بخاتمة بين فيها عدداً من مدعي المهدوية[5]، عبر التاريخ، لما لهذه المسألة من علاقة بموضوع كتابه، فذكر أسماء تسعة أشخاص منهم، عدا آخرين كثر ــ كما يقول الحسني ــ معتمداً على نص اجابة العلامة هبة الدين الشهرستاني عن سؤال بعثه إليه الحسني يستوضحه فيه عن مدعي المهدوية منذ صدر الاسلام حتى الوقت الحاضر[6]، وأرفق الحسني كتابه بملاحق مهمة هي كتابي البابية والبهائية المقدسين «البيان العربي»[7]، و«الأقدس»[8]، كما ألحق به الرسالة السلطانية، أو كتاب البهاء إلى السلطان ناصر الدين شاه[9]، التي يخاطبه فيها بمزيج من اللغة العربية والفارسية، والتي تعكس جانباً من أفكار البهائية[10].

ان مضمون الكتاب يعكس لنا أهميته العلمية في ميدان البحث عما يتعلق بالبابية والبهائية، والتي كانت تستكمل بصورة اشمل لو أن الحسني قد أفرد موضوعاً خاصاً فيه عن البابية والبهائية في العراق، مادام قد توفر له ــ كما لاحظنا ذلك في

---

6. ينظر: عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1969، ص7- 50.
1. المصدر نفسه، ص53- 72.
2. المصدر نفسه، ص72- 90.
3. المصدر نفسه، ص96- 102.
4. نسبة إلى المهدي المنتظر الذي تؤكد العديد من العقائد والمذاهب والاديان على أنه سيظهر في اخر الزمان، وانه سيملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت جوراً وظلما.
5. عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص103- 122.
6. كتبه علي محمد الشيرازي مؤسس البابية، وقد حصل الحسني على نسخته المخطوطة بوساطة رئيس المحفل البهائي في العراق .
7. وضعه البهاء .
8. حكم ايران خلال المدة ما بين عامي 1848 و 1896.
9. للتفصيل عن هذه الملاحق ينظر: عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص124- 172.

الكتاب - من المصادر ما لم تتوفر لغيره، لا أن يتحدث عنهم ببضع صفحات تحت عنوان متواضع هو «كعبة البهائيين في العراق»[1].

ومما يذكر أيضاً، ان الحسني لم يكن متشنجاً عموماً في معالجته للموضوع، الامر الذي يسجل له لا عليه دون شك، وقد قيل شيء ما، لم نتأكد منه، عن علاقة صاحب الكتاب بعدد من البهائيين المعروفين في العراق، مثل حسين أفنان سكرتير مجلس الوزراء في عهد الملك فيصل الاول، الذي كان أمراً طبيعياً أن يكون الحسني، وغير الحسني، على اتصال به بحكم منصبه، بل أن الأمر يبدو مقبولاً بالنسبة للحسني أكثر من غيره بحكم اهتماماته.

ومن الكتب الأخرى التي ألفها الحسني في حقل الاديان والمعتقدات، تلك التي تخص الصابئة، فقد ألف كتاب «الصابئة قديماً وحديثاً»[2]، وهو كتيب صغير كتبه الحسني عن الصابئة، كرس للحديث عن الديانة الصابئية وما يرتبط بها من طقوس وممارسات[3]، فضلاً عن بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لهذه الطائفة والتي تتعلق بأعدادهم ومنازلهم ومهنة صياغة الميناء الشائعة عندهم[4]، كما ألف كتاب «الصابئون في حاضرهم وماضيهم»[5]، ذلك الكتاب الذي تضم طيات أوراقه المعلومات نفسها عن الصابئة في كتابه «الصابئة قديماً وحديثاً» عدا بعض التفصيلات التي أضافها الحسني في الجوانب الاجتماعية لهذه الطائفة، كالزواج والاعياد والموت والجنازة وما يرتبط بها من طقوس[6]، كجزء من اهتمامه في تدوين الموروث الاجتماعي لهذه الطائفة.

---

10. ينظر: المصدر نفسه، ص96- 100.

1. طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة عام 1931، ولم يعد طبعه مرة أخرى.

2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، مطبعة السعادة، القاهرة، 1931، ص8- 61.

3. المصدر نفسه، ص61- 64.

4. طبع ثمان طبعات، الاولى والثانية والثالثة والرابعة بمطبعة العرفان في صيدا في الاعوام 1955 و 1959 و 1963 و 1970، والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في بيروت في الاعوام 1978 و 1980 و 1982 و 1983.

5. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة السادسة، مركز الابجدية، بيروت، 1982، ص120- 169.

ومثلما كتب الحسني عن الصابئة، فقد كتب عن اليزيدية، وأول مؤلفاته عنهما حملت عنوان «اليزيدية أو عبدة الشيطان»[1]، وهو رسالة سريعة كتبها الحسني عن الديانة اليزيدية، وما يرتبط بها من اعتقادات[2]، ومؤلف الحسني الآخر عن اليزيدية هو «عبدة الشيطان في العراق»[3]، وهو ذات الرسالة التي حملت عنوان «اليزيدية أو عبدة الشيطان»، ولكن بطبعة جديدة[4]، أما مؤلفه الاوسع عنهم، فهو كتاب «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»[5]، الذي يتحدث عن اليزيديين ومنشأ ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية، وما يرتبط بها قديماً وحديثاً[6]، فضلاً عن مراقدهم المقدسة ومستقراتهم الاجتماعية[7].

ونقف في هذا الحقل عند كتاب «تعريف الشيعة»[8]، للحسني وهو رسالة مبتسرة، يدور مضمونها حول التعريف بالشيعة، وتاريخ ظهورهم، وحول قواعد الاصول الاعتقادية والعملية للدين الاسلامي عندهم[9]، ولا يصلح الكتاب في الواقع إلا أن يكون بحثاً تعريفياً للأجانب من حيث المضمون العام، لا من حيث الصياغة اللغوية.

لم يقتصر تأليف الحسني على الحقول المعرفية المارة الذكر، بل ألّف في حقل مهم آخر هو حقل التاريخ الذي ترتبط به مؤلفاته الأخرى بوشائج قوية.

---

6. طبع ببغداد عام 1929، ولم يعد طبعه بعد ذلك.
1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، اليزيدية أو عبدة الشيطان، مطبعة الفلاح، بغداد، 1929.
2. طبع بصيدا عام 1931 ولم يعد طبعه.
3. ينظر: عبد الرزاق الحسني، عبدة الشيطان في العراق، مطبعة العرفان، صيدا، 1931.
4. طبع اثنتي عشرة طبعة، الاولى والثانية والثالثة بمطبعة العرفان بصيدا في الاعوام 1951 و 1953 و 1961، والرابعة في بغداد عام 1964 باسم اليزيديون، والخامسة في صيدا عام 1968، والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة في بيروت، والثانية عشرة في بغداد عام 1988.
5. ينظر: عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة الخامسة، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1968، ص10 - 127.
6. المصدر نفسه، ص138- 156.
7. طبع بصيدا عام 1933.
8. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تعريف الشيعة، مطبعة العرفان، صيدا، 1933، ص6- 77.

4. **حقل التاريخ:**

وهو الحقل الذي حاز على اهتمام الحسني، أكثر من جميع الحقول الأخرى، فكثر انتاجه فيه، فقد كتب في التاريخ الاسلامي، وفي تاريخ العراق الحديث والمعاصر كتباً مهمة عكست ذلك الاهتمام وأكدته، ففي التاريخ الاسلامي، كتب كتاب «الخوارج في الاسلام»، وهو بحث متواضع في حركة الخوارج وما رافقها من تطورات، يعد باكورة عمله التاريخي الصرف، فقد طبعه مرة واحدة في العام 1929[1]، ولم يعد طبعه مرة أخرى وذلك على غير عادته، لأنه أدرك، أغلب الظن، أن ميدانه الطبيعي هو تاريخ العراق المعاصر، فكرس له كل جهده، حتى أنه عرف به واشتهر، إذ خصص له الجانب الأكبر والأهم من انتاجه الغزير الذي انصب في العديد من المؤلفات المعروفة على نطاق واسع في الداخل، كما في الخارج، والتي ألقت الضوء على الكثير من التطورات التي شهدها العراق في تاريخه المعاصر.

فعن انتفاضة النجف عام 1918، ألف الحسني كتاب «ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال»[2]، الذي يبحث في أسباب تلك الانتفاضة وما رافقها من تطورات ونتائج[3]، خلص فيه الحسني إلى أن تلك الانتفاضة كانت «مبعث الثورة العراقية الكبرى»[4]، أي ثورة عام 1920.

وعن ثورة العشرين العراقية نفسها، ألف الحسني كتاب «تاريخ الثورة العراقية»[5]، الذي ضمنه وثائق مهمة كثيرة تتعلق بموضوع كتابه وخصوصاً استطلاعه رأي العديد من رجال السياسة والدين عن الثورة وطبيعتها في الموضوع

---

1. للتفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، الخوارج في الاسلام، مطبعة العرفان، صيدا، 1929.
2. طبع في صيدا عام 1972 واعيد طبعه في بيروت في الاعوام 1978 و 1980 و 1982 و 1983.
3. للتفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983، ص7- 98.
4. المصدر نفسه، ص108.
5. طبع طبعتان، الاولى عام 1935، والثانية عام 1936.

الذي حمل عنوان «كتب وردود»[1]، إلا ان الحسني لم يتطرق إلى موضوع مهم كان يمكن أن يعمق فائدة الكتاب وأهميته، ألا وهو نتائج الثورة، لما للثورة، وكما نعرف، من أثر كبير في تغيير مسار السياسة الانكليزية في العراق، وتكوين الدولة العراقية الحديثة، لذلك فقد استدرك هذا النقص الكبير في كتابه، فأعاد طبعه تحت عنوان «الثورة العراقية الكبرى»[2]، مخصصاً لنتائج الثورة فصلاً كاملاً تحت عنوان «من ثمار الثورة»[3].

تعكس لنا مؤلفات الحسني عن ثورة العشرين العراقية، أهمية كبيرة في دراسة تاريخ تلك الثورة، تلك الاهمية التي كانت تتعمق أكثر لو سلط الحسني فيها الضوء على العوامل الاقتصادية والاجتماعية للثورة، ودور المدينة والريف فيها في سياق تحليل يعتمد تطور المجتمع، واسبابه[4]، كما كان على الحسني أيضاً أن يولي دور الشعب الكردي في هذه الثورة اهتماماً أكبر[5]، لا أن يتحدث عنه «بشكل عرضي»[6]، لتستكمل صورة هذا الحدث المهم في تاريخنا المعاصر، وفي سياق يخدم الوحدة الوطنية.

وعن ابرز الحركات والانتفاضات التي شهدها العراق في تاريخه المعاصر، كتب الحسني عن انقلاب عام 1936 وما رافقه من تطورات، كتاباً بعنوان «اسرار

---

6. للتفصيل عن ذلك ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، مطبعة العرفان، صيدا، 1935، ص133 وما بعدها.

1. طبع ست طبعات خلال الاعوام 1952 و1965 و1972 و1978 و1982 و1992.

2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1972، ص246 وما بعدها.

3. هنا يتفوق د. عبد الله فياض على الحسني إلى حد واضح، ينظر: د. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، الطبعة الثانية، بغداد، 1975، ومن المفيد ان نذكر هنا ان اصل الكتاب رسالة ما جستير قدمت إلى الجامعة الامريكية في بيروت فنال عنها صاحبها شهادة الماجستير، وقد طبعها مرتين، الطبعة الاولى في بغداد عام 1963، والثانية في بغداد أيضاً عام 1975.

4. كشفت عن هذه الثغرة الدراسة التي تناولت دور الشعب الكردي في الثورة، للتفصيل عن هذا الدور ينظر: د. كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، 1978.

5. المصدر نفسه، ص9.

الانقلاب»[1]، لم نعثر عليه، لأن السلطات منعته وصادرت نسخه حال صدوره في العام 1937[2]، وهذا الأمر يرتبط، أغلب الظن، بما كشفه من معلومات وأسرار لم ترق لأسماع تلك السلطات ولما يمض على الانقلاب عام واحد فقط، وكتب الحسني أيضاً، عن انتفاضة مايس عام 1941 كتاباً عنوانه«الاسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية»[3]، تكمن أهميته لا في فصوله عن الانتفاضة وتطوراتها حسب، بل في نصوص عدد غير قليل من الوثائق التي تتعلق بتطورات تلك الانتفاضة كالبرقيات والمراسلات والبيانات التي صدرت أيام قيامها، والتي ضمنتها صفحاته[4]، وفي الملاحق التي ختم بها الكتاب[5]، كما ان ملاحظات وتعليقات رشيد عالي الكيلاني عن الحركة، وما رافقها من تطورات، والتي بعثها إلى الحسني، قد اكسبت الكتاب قيمة تاريخية مضافة[6].

أما عن كتبه الاخرى في حقل التاريخ، فقد كتب الحسني كتاب «تاريخ الوزارات العراقية»[7]، وهو أشهر مؤلفات الحسني، تناول في أجزائه العشرة تاريخ

---

6. طبع في صيدا عام 1937، ولم يعد طبعه.

1. ينظر: السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سنة من حياته 1920 - 1980 بقلمه ، المصدر السابق، ص179.

2. طبع بصيدا عام 1958، واعيد طبعه فيها عامي 1964 و 1971، أما طبعتاه الرابعة والخامسة فكانتا في بيروت عامي 1976 و 1982.

3. منها مثلا: بيان رئاسة اركان الجيش العراقي لايداع السلطة إلى حكومة الدفاع الوطني، وبيان رئيس حكومة الدفاع الوطني حول تولي حكومته المسؤولية، ينظر: عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية، الطبعة الرابعة، بيروت، 1976، ص128 - 131.

4. للتفصيل عنها ينظر: المصدر نفسه، ص331- 401.

5. للتفصيل عنها ينظر: المصدر نفسه، ص41، الهامش رقم 2، ص52-53، الهامش رقم2، ص55، الهامش رقم2، ص185 - 186، الهامش رقم 1، ص263، ص245، الهامش رقم1، ص326 - 327، الهامش رقم1.

6. طبع سبع طبعات، الاولى والثانية والثالثة بمطبعة العرفان في صيدا في الاعوام 1933 و1953 و1965، والرابعة والخامسة والسادسة في بيروت في الاعوام 1974 و1978 و1982، أما الطبعة السابعة والاخيرة فكانت في بغداد عام 1988.

العراق المعاصر وتطوراته في مختلف الميادين العامة ابان العهد الملكي، من خلال متابعة الوزارات التي تشكلت في هذا العهد، وما شهدته من حوادث، وما قامت بـــه من اعمال.

أحصى الحسني في هذا الكتاب تسعاً وخمسين وزارة تشكلت خلال المدة ما بين 25 تشرين الاول 1920 وهو تاريخ تكوين الحكومة المؤقتة، و14 تمـــوز 1958، وهو تاريخ انتهاء الملكية واعلان الجمهورية في العراق، رأسها ثلاثـــة وعـــشرون رئيس وزراء، وتوزعت كراسي المسؤولية فيها علـــى مائـــة وخمـــسة وســـبعين وزيرا[1]، ولهذا فان عنوان الكتاب ينسجم تماماً مع مضمونه، ذلك المضمون الـــذي يحفز الباحث على أن يجعل له عنواناً ممكناً آخر هو «موجز تاريخ الحكم الملكـــي في العراق أو موجز تاريخ العراق في العهد الملكي»[2]، وتـــزداد اهميـــة الكتـــاب أيضا، اذا ما أحصينا نصوص المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات التي ضـــمنتها صفحاته، والتي بلغ مجموعها ثمان واربعين معاهدة واتفاقية وبروتوكـــول عقـــدها العراق مع أطراف عديدة خلال ذلك العهد.

ويسلط «تاريخ الوزارات العراقية» أيضاً الضوء على جانب مهم من جوانـــب الحياة البرلمانية في العراق، عندما يذكر أن مجلس النواب عقد ســـت عـــشر دورة انتخابية خلال العهد الملكي، ويورد اسماء جميع النواب[3]، ويسلط مثل ذلك الضوء كذلك على الحياة الحزبية في العراق، عندما يتحدث عن مناهج ونشاطات ومواقف

---

1. للتعرف على تفصيل هذه الاحصائيات ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء العاشر، ص281 - 286.
2. ما يحفزنا لهذا الامر هو كون الاجزاء الثلاثة الاولى من الكتاب تبحث في مجمل التطـــورات العامة التي شهدها العراق ايام حكم الملك فيصل الاول، والجزآن الرابع والخامس يبحثان في ما شهده العراق أيام حكم الملك غازي، والاجزاء الخامس والسادس والسابع والثامن تبحـــث في ما شهده العراق خلال وصاية الامير عبد الاله، أما الجزآن الاخيران فيبحثان في ما شهده العراق أيام حكم الملك فيصل الثاني.
3. للتفصيل عن هذا الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعـــة السابعة، الجزء العاشر، ص289- 315.

عشرين حزباً وتنظيماً سياسياً علنياً من التنظيمات السياسية العلنية التي عرفها العراق خلال ذلك العهد[1].

ان ما تقدم من معلومات، مع غيرها وردت في الاجزاء العشرة من كتاب «تاريخ الوزارات العراقية»، تضفي عليه صفة الموسوعية التي كان من الممكن أن تتسع دائرتها أكثر لو لم يغفل الكتاب بعضاً من المواضيع المهمة الأخرى في تاريخ العراق المعاصر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فان الاجزاء الثلاثة الاولى منه لم تتطرق إلى موضوع العمال وقضاياهم، رغم أن تلك الاجزاء خصصت للبحث عن الاحداث والتطورات التي شهدها العراق في ذات المدة التي اخذت الطبقة العاملة العراقية فيها بالتكون والتحرك[2]، كما أن في الكتاب ايجاز واضح لمواقف وردود افعال المنطقة الشمالية، من مجمل الاحداث التي مر بها العراق خلال العهد الملكي قياساً إلى التفصيل الذي رافق ردود أفعال المنطقتين الوسطى والجنوبية من تلك الاحداث، مع التركيز بصورة استثنائية على منطقة الفرات الاوسط التي تستحق، دون شك، مثل ذلك التركيز نظراً لدورها المتميز في تحريك الاحداث، ولكن شرط أن لا يكون ذلك على حساب المناطق الأخرى، فعلى سبيل المثال، عندما يتحدث الحسني عن ردود الافعال الشعبية ضد معاهدة بورتسموث عام 1948[3]، غفل الكتاب تماماً برقيتي ابناء مدينة السليمانية التي حملت 246 توقيعاً، وفلاحي ناحية

---

1. احصيناها في الكتاب.
2. كشفت عن هذا الموضوع الدراسة التي كرست للبحث عن كيفية تكون الطبقة العاملة العراقية وبدايات تحركها على مسرح الاحداث، حيث جاء فيها: "ان المؤرخ عبد الرزاق الحسني لم يتطرق في الاجزاء الثلاثة الاولى من مؤلفه المعروف "تاريخ الوزارات العراقية" والتي خصصت للبحث عن الاحداث التي شهدتها الساحة العراقية منذ 25 تشرين الاول 1920، تاريخ تشكيل أول وزارة عراقية، حتى 3 تشرين الاول 1932، التاريخ الرسمي لانتهاء عهد الانتداب بقبول العراق في عصبة الامم، لم يتطرق فيها إلى موضوع العمال وقضاياهم"، ينظر: د. كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية، التكون وبدايات التحرك، ص6.
3. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء السابع، ص242- 271.

عربت التي حملت 476 توقيعاً، واللتين ندد اصحابهما فيهما بسياسة الحكومة[1]، واكتفى بذكر خبر مهاجمة عدد من المتظاهرين لدار العلاقات البريطانية في السليمانية، وكسرهم الابواب والكراسي احتجاجاً على تلك المعاهدة في هامش الكتاب دون متنه[2]، مع العلم أن دور الكرد في الوثبة كان متميزاً، وفي سياق النضال المشترك ضد العدو المشترك، ففي أيامها تحديداً أخذ شعار الاخوة العربية الكردية مداه المطلوب على الساحة السياسة، مما تحول إلى موضوع مهم من موضوعات الصحافة اليومية، والتقارير الامنية السرية[3]، ومثل هذا الامر كان ينصب في نهاية المطاف، في خدمة الوحدة الوطنية التي كانت تدخل، دون شك، ضمن هموم الحسني نفسه.

ومما يؤخذ على الحسني في المجال نفسه انه كان يبحث دوماً عن الجوانب السلبية في تحركات، أو بعض تصرفات ابناء الاقليات، ويعرضها باسلوب يثير حفيظة القارئ الاعتيادي، بل وحتى غير الاعتيادي، مما يسود العديد من مؤلفاته، ولاسيما كتابه «تاريخ الوزارات العراقية»، فانه، على سبيل المثال، يجعل من محاولة بعض الارمن الانتقال للعيش مع بني جلدتهم في قرية «هوريسكي[4]، والقرى المجاورة لها بلواء الموصل»، مؤامرة خطيرة نشرها تحت عنوان مثير هو «تحرك ارمني خبيث»[5]، كما انه أحادي الجانب، وبصورة متطرفة، في معالجته لما يسميه «ثورة التياريين»[6].

---

1. ورد الحديث عنهما وعما تضمنتاه في: نوري عبد الرزاق حسين، تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية، القاهرة، د. ت، ص65.
2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء السابع، ص271، الهامش رقم 2.
3. للتفصيل عن ذلك ينظر: د. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ الشعب الكردي، باللغة الكردية، شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة، بغداد، 1985، ص199- 225.
4. قرية هافريك.
5. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثالث، ص186.
6. المصدر نفسه، ص254- 306.

لا يمكن لأحد أن يعترض على ضرورة عرض الجوانب السلبية في أي تحرك، أو موقف لأي طرف كان، لكن ينبغي على المؤرخ أن يتجنب، إلى أقصى حد ممكن، اثارة العواطف والحزازات، كما عليه، أيضاً أن يبحث، بالقدر نفسه، عن الجوانب الايجابية لتلك الاطراف خدمة لقضية الوحدة الوطنية التي تدخل في عداد مهماته الجوهرية، وهنا نود أن نشير بصورة خاصة إلى أن ملفات وزارة الداخلية طافحة بمعلومات نادرة، ومفيدة جداً، من شأنها أن تساعد المؤرخ على أداء مثل هذا الواجب العلمي والوطني في آن واحد، فإن عشرات التقارير السرية، مثلاً تؤكد مدى تعلق حتى الارمن الذين كانوا يهاجرون إلى الخارج[1]، بالعراق، وتتحدث عن عرفانهم لجميل العرب معهم، وعن خدماتهم لوطنهم الجديد، وقد تجاهل الحسني في المجال ذاته حقائق تاريخية لها شأنها خرجت للنور[2]، بأشرافه، من ذلك، على سبيل المثال: ما أورده ناجي شوكت في مذكراته[3]، بصدد احداث صيف عام 1933 على لسان الملك فيصل الاول، وهذا نصه الذي ينطوي على تقويم صحيح، وموضوعي:

«قال- الملك فيصل- لي: ناجي أنا اخطأت مرة لأني لم احتفظ بك، وابقيك في رئاسة الوزارة[4]، واخطأت خطأ ثانياً لأني استصحبت[5]، ياسين الهاشمي ونوري السعيد ورستم حيدر، وابقيت ولدي غازي، وهو شاب لم تصقله التجارب، كما ان الوزراء الذين بقوا في بغداد لم يقدروا الوضع

---

1. بعد الحرب العالمية الثانية بدأت هجرة اعداد كبيرة من الارمن إلى ارمينيا السوفيتية.
2. تنظر على سبيل المثال: م. و. د، القلم السري/1947، وزارة الداخلية، التقارير الخاصة لمديرية التحقيقات الجنائية لسنة 1947، تقرير 18 شباط 1947، ص4-5.
3. يقول ناجي شوكت في خاتمة مقدمة مذكراته ما نصه: "وقبل ان اختتم هذه الكلمة أرى من الواجب أن اشكر الصديق العزيز السيد عبد الرزاق الحسني الذي ساعدني على← →تدوين هذه الذكريات وتبويبها"، ينظر: ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894 - 1974، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، 1974، ص4.
4. يقصد وزارة ناجي شوكت التي تألفت في الثالث من تشرين الثاني عام 1932، وبقيت في الحكم حتى الثامن عشر من آذار 1933.
5. اثناء سفرته إلى عمان والقاهرة وعدد من العواصم الاوربية، والتي بدأها في الخامس من حزيران عام 1936.

الدولي، فتصرفوا متأثرين بنوازع دينية وقومية، ولم يضبطوا اعصابهم»[1].

يبقى «تاريخ الوزارات العراقية»، مع ذلك، ليؤلف جهداً جليلاً، فريداً في بابه، تعتز به المكتبة التاريخية العراقية، ولابد من أن نقر أيضاً أن مرد جانب كبير من هفواته الفكرية هو نوازع صاحبه الوطنية من منظوره الخاص.

والكتاب الآخر من كتب الحسني، هو كتاب «العراق في دوري الاحتلال والانتداب»[2]، ويتناول بجزأيه، تاريخ العراق منذ اعلان الحرب العالمية الاولى عام 1914، حتى دخوله عصبة الامم عام 1932.

كرس الجزء الاول للحديث عن مجمل التطورات التي شهدها العراق منذ اعلان الحرب العالمية الاولى واحتلال الانكليز له، حتى تتويج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، مع تخصيص الجزء الاكبر منه للحديث عن ردود الافعال التي ابداها العراقيون ضد الاحتلال، والتي تمثلت بالحركات والانتفاضات التي شهدتها الساحة العراقية عشية ثورة العشرين، وبثورة العشرين التي خصها الحسني بفصل مستقل.

تحدث الحسني عن انتفاضة النجف عام 1918 باسهاب، دون غيرها من الحركات التي سماها بـ «الثورات الموضعية»[3]، والتي شهدتها مناطق مختلفة من العراق، رغم تأكيده هو شخصياً على أم مجرد احصاء «الثورات الموضعية التي حدثت في جهات كردستان وفي الحويزة ولواء المنتفق، لأصبحت هذه الالمامة سفراً يتضمن حوادث جملة كبيرة من الاضطرابات التي وقعت في العراق أيام الاحتلال... »[4]، كما تحدث عن ثورة العشرين، فخصها بفصل مستقل حمل عنوان «الثورة العراقية»[5]، هو في حقيقته مضمون كتاب "تاريخ الثورة العراقية" المار الذكر.

---

1. ناجي شوكت، المصدر السابق، ص247- 248.
2. طبع الجزء الاول منه في صيدا عام 1935، والجزء الثاني منه بنفس المكان ايضاً عام 1938 ولم يعد طبعهما.
3. ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الاول، مطبعة العرفان، صيدا، 1935، ص35- 44.
4. المصدر نفسه، ص44.
5. ينظر: المصدر نفسه، ص45- 186.

أما الجزء الثاني من الكتاب، فيبحث في تطور العلاقة بين العراق وبريطانيا منذ تتويج فيصل الاول ملكاً على العراق، حتى دخول الأخير عصبة الامم، وتأثير ذلك على العراق، مع اشارات واضحة إلى التطور الكبير الذي شهده العراق في ميدان الصحافة[1]، والحياة الحزبية[2]. فكأنما يريد الحسني في هذا الجزء أن يشيد بالتطور الذي شهده العراق في عهد الملك فيصل الاول الذي كان الحسني معجباً به أيما اعجاب.

والكتاب الآخر من كتب الحسني، هو كتاب«تاريخ الصحافة العراقية»[3]، الذي يتناول اسماء جميع الصحف والمجلات التي صدرت في العراق خلال المدة ما بين عامي 1869، تاريخ صدور أول صحيفة عراقية، وأواخر عام 1933، وهو في حقيقته ليس كتاباً بالمعنى المفهوم، بل هو أقرب إلى دليل، أو معجم منه إلى أي شيء آخر، وقد احتفظ باسماء جميع الصحف واسماء محرريها وتاريخ صدورها واحتجابها، ولم يذكر شيئاً عن أهمية هذه الصحيفة أو تلك من النواحي الفكرية والأدبية والسياسية، ولم يشر إلى أسلوبها وكتابها والآثار الفكرية أو الاجتماعية التي تركتها وقتئذ، أو أسباب احتجابها، ومع كل ذلك، لا يمكن لأي باحث في تاريخ الصحافة العراقية الاستغناء عنه، وقد استهل الحسني كتابه بنشر نص «قانون المطبوعات رقم 57 لسنة 1933 المعدل بقانون تعديل قانون المطبوعات رقم 33 لسنة 1934»، الذي اشغل اربع عشرة صفحة من الكتاب[4].

---

1. حيث ذكر اسماء خمس وخمسين صحيفة صدرت في عهدي الاحتلال والانتداب، واسماء الاشخاص أو الجهات التي اصدرتها، ومكان وزمان صدورها، مرتبة حسب تاريخ صدور كل منها، ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الثاني، مطبعة العرفان، صيدا، 1938، ص268- 271.
2. حيث احصى تسعة احزاب ظهرت خلال ذينك العهدين، رتبها وفق تاريخ تأليف كل منها، للتفصيل عنها ينظر: المصدر نفسه، ص253- 255.
3. طبع ثلاث طبعات، الاولى في النجف عام 1935، والثانية في بغداد عام 1957، والثالثة في صيدا عام 1971.
4. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1971، ص15- 28.

ومما يسجل للحسني في كتابه هذا انه طوره كثيراً في طبعتيه الثانية والثالثة، على العكس من معظم مؤلفاته الأخرى، فاذا كانت طبعته الاولى تتحدث عن اربع وثمانين مجلة وجريدة فقط[1]، فان طبعته الثالثة والأخيرة تتحدث عن خمس وخمسين ومائة مجلة وجريدة[2]، واغلب الظن ان الحسني كان ينوي دراسة كل تاريخ الصحافة العراقية، لا التوقف عند العام 1933، لأنه طبع على غلاف كتابه في طبعاته الثلاث عبارة «الجزء الاول»، ومهما يكن من أمر، فان الكتاب حظي باهتمام كبير من المختصين، وغيرهم، فان مجلة «الاعتدال» النجفية تعهدت بنشر الكتاب على حسابها في طبعته الاولى، ووزعت خمسمائة نسخة منه على المشتركين في المجلة[3]، كما حظي الكتاب بتقدير كبير من مؤرخ الصحافة العربية فيليب ده طرازي[4].

والكتاب الأخر من كتب الحسني، هو كتاب «تاريخ العراق السياسي الحديث»[5]، الذي يتناول باجزائه الثلاثة، تاريخ العراق السياسي منذ الاحتلال البريطاني مروراً بما عرف بعهد الاستقلال، وهو، في حقيقته، جاء مختصراً لكتاب الحسني المشهور «تاريخ الوزارات العراقية»، ولكن رغم ذلك، فان مضمون الكتاب يعكس أهميته في دراسة تاريخ العراق السياسي ضمن الاطار الزمني، خصوصاً وأن الحسني قد خصص اجزاء الكتاب لمواضيع محددة تسهل على القارئ متابعتها وبصورة غير متداخلة مع مواضيع أخرى، فمثلاً، خصص الجزء

---

1. المصدر نفسه، الطبعة الاولى مطبعة الغري، النجف، 1935.
2. المصدر نفسه، الطبعة الثالثة.
3. المصدر نفسه، ص14.
5. كتب مقدمة خاصة للطبعة الثالثة من الكتاب، أثنى فيها على دقة ومثابرة الحسني بصورة خاصة، ينظر: المصدر نفسه، ص3-5.
5. طبع في صيدا عام 1947، واعيد طبعه فيها مرة ثانية عام 1957، ثم طبع في بيروت خلال الاعوام 1975 و1980 و1982 و1984، واخيراً طبع طبعة سابعة في بغداد عام 1989.

الثاني من الكتاب لموضوع العراق في ظل المعاهدات[1]، في حين احتل موضوعا الوزارات في عهد الانتداب وعهد الاستقلال ثلثي الجزء الثالث منه[2].

ورغم ما تقدم، فان أهمية الكتاب وفائدته كان يمكن لها أن تتعمق لو ان الحسني اتسع بالبحث في عدد من الموضوعات التي تناولتها فصولها، ومنها موضوع «الاقليات في العراق»[3]، الذي تحدث فيه عن الكرد والنساطرة دون باقي الاقليات التي يضمها المجتمع العراقي، وموضوع «حدود العراق وجاراته»[4]، الذي لم يتطرق فيه إلى الحدود والعلاقة مع بلاد الشام، بل اكتفى بالحديث عن الحدود والعلاقة مع تركيا وايران ونجد. هذا ومن المفيد أن نذكر هنا بان هذا الكتاب قد حاز على جائزة المجمع العلمي العراقي عام 1949، كأحسن كتاب في حقل اختصاصه[5].

والكتاب الآخر من كتب الحسني، هو كتاب «العراق في ظل المعاهدات»[6]، ويتناول بالبحث مجمل التطورات السياسية التي رافقت المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها العراق مع بريطانيا خلال الانتداب[7].

تكمن اهمية هذا الكتاب، أساساً، في تسجيل نصوص المعاهدات والاتفاقيات[8]، التي ضمتها صفحاته، وفي الموقف الشعبي منها دون أن يتعمق صاحبه في الجانب

---

1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص5 - 274.
2. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الطبعة السابعة، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص5- 204.
3. المصدر نفسه، ص296- 328.
4. المصدر نفسه، ص329- 375.
5. للتعرف على تفصيلات هذا الموضوع ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد)، الجزء الاول، السنة الاولى، 1950، مطبعة التفيض، بغداد، 1950، ص388.
6. طبع عدة طبعات.
7. ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، الطبعة الرابعة، دار الكتب، بيروت، 1980.
8. وهي: المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة عام 1922 والاتفاقيات المتفرعة عنها، والمعاهدة العراقية – البريطانية المعقودة عام 1926، والمعاهدة العراقية – البريطانية المعقودة عام 1927، والمعاهدة العراقية – البريطانية المعقودة عام 1930 وملاحقها.

القانوني للموضوع، وفي سياق المقارنة والتطور الذي فرضه نضال العراقيين الدؤوب، وموقفهم الثابت من المعاهدات تلك، فان الانتقال نحو الافضل لم يكن منّة بريطانية، بل نتيجة منطقية، وحتمية لأصرار شعب مكافح، فالتطور يكون من هذا المنظور، حالة تاريخية ايجابية لم يدرك كنهها الحسني، وغيره، كما ينبغي.

والكتاب الآخر من كتب الحسني، هو كتاب «الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل»[1]، ويضم كتب الاسناد التي وجهت إلى رؤساء الوزارات لتشكيل وزاراتهم، والأرادات الملكية لتشكيل الهيئات الوزارية، والنصوص الرسمية لمناهج تلك الوزارات، وكتب استقالاتها، والأجوبة الصادرة بقبول هذه الاستقالات، أو رفضها.

ورغم كون مادة الكتاب مستخلصة في حقيقتها من كتاب الحسني المشهور «تاريخ الوزارات العراقية» فان اهمية كتاب «الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل» تكمن في مقدمته التي تضمنت احصائيات مهمة عن التشكيل الوزاري في العراق في العهد الملكي[2]، كما تكمن في تسجيل الاعداد الكبيرة من نصوص كتب الاسناد والارادات الملكية لتشكيل الوزارات، ونصوص مناهج تلك الوزارات الرسمية، وكتب استقالاتها[3].

والكتاب الآخر من كتب الحسني هو كتاب «الجبهة الوطنية في العراق، جذورها التاريخية وتطورها»[4]، وهو دراسة سريعة ومركزة عن جذور الجبهة الوطنية في العراق، وعن المساعي التي بذلت لتأليفها، والاطوار التاريخية التي مرت بها حتى قيام ثورة 17 تموز 1968[5].

---

1. طبع بصيدا عام 1966، ولم يعد طبعه.
2. للتعرف على تفاصيلها ينظر: عبد الرزاق الحسني، الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل، مطبعة العرفان، صيدا، 1966، ص4-7.
3. تابع الحسني كتب اسناد وتشكيل كل وزارة من الوزارات التسع والخمسين التي عرفها العراق خلال الحكم الملكي، وثبت نص منهاجها الرسمي وكتاب استقالتها.
4. طبع في بيروت عام 1978 وأعيد طبعه فيها عام 1983.
5. الحق الحسني بالجزء العاشر من كتابه تاريخ الوزارات العراقية بطبعته السابعة هذه الدراسة، فاستفدنا منها في عرض الموضوع.

مهد الحسني لدراسته بتوطئة بين فيها البوادر الاولى لتكوين الجبهة في العراق ومراحلها اللاحقة، حتى ثورة 17 تموز 1968[1]، انتقل بعد ذلك لدراسة تفصيلات تلك المراحل وموقفها من التطورات الداخلية والخارجية التي شهدها العراق، والساحة العربية[2]، وقد الحق الحسني بدراسته بيان اللجنة الوطنية العليا إلى الشعب العراقي في التاسع من آذار عام 1957 الذي تضمن مقاومة الاستعمار واطلاق الحريات وتحقيق الاستقلال[3].

ان لهذه الدراسة اهمية واضحة في عرض جانب من جوانب الكفاح الوطني للشعب العراقي، كان يمكن لصورتها ان تتضح اكثر لو فصل الحسني في توضيح وتحليل ما اعترى مسيرة الجبهة باشكالها التي ظهرت بعد ثورة 14 تموز 1958 وحتى قيام ثورة 17 تموز 1968، رغم انه- وعلى ما يبدوا من حديثه وهو يختتم هذه الدراسة- لديه معلومات وافكار مهمة حول هذا الموضوع، والكتاب يفتقر مثل مؤلفات الحسني الأخرى إلى التحليل، وإلى الجرأة في طرح خفايا الموضوع أحياناً.

والكتاب الأخير من كتب الحسني في تاريخ العراق المعاصر، هو كتاب «تاريخ الاحزاب السياسية في العراق»[4]، وهو دراسة في الاحزاب والتنظيمات السياسية العلنية التي تكونت في العراق ما بين عامي 1918 و 1958.

تطرق الحسني في هذا الكتاب إلى تاريخ تأسيس تلك الاحزاب والتنظيمات السياسية، ومنهاج كل واحد منها، وما يتعلق بها من مواقف وقضايا تخص حياتها السياسية بادئاً بعهد الاحتلال، ومراراً بعهدي الانتداب والاستقلال[5].

قدم الحسني في هذا الكتاب عرضاً مهماً لتاريخ الحياة الحزبية في العراق، من خلال استعراض تاريخ الاحزاب والتنظيمات السياسية العلنية التي عرفها العراق

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء العاشر، ص341- 342.
2. المصدر نفسه، ص342- 383.
3. المصدر نفسه، ص384- 388.
4. طبع في بيروت عام 1980، واعيد طبعه عام 1983.
5. للتفصيل عنها ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983.

ضمن الاطار الزمني للكتاب، وقد خصّ تاريخ «حزب البعث العربي الاشتراكي» ودستوره[1]، التنظيم السياسي السري وقتئذ، بفصل مستقل من فصوله، وهذا الاستدراك، كان يمكن أن تزداد فائدته لو سلط الحسني الضوء على التنظيمات السياسية السرية الأخرى التي عرفها العراق خلال تلك المدة، والتي اسهمت، وشكل مؤثر، في الكثير من الاحداث التي شهدها العراق، وما نجم عنها من تطورات، خصوصاً وان صدور أول طبعة من الكتاب قد ظهرت عام 1980، التاريخ الذي يهيء الكثير من امكانيات البحث والاستقصاء أمام المؤلف، ضمن حسابات الظرف والمكان.

وقبل ان نختم الحديث عن ما خلفه الحسني من كتب في حقل التاريخ، لابد أن نقول ان الحسني وبعد هذا السيل من العطاء في تاريخ العراق المعاصر، وفي العقدين الأخيرين من عمره، خاض تجربة يتيمة، طرق خلالها باب تاريخ العراق العثماني، فكتب كتاب «تسخير كربلاء في واقعة الوالي محمد نجيب في عام 1258هـ - 1842م»[2]، وهو كتيب صغير لا تتجاوز صفحاته الخمس والخمسين صفحة، يبحث في الحادثة التي شهدتها كربلاء عام 1842، وخلاصتها ان جماعة من الذين استقروا في هذه المدينة منذ ايام الوالي داود باشا، قد استغلوا مكانتها الدينية، فعاثوا فيها فسادا، مما دفع الوالي محمد نجيب إلى أن يسخر كل امكانيات المدينة لضرب هؤلاء المفسدين، الأمر الذي ترك آثاراً سلبية على المدينة وممتلكاتها ومكانتها، وأدى ذلك إلى سقوط عدد من الضحايا والأبرياء[3].

لم تتكرر محاولة الحسني في الكتابة في تاريخ العراق العثماني، بسبب ادراكه-اغلب الظن- صعوبة الكتابة في هذا النوع من التاريخ، لصعوبة الحصول على ادواته المطلوبة.

---

1. المصدر نفسه، ص279- 296.
2. طبع في بيروت عام 1978 واعيد طبعه فيها عام 1980.
3. للتفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء في واقعة الوالي محمد نجيب في عام 1258هـ، 1842م، الطبعة الاولى، بيروت، 1978، ص4- 59 .

ولدى الحسني أثر تاريخي آخر، هو كتابه المخطوط الذي يحمل عنوان «المراقد المقدسة في العراق»، يتناول فيه حسب ما يدل عليه عنوانه، تاريخ المراقد المقدسة في العراق[1].

كرس الحسني نفسه اذن، للدراسات التاريخية باخلاص منقطع النظير، وإلا لما كان بوسعه أن يقدم مثل هذا الخزين القيم إلى المكتبة التأريخية العراقية، انه كان يعمل ليل نهار، ويتابع مصادره ومراجعه بتلهف، ويقيم العلاقات الواسعة من اجل ذلك، ثم يشرف بنفسه على طبع مؤلفاته في بغداد والنجف وبيروت وصيدا، ومما يسجل للحسني في هذا المجال انه كان يتابع عملية طبع مؤلفاته بحرص كبير، ويشرف بنفسه على تصحيحها بدقة لا متناهية، لذا تخلو كتبه تقريباً من الأخطاء المطبعية، مما يعد حالة نادرة بقياسات الزمان والمكان والمقارنة محلياً وعربياً ايضاً[2]، وتستحق مؤلفاته المنشورة الثناء أيضاً من حيث الشكل والحجم، وفعلاً ان من لم تكن «حياته أقرب إلى الدروشة»[3]، أكثر من أي شيء آخر لما كان بوسعه أن ينجز مثل ما أنجزه الحسني كماً ونوعاً وشكلاً ومضموناً.

ان تنوع اثار الحسني الكتابية واهميتها في الحقول التي عالجتها، خصوصاً تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وتفاعل ذلك مع نزوعه اللامحدود في حب المعرفة، وتعاونه الواسع مع الناس، وبالذات مع العلماء والكتاب والباحثين، وحسن

---

1. رغبنا في رؤية هذه المخطوطة، لكن الحسني اكتفى بالحديث عنها قائلاً: "أما كتاب "المراقد المقدسة في العراق"، والذي يتم في ثلاثة اجزاء، فعلى الرغم من أن مواده جاهزة، إلا انني كلما اعدت النظر فيها وجدت نقصاً يستلزم اعادة النظر، كما ان الكتب التي تصدر بين حين وآخر تضطرني إلى مثل هذه الاعادة ..."، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 نيسان 1996.
2. تستثنى من ذلك، إلى حد ما، الطبعة الأخيرة من "تاريخ الوزارات العراقية"، إذ وقع اختلاف في ارقام صفحات المحتويات مع أصل المتن، كما أن هنالك تباين في شكل الطبع وحروفه، ومما يذكر ان الحسني كان طريح فراش المرض منذ سنوات قبل أن يجري طبع أجزاء الكتاب العشرة في العام 1988.
3. الوصف للصحفي المعروف حميد المطبعي، ينظر: حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص104.

التعامل معهم والوفاء لهم، قد كونت له مكانة علمية واضحة أثـرت فـي ميـادين مختلفة.

لقد اشار العديد من العلماء والباحثين إلى جانب مهم مـن اخـلاق الحـسني وصفاته منهم محمد جميل الروژبياني الذي أكد وفاء الحسني عندما قال:

«تعرفت بالسيد عبد الرزاق الحسني (شيخ المؤرخين) قبـل 42 عامـاً حيث جمعتنا ويلات الحرب العالمية الثانية في معتقـل العمـارة المـسور بالاسلاك الحديدية الشائكة في قاعات خصصت للجيش، فوجدته أديباً فاضلاً بحاثاً، همه الوحيد جمع المعلومات التاريخية... فالف في تلك الفترة كتبـاً اهمها كتابه "تاريخ العراق السياسي"، وكان يتردد يومياً صباحاً ومساء على عدد ممن اختارهم له صديقاً من المعتقلـين (العـرب، الكـرد، التركمـان، الكلدان)، ولا سيما على قره حسين أغا النفطجي من كركوك، حتى توثقـت الصداقة بينهما، بحيث أخذ الاثنان يتبادلان النكات المـستملحة، وبعـد أن خرجنا من المعتقل وتفارق المعتقلون، قل من يذكر منهم صاحباً له بـسلام أو زيارة أو رسالة، ولكني وجدت الحسني على العكس من ذلك، فقد صـار يحتفظ بعلاقة مع الاخوان الذين اختارهم لنفسه صـديقا، فكـان يـزورهم ويواجههم في مكتبه، ويقضي لهم حسب الامكان اشغالهم اذا تعطل لأحدهم شغل، وكفى وفاء انه لما سمع بوفاة قره حسين اغـا النفطجـي، وهـو لا يعرف عنوان داره، ان سافر من بغداد إلى كركـوك، وتفقـد عـدداً مـن اصدقائه، وطلب اليهم دلالته على مدفن حسين اغا، فزار قبره، وقرأ عليـه الفاتحة، وبحث عن حافظ قرآن فاعطاه نبلغاً من المال طالباً منه الاستمرار في قراءة القرآن 120 يوماً... » [1].

---

1. " العراق"، 12 شباط 1984.

كما وصف الدكتور لطفي جعفر فرج تعاون الحسني معه بالتعاون الغيور[1]، وأشاد علاء جاسم محمد بتعاون الحسني وحسن معاملته معه[2]، إن هذه الصفات هي التي وقفت، بشكل رئيس وراء مكانة الحسني العلمية الواضحة.

مكانته العلمية :

اضحت مؤلفات الحسني والمقابلات الشخصية التي اجريت معه، مادة اساسية للعديد من المراجع والدراسات التي اغنت المكتبة الثقافية، وهذا ما نستنتجه من هوامش تلك المراجع والدراسات، فهي تبين عدد المرات التي رجع أصحابها إلى الحسني، سواء إلى مؤلفاته أو مقابلته شخصياً، فللمثال لا الحصر، ينظر الجدول التالي:

ت	اسم الباحث	عنوان دراسته	عدد المرات التي رجع فيها إلى الحسني
1	عبد الرزاق الدراجي	جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1908-1945،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.	139
2	د. عبد الامير العكام	تاريخ حزب الاستقلال العراقي1946- 1958 بغداد، 1986	74
3	فائز عزيز أسعد	إنحراف النظام البرلماني في العراق، بغداد، 1975	74
4	سعاد رؤوف شبير محمد	نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، بغداد،	62

1. ينظر: د. لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، 1987، ص9.
2. ينظر: علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق 1883- 1933، بغداد، 1990، ص5.

		1988	
5	محمد مظفر الأدهمي	المجلس التأسيسي العراقي، بغداد، 1976	56
6	ل. ن. كوتلوف	ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب د. عبد الواحد كرم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، الطبعة الثانية، بيروت، 1975	41

كما ان قراءته العديد من البحوث التي تقدم بها اليه كتابها، أو بعض المؤسسات العلمية والثقافية، وما أبداه فيها من ملاحظات، اسهمت كثيراً في تقويم معلومات تلك البحوث، وبالتالي تثبيت الكثير من الحقائق المعرفية فيها، فالدكتور نوري عبد الحميد خليل، مثلاً، أكد أن الحسني كان على اطلاع دائم على مراحل اعداد رسالته للدكتوراه[1]، كما ان الحسني كان احد الذين اختارتهم جامعة بغداد لقراءة عدد من الرسائل العلمية في تاريخ العراق المعاصر، منها رسالة طالب الماجستير محمد مظفر الادهمي المعنونة «المجلس التأسيسي العراقي»، حيث يشير كتاب قسم الدراسات العليا في الجامعة المذكورة برقم 239 في الثالث عشر من أيلول عام 1972 إلى المكانة العلمية التي يحتلها الحسني في الاختصاص الذي عرف به، والتي دعت الجامعة لاختياره في هذا الامر[2].

كما راجع الحسني عدداً من الكتب، منها: الترجمة العربية لكتاب ل. ن. كوتلوف عن ثورة العشرين العراقية[3]، وكتاب «العراق في الوثائق البريطانية

---

1. ينظر: د. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952، بغداد، 1980، ص5-6.
2. للتعرف على نص الكتاب وحيثيات التكليف ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الاول، ص10.
3. ينظر: ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ومن المفيد أن نذكر هنا ان مراجعة الحسني لهذا الكتاب الذي ترجمه د. عبد الواحد كرم، كما مر بنا ذكره، لم تكن بالمستوى المطلوب، واحد اهم أسباب ذلك عدم معرفة الحسني لغة نص الكتاب.

1905- 1930» [1]، وقادت تلك المكانة ايضاً العديد من الكتاب والمؤلفين نحو الحسني لكتابة مقدمات كتبهم منهم ناجي وداعة الشريس لكتابه «لمحات من تاريخ النجف الأشرف»[2]، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء لكتابه «أصل الشيعة واصولها»[3]، وفؤاد قزانجي لكتابه «العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930»[4]، والدكتور محمد مظفر الادهمي لكتابه «الملك فيصل الاول» [5]، وثامر عبد الحسن العامري لكتابه «المغنون الريفيون واطوار الابوذية العراقية»[6]، وكتاب «موسوعة العشائر العراقية»[7].

كما كانت تلك المكانة عاملاً من العوامل التي حدت بالعديد من الشخصيات العراقية المعروفة لكتابة مذكراتهم، فقد تولى الحسني كتابة مذكرات عدد من تلك الشخصيات، واشرف على اعداد مذكرات العدد الأخر منها، كمذكرات اللواء ابراهيم الراوي الذي قال:«وإني لأشكر كل من حرضني على الكتابة، وشجعني على مواصلة البحث، أو مد لي العون، وأخصّ بالذكر صديقي الاستاذ عبد الرزاق الحسني الذي بذل جهداً محموداً، وسعياً مبروراً في ملاحظة مواد المذكرات، والتثبت من الفصول وصحة التواريخ ونحو ذلك، حتى انه صحبني إلى لبنان للاشراف على طبع الكتاب، ولولا هذه الجهود وملاحقاته والحاجة لما تيسر للكتاب

---

1. ينظر: "العراق في الوثائق البريطانية 1905- 1930"، تحرير وترجمة فؤاد قزانجي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1989.
2. ينظر: ناجي وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف الاشرف، الجزء الاول، النجف الاشرف، 1973.
3. ينظر: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، دار القرآن الكريم، قم، د. ت.
4. ينظر الهامش أعلاه.
5. ينظر: د. محمد مظفر الأدهمي، الملك فيصل الاول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991 .
6. ينظر: ثامر عبد الحسن العامري، المغنون الريفيون وأطوار الأبوذية العراقية، المصدر السابق.
7. ينظر: ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، الجزء الأول، بغداد، 1992.

أن يبصر النور» [1]، ومذكرات ناجي شوكت، الذي قال: «من الواجب أن أشكر الصديق العزيز السيد عبد الرزاق الحسني الذي ساعدني على تدوين هذه الذكريات، وتبويبها، والاشراف على طبعها» [2]، ومذكرات طه الهاشمي التي نشرها ولده سهيل الذي قال: «اشكر الاستاذ المؤرخ عبد الرزاق الحسني شكراً جزيلاً للمساعدات القيمة التي اسداها إلي في تحضير مسودات هذا الكتاب» [3].

كما وقفت تلك المكانة وراء نشر كتب عدد آخر من الشخصيات العراقية المعروفة، ككتاب سليمان فائق- والد حكمت سليمان السياسي المعروف- المعنون «تاريخ المنتفق»، حيث عمل الحسني على نشر هذا الكتاب الذي وضع اصلاً باللغة التركية فاستعار نسخته الوحيدة الموجودة في خزانة كوركيس عواد، الشخصية العلمية والأدبية المعروفة، ونسخها بيده، ووالى تحقيقها ونشرها[4]، وكتاب موسى علي الطيار الذي يقول:«لابد لي هنا ان اتقدم بجزيل شكري وامتناني لاستاذي الفاضل عبد الرزاق الحسني لتفضله مشكوراً بتبويب هذا الكتاب والقيام بالتضحيات اللازمة، تلك التي ساعدتني لانتاجه... » [5].

كما قادت تلك المكانة إلى دعوة الحسني لكتابة مباحث في كتب عدد من تلك الشخصيات، كالمبحث الذي كتبه الحسني بعنوان «منصب وزارة المعارف في الحكومات العراقية»[6]، استجابة لطلب مؤلف كتاب «نظرات في معارف العراق».

---

1. ينظر: اللواء ابراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، ذكريات، دار الكتب، بيروت، 1969، ص6.
2. ينظر: ناجي شوكت، المصدر السابق، ص4.
3. ينظر: "مذكرات طه الهاشمي 1919- 1943"، تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، دار الطليعة، بيروت، 1966، ص13.
4. ينظر: سليمان فائق، تاريخ المنتفق، تعريب: محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد، 1961، ص4-5.
5. ينظر: موسى علي الطيار، أضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، دار آفاق عربية، بغداد، 1981، ص8.
6. ينظر: الشيخ كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، 1951، ص81- 87.

فتحت تلك المكانة أيضاً باباً واسعاً أمام الحسني، هو باب المراسلات مع عدد غير قليل من العلماء والمؤرخين والمستشرقين، منهم الأمير شكيب ارسلان، احمد زكي باشا، احمد تيمور، اسعاف النشاشيبي، أمين الريحاني، احمد عارف الـزين، احمد رضا، محمد كرد علي، انستاس الكرملي، محمد الفاسي، سلامة موسـى، د. ريتر، ف. كرنكو، ي. شاخت، هوتسما، جب، نللينو، لويس ماسينون، جاك بيرك، كراتشكونسكي، غفوروف، كوتلوف، وغيرهم[1]، انصبت مواضيعها على الاشـادة بجهود الحسني وبيان اهمية مؤلفاته[2]، كما دعت تلك المكانة العديد مـن الجهـات العلمية والبحثية أن توجه دعوتها للحسني لحضور المؤتمرات التي عقدتها، ومـن ابرزها مؤتمر الاستشراق العالمي الخامس والعشرين في موسـكو الـذي يوضـح الحسني كيفية اشتراكه فيه، فيقول:

«كانت هناك اتفاقية ثقافية بين العراق والاتحاد السوفيتي... وقـد وقـع اختيار الاتحاد السوفيتي عليّ لا لأني عبد الرزاق الحسني وإنمـا لوجـود كتبي وانتشارها، ومما اتذكره إني لما تلقيت الدعوة للالتحاق بهذا المؤتمر كان عبد الكريم قاسم رئيساً للحكومة، فكتب على الطلـب ملحوظـة إليـه، أعرض فيها ان الدعوة لم تقدم لي بالذات وإنما وجهت لي بصفة كوني احد الاشخاص الذين عاصروا وكتبوا عن احداث معيّنة. فما كان منه إلا أن أمر بسفري إلى موسكو على حساب الدولة، وهذا ماتم فعلاً، وقد التقيت بجمـع كبير من المستشرقين القادمين من مختلف الاقطار... » [3].

---

1. "السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سـنة مـن حياتـه 1920- 1980 بقلمه"، ص134.
2. نشر الحسني بعضاً من هذه المراسلات في عدد من مؤلفاته، ينظر مثلاً: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثاني، ص3.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.

اطلقت على الحسني القاب لها دلالتها في ميدان الفكر والثقافة، فقد لقب بـ «المؤرخ»[1]، و«المؤرخ المعروف»[2]، و«شيخ المؤرخين العراقيين»[3]، وليس من الغريب أيضاً أن تقابل جهود الحسني في البحث والتأليف من الاوساط المسؤولة، وغيرها بتقدير كبير، ففي أيلول عام 1994 زيد راتبه التقاعدي بأمر رئاسي خاص[4]، وكان الحسني ضمن الوجبة الاولى من ابرز المؤرخين الذين منحوا وسام المؤرخ العربي من «اتحاد المؤرخين العرب» في الخامس عشر من تموز 1986، «تقديراً لاسهاماته المتميزة في خدمة التاريخ العربي»، وفي الثامن والعشرين من آذار عام 1992 منحته جامعة بغداد درجة الدكتوراه الفخرية في التاريخ[5]، وفي الأول من كانون الأول عام 1995 منحه المجلس المركزي لـ «الاتحاد العام للكتاب والمؤلفين في العراق» شهادة تقديرية، لجهوده العلمية الرصينة في اغناء الحياة الثقافية، وتوثيقاً لاسهاماته المعرفية المتميزة[6].

ان مكانة الحسني العلمية، وأهمية آثاره ومؤلفاته التاريخية، وبالذات ما يخص منها تأريخ العراق المعاصر، تتوضح أكثر إذا سلطنا الضوء على المصادر التي استقى الحسني معلوماته منها، وعلى دقة تلك المعلومات وكيفية تعامل الحسني معها... إلى غير ذلك من موضوعات يبينها المنهج التاريخي عند الحسني.

---

1. ينظر: د. زكي صالح، المصدر السابق، ص36؛ د. كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة العراقية، ص6.
2. ينظر: د. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص59.
3. ينظر: د. وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص3؛ عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان، الدار العربية، بغداد 1989.
4. مديرية التقاعد العامة، المصدر السابق، الكتاب السري وعلى الفور ذو العدد ق23030 الصادر من ديوان رئاسة الجمهورية بتاريخ 20/9/ 1994، (وهذه الوثيقة لا تحمل رقم تسلسل ضمن وثائق الاضبارة).
5. ومما يذكر ان د. علاء جاسم الحربي، الذي كان من أوفى المثقفين العراقيين للحسني، وبقي على اتصال وثيق به حتى وفاته، هو الذي أثار موضوع منح الحسني شهادة دكتوراه فخرية في التاريخ.
6. اطلع الباحث على جميع هذه الشهادات، وغيرها، بين أوراق الحسني نفسه، وألحق بدراسته هذه بعضاً منها، ينظر: الملحقان رقم 2 و 3.

الباب الثاني

المنهج التاريخي

عند عبد الرزاق الحسني

تمهيد

إضاءة على حركة تدوين
تاريخ العراق في النصف الأول من القرن العشرين

عرف العراق، خلال النصف الأول من القرن العشرين، عدداً من الكتابات التاريخية التي تناولت جوانب مختلفة من تاريخه، منها، على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبه المطران ادي شير[1]، في تاريخ الكلدان والآشوريين، ونعني به كتابه «تاريخ كلدو واشور»[2]، وما كتبه الراهب العلامة انستاس ماري الكرملي في تاريخ مدينة بغداد بشكل خاص، ونقصد كتابه «الفوز بالمراد في تاريخ بغداد»[3]، الذي يتحدث عن تاريخ بغداد منذ سقوطها بيد هولاكو عام 1258، حتى عام 1495، وهو العام الذي شهدت بغداد فيه فيضان دجلة، وموت الكثير من أهلها غرقاً ومرضاً، وما كتبه الكرملي أيضاً في تاريخ العراق بشكل عام، ونشير بذلك إلى كتابه «خلاصة تاريخ العراق»[4]، الذي يستعرض فيه تاريخ العراق منذ العصور القديمة حتى سقوط بغداد بأيدي الانكليز عام 1917، والذي ألفه بناءً على

---

1. هو صليبا أو صليوا شير، ولد في مصيف صلاح الدين بمحافظة أربيل عام 1867، وفي عام 1880 التحق بالمعهد الكهنوتي لمار يوحنا الحبيب في الموصل التابع للآباء الدومينكان، وامضى في الدراسة فيه قرابة تسع سنين، حيث تخرج منه عام 1889، وفي أواخر عام 1902 رسم مطراناً على ابرشية سعرد تركيا، ومنذ ذلك الوقت صار يعرف بادي شير، قتل في 17 حزيران عام 1915، ينظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الاول، ص15.
2. بمجلداته الثلاثة المطبوعة خلال الاعوام 1912- 1914، والذي لم نتمكن من العثور عليه.
3. المطبوع عام 1911.
4. المطبوع عام 1919.

رغبة سلطة الاحتلال الانكليزي، كما اشار هو الى ذلك في مقدمة الكتاب[1]، وما كتبه الزعيم طه الهاشمي[2]، في تاريخ العراق العسكري، وهو كتابه المعنون «حرب العراق»[3]، الذي يبحث في الحركات والمعارك العسكرية التي شهدها العراق منذ اعلان الحرب العالمية الاولى وصولاً إلى معركة كوت الامارة وما رافقها من تطورات، وما كتبه أمين العمري[4]، في تاريخ العراق السياسي، ونقصد بذلك كتابه «تاريخ مقدرات العراق السياسية»[5]، الذي خشي أن يضع أسمه عليه وقتئذ، فصدر بأسم محمد طاهر العمري، تحدث في المجلد الأول منه عن أحوال العراق العامة عشية الحرب العالمية الاولى والتطورات التي رافقتها، والتي أدت إلى خضوع العراق لسلطة الاحتلال البريطاني، كما تحدث فيه عن الثورة العربية عام 1916 وتطوراتها، وتناول في المجلد الثاني منه التطورات التي شهدتها بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى، وكرس المجلد الثالث منه لأحوال العراق وبلاد الشام العامة بعد اعلان الهدنة وأنتهاء الحرب العالمية الأولى، وثورة العشرين العراقية، وما كتبه المؤلف نفسه أيضاً عن تاريخ العراق العسكري، ونعني كتابه

---

1. حيث قال: "هذا الكتاب اقترحه علي ناظر معارف بغداد بعد الاحتلال البريطاني بأكثر من سنة، وهو الذي رسم لي فصوله، فلبيت طلبه ..."، ينظر: انستاس ماري الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، مطبعة الحكومة، البصرة، 1919، ص بلا.
2. ولد في بغداد عام 1888، تخرج من الكلية الحربية في استانبول برتبة ضابط عام 1906، درس الاركان وتخرج منها عام 1909، استقال من الجيش العثماني والتحق بالجيش العراقي بعد تأسيس الملكية في العراق، فعين آمر للواء الموصل، فرئيساً لأركان الجيش عام 1923، ثم انتقل إلى وظيفة مدنية عام 1924 ملتحقاً بمفاوضات قضية الموصل، وفي العام نفسه عهدت إليه رعاية الملك غازي وتعليمه، ثم عين مديراً عاماً للنفوس عام 1926، فمديراً للمعارف، وبعد انقلاب بكر صدقي أحيل على التقاعد، لكنه عاد ليتولى وزارة الدفاع في وزارة نوري السعيد الثالثة سنة 1938، ثم استوزر بعد ذلك أكثر من مرة،توفي عام 1961، ينظر:حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الاول، ص144.
3. المطبوع عام 1928.
4. لم نعثر له على ترجمة.
5. طبع المجلدان الاول والثاني منه عام 1924، وطبع المجلد الثالث عام 1925.

«تاريخ حرب العراق»[1]، الذي يتناول مجلداه الحركات والمعارك التي شهدها العراق منذ حصار كوت الامارة حتى سقوط بغداد بيد الجنرال مود في آذار عام 1917، ويتناول أيضاً سلسلة المعارك التي دارت حول بغداد كمعركة ديالى وتل الأسود وتلول أم الطبول وخان المشاهدة وسميكة وجبل حمرين وغيرها، وقد أراد به أمين العمري إكمال ما بدأه طه الهاشمي في هذا الجانب[2]. كما تناولت تلك الكتابات تأريخ بعض مدن العراق على وجه الخصوص، منها ما كتبه جعفر الشيخ باقر آل محبوبة[3]، عن مدينة النجف، ونقصد كتابه "ماضي النجف وحاضرها"[4]، ورغم تعدد مشارب هؤلاء الكتاب، وتنوع اهتماماتهم المعرفية، وتباين اتجاهاتهم وميولهم الفكرية مما أسهم في عدم وضوح المنهج التاريخي عندهم، وهذا ما لاحظناه في مؤلفاتهم المارة الذكر، فقد مرت بنا معلومات وارقام ووثائق مهمة في بعض منها لا نعرف مصادرها، حيث اكتفى مؤلفوها بذكر قائمة للمصادر في بداية تلك المؤلفات مع أسماء مؤلفيها ودون ذكر مكان وزمان طبعها من جهة، ودون أية أشارة لها في هوامش تلك المؤلفات من جهة أخرى[5].

---

1. طبع مجلداه عام 1935.
2. فقد قال: "كان قد نشر سعادة الفريق طه الهاشمي الجزئين الاول والثاني من مؤلفه كتاب 'حرب العراق"، غير أن كثرة اشغال المشار إليه لم تسمح له بالاستمرار على تأليف ونشر الأجزاء الأخرى، فاستأذنت منه، فتفضل وأذن لي بمتابعة التأليف لأكمل سلسلة الوقائع الحربية"، ينظر: محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق، المجلد الأول، المطبعة العربية، بغداد، 1935، ص2 .
3. ولد في النجف عام 1896، وهو من أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى، تلقى تعليماً أهلياً على يد عدد من العلماء، فدرس النحو والبيان والمنطق والفقه، واهتم بالتاريخ، توفي عام 1957، ينظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996، ص44- 45.
4. باجزائه الثلاثة، طبع الاول عام 1934، ثم طبعت الاجزاء الثلاثة كاملة في النجف خلال الاعوام 1955- 1958.
5. ينظر مثلاً: طه الهاشمي، حرب العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، 1928، كما أن مضمون المجلد الثاني من كتاب "تاريخ مقدرات العراق السياسية" والذي يبحث- كما قلنا- في التطورات التي شهدتها بلاد الشام خلال الحرب العالمية الاولى، عالة على عنوان الكتاب←

نقول: ورغم كل ذلك، فان كتاباتهم قد عكست شيئاً من اهتمام الفئة المثقفة العراقية التي تبلورت في هذه المدة، بتاريخ العراق وتدوينه.

لم تقف دائرة الاهتمام بتاريخ العراق عند هذا الحد، بل اتسعت على يد بعض الذين اهتموا بالبحث فيه وتدوين وقائعه أكثر من اهتمامهم بأي حقل معرفي آخر، بعد أن أخذ المنهج التاريخي - وبحكم تكونهم الفكري والثقافي- يتضح لديهم بصورة مكنتهم من الكتابة في جوانب مختلفة منه، فكثر انتاجهم الفكري فيه، فعرفوا واشتهروا به، وهؤلاء هم: عباس العزاوي[1]، الذي أهتم بالتطورات السياسية التي شهدها العراق في العهد العثماني، وهذا ما يعكسه كتابه «تاريخ العراق بين احتلالين»[2]، واهتم أيضاً بتاريخ تطوره الحضاري، الذي تبينه مؤلفاته الكثيرة في هذا الحقل[3]، وعبد الرزاق الحسني موضوع بحثنا.

مما تقدم يتبين لنا أن الحسني لم يكن الوحيد الذي دون تاريخ العراق في النصف الأول من هذا القرن، لكنه تميز عن أقرانه بتخصصه في تدوين وقائع الاحداث السياسية وتطوراتها أيام الحكم الملكي، وباتباعه منهجاً تأريخياً محدداً يتوضح أولاً بكيفية اختيار الموضوعات، وبالمصادر التي استقى منها معلوماته.

←الذي يحدد إطاره المكاني بالعراق، ينظر: محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثاني، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924.

1. ولد عام 1891 في مضارب عشيرته (العزة) بأراضي العظيم في محافظة ديالى، درس في المدارس التركية الابتدائية في بغداد، ولازم محمود شكري الآلوسي، وعلي علاء الدين، والشيخ شكر، فاخذ عنهم العلوم الدينية علوم اللغة العربية، دخل الحقوق وتخرج منها عام 1921، زاول المحاماة أربعين عاماً حتى إعتزلها عام 1962، توفي عام 1971، للتفصيل ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص198- 201.
2. بأجزائه الثمانية المطبوعة خلال الأعوام 1935- 1956.
3. ومنها: "عشائر العراق" بأجزائه الأربعة المطبوعة خلال الأعوام 1937- 1956، "الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان" المطبوع عام 1951، "تاريخ النقود العراقية"، المطبوع عام 1958، "تاريخ علم الفلك في العراق"، المطبوع عام 1958.

الفصل الاول

اختيار الموضوعات لدى الحسني ومصادره التاريخية

اختيار الموضوعات:

حرص الحسني على انتقاء موضوعاته بعناية، فجاءت معظمها بكراً لزمانها، وتوفرت فيها الجدة والاصالة، فعلى سبيل المثال: أن موسوعته في تاريخ العراق المعاصر التي عنونها بـ «تكوين الوزارات العراقية»[1]، أول الأمر، ثم بـ «تاريخ الوزارات العراقية»، بعد ان ادرك سعة نطاق البحث وشموليته لعهد الحكم الملكي في العراق، والتي مرّ الحديث عنها فيما سبق، جاءت فريدة في مادة موضوعها، لم يسبقه إليها أحد، وكذلك هو الحال مع كتابه عن انتفاضة مايس عام 1941 في العراق، حيث غير رأيه في تسمية هذا المؤلف من «في سباخ الفاو واهوار العمارة» إلى «الاسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية»، بعد أن اطلع على وثائق سرية كثيرة عن تلك الانتفاضة، اكسبت الكتاب أهمية كبيرة في موضوع بحثه، تحدث الحسني عن هذا الموضوع قائلاً:

«كتبت معظم فصول الكتاب يوم كنت منفياً إلى سباخ الفاو ثم نقلت إلى أهوار العمارة، حيث قضيت أربع سنوات عجاف، ولكني بعد أن استطعت أن ألم بكافة الرسائل الواردة إلى الشيخ محمد عبد الحسين آل كاشف الغطاء، إذ جئت من الحلة إلى النجف وأقمت في داره، ووضع الرجل تحت تصرفي سلة مليئة بالرسائل التي كانت تصل إليه وكلها سرية، فأبدلت أسم الكتاب على النحو الذي وقع» [2].

---

1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الأول، ص12.
2. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 20 مايس 1996.

كما ان الحسني كان أول من كتب عن الصحافة تأريخاً في العراق[1]، وأول من كتب عن اليزيدية فيه أيضاً[2]، وكان يحاول أن يقلد الأقدمين في اختيار عنوانات موضوعاته، ولكن من دون أن يكون ذلك على حساب روح العصر.

ان هذه الاختيارات والجدة والعمق في مؤلفات الحسني لم تكن ممكنة لولا سعة اطلاعه، ومتابعاته التي تجاوزت المصادر المختلفة التي استقى منها معلوماته.

مصادر الحسني التاريخية:

تعرف المصادر بأنها أوعية المعلومات التي يعتمد عليها الباحث في اغناء مادة بحثه، وبالتالي تحقيق غايته العلمية من البحث، واستخدام المصادر من مقومات البحث العلمي، ومن أدلة الامانة العلمية والشواهد عليها، ومن اجل التعرف على مصادر الحسني التاريخية التي اعتمد عليها في كتاباته، توجب الضرورة الحديث عن مكانته التاريخية التي ترسخت عبر سنوات عمره.

تستمد مكانة الحسني التاريخية أهميتها من كونه شاهد عيان للمدة التي كتب عنها، ومن المصادر المتنوعة التي استقى معلوماته منها، فبحكم ظروف تكونه الفكري والثقافي التي مرت بنا، ومعاصرته المدة التي كتب عنها، ومعايشته لاحداثها ولتطورات تلك الاحداث وما تمخض عنها من نتائج، ولركوبه مركب التدوين التاريخي الذي ولع به منذ وقت مبكر من حياته بعد ان امتلك ناصية الكتابة والبحث والتحري التي قوتها علاقاته الشخصية بالعديد من رجال الفكر والسياسة الذين عرفهم العراق خلال تلك المدة، والذين تفاعلوا، بصورة أو بأخرى، مع تلك الاحداث وتطوراتها، كما لاحظنا ذلك فيما تقدم من موضوعات، ولاستقراره في بغداد، عاصمة البلد ومركز ثقله السياسي، التي هيأت له مناخ تمثيل الاحداث

---

1. ونفصد كتابه المار الذكر "تاريخ الصحافة العراقية" الذي صدرت أول طبعة له عام 1935، ثم تبعه بعد ذلك رفائيل بطي بكتابه "الصحافة في العراق" المطبوع عام 1955، وفائق بطي بكتابه "الصحافة العراقية. ميلادها وتطورها" المطبوع عام 1961.
2. ونقصد كتابه المار الذكر أيضاً "اليزيدية أو عبدة الشيطان" الذي طبع عام 1929، ثم تبعه عباس العزاوي بكتابه "تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم" المطبوع عام 1935، وصديق الدملوجي بكتابه "اليزيدية" المطبوع عام 1949.

وتدوينها، كل ذلك مكن الحسني من تبوأ مكانة تاريخية مميزة، جعلت منه، هو شخصياً، مصدراً مهماً من مصادر تاريخ العراق المعاصر.

ان كون الحسني شاهد عيان لما مر به العراق في تاريخه المعاصر من احداث وما رافقها من تطورات، لم يمنعه من الاستعانة بمصادر تاريخية أخرى اسهمت في تعميق أهمية آثاره الكتابية، وهذه المصادر هي:

أولاً. الوثائق:

تعد الوثائق من أهم مصادر الحسني التاريخية، بل أن اهتمامه بالحصول عليها وجمعها وتضمين مؤلفاته بها، قد جعل تلك المؤلفات كتباً وثائقية بالدرجة الاولى، وعلى حد تعبيره انه كان مستعداً للخوض في المغامرات من أجل «البحث عن الوثائق وان كانت في السماء»[1]، أصبح الحسني مؤمناً، بعد تعامله الدقيق مع مصادره ومعلوماته، بالرأي القائل ان لا تاريخ من دون وثيقة، وفعلاً كانت الوثائق وراء الانجاز الكبير الذي حققه الحسني في ميدان التدوين التاريخي في العراق ولحد ثورة 14 تموز 1958، وهذا ما يحس المتتبع به بسهولة من خلال دراسته لآثاره الكتابية، أما الحقبة التي اعقبت ذلك التاريخ، فلم يتناولها الحسني، وقد برر ذلك بأسباب متباينة، منها ضعف بصره وعدم امكانية الكتابة، فقد قال في حوار معه عام 1970 لم ينشر إلا بعد وفاته:

«كان من اعز آمالي في هذه الحياة الفانية أن أواصل الكتابة عن الوزارات العراقية في العهد الجمهوري الزاهر، ولكن فقدان الرؤية في عيني اليمنى وضعفه في اليسرى يمنعاني، مع الأسف الشديد، عن الاستمرار في هذا الموضوع...» [2].

وأخرى بمرضه، فقد قال:

---

1. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص69.
2. "الجمهورية" (جريدة)، بغداد، 30 كانون الأول 1997.

«نشرت كل ما يتعلق بالعهد الملكي الزائل وما رافق ذلك من أسرار، وما تبقى عندي هو قيد الدرس والتشذيب، وإذا أمد الله في عمري وتغلبت على مرضي، فلابد أن يرى النور ما أمتلكه حتماً» [1].

وثالثة بعدم توفر الوثائق، عندما قال:

«مالم تتهيأ لدي الوثائق الكاملة عن فترة ما بعد ثورة 14 تموز فلا يمكنني أن أكتب شيئاً» [2].

ان قلة الوثائق بسبب ما مر به العراق من متغيرات سياسية سريعة احدثتها حالة الصراع السياسي والعسكري التي شهدتها الساحة العراقية، وصعوبة الحصول على هذا القليل ونشره من جهة، وانقطاع مصدر الوثائق عن الحسني بتقاعده من الوظيفة من جهة أخرى، كان، على ما نعتقد، من اسباب عدم مواصلة الحسني الكتابة عن مرحلة ما بعد ثورة 14 تموز 1958، كما انه كان يحس بصعوبة التعامل مع العسكر، انه رفض أن يعطي رأيه فيهم حتى بعد مماتهم[3].

ان الوثائق التي اعتمد عليها الحسني في مؤلفاته يمكن أن تصنف إلى:

أ. الوثائق والمستندات الرسمية:

يرجع اهتمام الحسني بها إلى وقت مبكر من تاريخ تكونه الفكري والثقافي، فقد كان ينفق قسماً من راتبه في «اغراء» الموظفين لشراء بعض الوثائق التي تهمّ كتبه[4]، وكان أيضاً يصرف «في سبيل الحصول عليها الغالي والرخيص، فضلاً عن ماء الوجه»، حسب تعبيره هو[5].

---

1. "الحسني يطل على الثمانين ومن فراش مرضه يستعيد ذكريات 56 سنة من عمره"، "ألف باء"، العدد 55، 13 حزيران 1979، ص30.
2. "القادسية" (جريدة)، بغداد، 27 أيلول 1987.
3. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص162.
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الاول 1995.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 2 كانون الثاني 1996.

لقد أثار هذا الأمر بلبلة بين الاوساط الرسمية والثقافية، دفعت نوري السعبد، الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء، إلى القضاء عليها بنقل الحسني في شباط عام 1949 إلى ديوان مجلس الوزراء للبحث عما يريد، كما سبق التنويه إلى ذلك.

تهيأت للحسني بهذا النقل فرصة لقاء نوري القاضي، رئيس ديوان مجلس الوزراء وقتئذ، والذي تربطه به علاقات قديمة تعود إلى الثلاثينات[1]، فتعاون معه، ومكنه من الاطلاع على الكثير من الوثائق والمستندات الرسمية التي تتعلق بالدولة العراقية واجهزتها المختلفة[2].

مكث الحسني اربعة عشر عاماً في ديوان مجلس الوزراء، نشر خلالها الكثير من تلك الوثائق في مؤلفاته ضمناً، أو على شكل ملاحق، وقد سلطنا الضوء على هذا الموضوع عند حديثنا عن آثاره الكتابية، ولكن وثائقاً مهمة أخرى بقيت في حوزته لم تنشر، دون أن نعرف السبب، وظلت كذلك حتى رأت النور على يد آخرين، منها مثلاً: كتاب جعفر أبو التمن إلى رئيس الوزراء حول المعاهدة العراقية- البريطانية المعقودة عام 1922، والمؤرخ في مايس من العام المذكور[3]، ومنها أيضاً، رسالة عبد المحسن السعدون التي بعثها إلى الملك فيصل الاول في منتصف أيلول عام 1928 حول ازدواجية الحكم في العراق بين الانكليز والعراقيين، وأثر ذلك على تطور العراق وتقدمه وعلاقته بالدول المجاورة[4].

---

1. وضحنا تفصيلات هذه العلاقة في موضوع حياة الحسني، ينظر الهامش رقم2،3 ص45 في الفصل الأول من الباب الأول.
2. عن نمط العلاقة بينهما، قال الحسني: "كان يعاملني، عندما نقلت إلى ديوان مجلس الوزراء، معاملة الأخ، وكنت إذا دعاني أو أضطرتني الظروف لمراجعته يقوم ويجلسني إلى جانبه، ثم نتحدث بالذي يقتضي"، مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.
3. نشره عبد الرزاق الدراجي الذي تحدث عنه قائلاً: "يمكن الاطلاع على نص الكتاب في ملحق رقم 2 من هذا البحث، وقد اطلعني عليه مطبوعاً على ورق خفيف كالكتب التي تستنسخ وتحفظ في الدوائر الرسمية، السيد عبد الرزاق الحسني"، ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص177.
4. نشرها لطفي جعفر فرج الذي قال عنها: "وثيقة بحوزة عبد الرزاق الحسني: رسالة في اربع صفحات موجهة من عبد المحسن السعدون إلى الملك فيصل في منتصف أيلول 1928"، ينظر: لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، الطبعة الثانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980ن ص389.

لم تكن الوثائق والمستندات الرسمية هي وحدها التي اعتمد عليها الحسني في كتاباته، بل كان هناك نوع آخر من الوثائق، أغنى مادته العلمية وأثراها، هو الرسائل والمكاتبات.

ب. الرسائل والمكاتبات:

وجه الحسني الكثير من الأسئلة والاستفسارات المكتوبة إلى عدد غير قليل من الشخصيات الفكرية والسياسية والعسكرية والدينية والاجتماعية التي كان لها علاقة، بشكل أو بآخر، بما مر به العراق، وشهده من حوادث وتطورات في تاريخه المعاصر، هدف من خلالها الكشف عن حقيقة تلك الحوادث وتوضيح أسبابها ونتائجها، وقد حصل الحسني على اجابات مهمة عنها منهم، نشرها في مؤلفاته، كما حصل على توضيحات لا تقل أهمية عن سابقتها، كتبها إليه من أثاره ما نشر في تلك المؤلفات، وكان بين تلك الشخصيات ملوك وامراء، رؤساء وزارات ووزراء، وعلماء وزعماء، ورجال دين، وشيوخ عشائر، وعسكريين، وحكام ومتصرفيين، وشخصيات وطنية وثقافية عربية[1].

ان ما يلاحظ في هذا النوع من الوثائق، ان اغلب تلك الاجابات والتوضيحات كتبت بعد مرور وقت مناسب على الحوادث والقضايا التي سئل الشخص المعني عنها، مما أعطى كاتبها حرية في الاجابة والتوضيح، واكسبها درجة من المصداقية.

استكمل الحسني مصادره الوثائقية المهمة بمصدر مهم آخر، هو الرحلات والمشاهدات الشخصية في سياق تقصي الحقائق، ومعرفة الوقائع، ودراسة المواقع، ليجمعه ذلك بخيط الاسلاف مع اختلاف الزمان.

ثانياً: الرحلات والمشاهدات الشخصية.

تعد الرحلات والمشاهدات الشخصية مصدراً مهماً من مصادر التاريخ. فهي تقدم صورة واضحة، ومعلومات دقيقة عن الاماكن المزارة وعن سكانها وعاداتهم

---

1. احصينا اسماء تلك الشخصيات وصنفناها كما وردت في مؤلفات الحسني المستخدمة في هذا البحث، ينظر: الملحق رقم 4.

الاجتماعية وطقوسهم الدينية وأحوالهم الاقتصادية والثقافية، وهكذا كانت رحلات الحسني ومشاهداته، العين التي استطاع من خلالها معرفة الكثير من الحقائق عن المناطق التي ارتحل اليها وزارها، والتي اضحت مصدراً مهماً من مصادر كتاباته، وخصوصاً في حقلي الاديان والمعتقدات والبلدانيات.

استقت بلدانيات الحسني جل مادتها، وكما لاحظنا ذلك عند بحثنا موضوع آثاره الكتابية، من رحلاته ومشاهداته واتصالاته المباشرة، فقد كانت تلك الرحلات والمشاهدات مصدراً مهماً قدم للحسني معلومات لم يكن من السهل الحصول عليها، لولا تلك الرحلات والجولات التي قام بها الحسني، والتي شملت مناطق مختلفة من العراق.

عانى الحسني من متاعب تلك الرحلات وأهوالها بسبب تردي أوضاع العراق العامة وتخلفها في تلك الايام، الامر الذي انعكس تأثيره السلبي على العديد من القطاعات، ومنها قطاع النقل والمواصلات وما نجم عنه من مشقة الارتحال والسفر، وما فرضه ذلك التخلف على التركيبة الاجتماعية ــ النفسية للمجتمع العراقي وتوجس أهله خيفة من أي غريب يزور حمى القبيلة أو العشيرة، أو يتجول في أزقة المدن والقصبات، أو يكثر من السؤال، لذلك، فقد «لبس الحسني أزياء البيئة التي رحل إليها، لبس (السيدية الخضراء)، في مرابع السادة في الجنوب، ولبس زي شيوخ الاكراد في مدن شهرزور الجبلية، ثم لبس العقال بأنواعه، والدشاديش بأشكالها المحلية... »[1]. مقتحماً تلك الحواجز النفسية والاجتماعية، ليطلق العنان لنظره الثاقب ليسجل للتاريخ ما تلتقطه عيناه.

كما كانت تلك الرحلات والمشاهدات مصدراً مهماً من مصادر كتابات الحسني في حقل الاديان والمعتقدات، فقد اسهمت في اطلاع الحسني، وعن كثب، على نمط الحياة التي تعيشها الطوائف الدينية التي تناولتها كتاباته، وما يرتبط بها من طقوس دينية وعادات اجتماعية وعقائد وافكار، فعن اليزيدية، مثلاً، قال الحسني:

«ولقد زرت القضاءين سنجار والشيخان بلواء الموصل أكثر من مرة، حيث مساكن اليزيدين ومحال اقامتهم ومعابدهم المقدسة عندهم، وحللت بدار(الامارة اليزيدية) في قرية (باعذرا) غير مرة، ووفقت للدخول إلى

---

1. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص49.

(مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي) والتجوال بين ما يحيط به من مواضع العبادة ونحوها... واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم، وطرق عبادتهم، واعيادهم... » [1].

وعن الصابئة، قال:

«ومنذ ذلك الحين ونحن نتابع دراسة موضوع الصابئة[2]، ونحضر حفلات افراحهم واتراحهم، ونشاهد طقوسهم وآدابهم...»[3].

لقد اكسبت رحلات الحسني ومشاهداته الكتب التي ألفها قيمة مضافة، فهي كتبت من شخص هو أحد ابناء البلد العارفين بتقاليد أهله وعاداتهم، وما يرتبط بها من أصول واحكام اجتماعية، كما كان الحسني يستغل مناسبات رحلاته المتكررة لاجراء مقابلات شخصية مع من كان يهمه من الشخصيات، مما تحول إلى مصدر مهم آخر من مصادره التاريخية.

ثالثاً: المقابلات الشخصية.

وهذا النوع من المصادر وسيلة معروفة من وسائل التثبت والبحث العلمي، وقد لجأ إليها الحسني واستخدمها في بحوثه، وذكر من قابلهم وتحدث معهم، وهم ممن له علاقة بتاريخ العراق المعاصر، سألهم وناقشهم وحاورهم بالاحداث التي شهدها هذا التاريخ وتطوراته، مما أغنى كتاباته التاريخية بما ذكروه من معلومات، فاضاف إلى مؤلفاته أهمية أخرى، وأولئك هم من رؤساء الوزارات والوزراء، والعلماء والزعماء ورجال الدين، وشيوخ العشائر ووجهائها، والعسكريين، وكبار الموظفين والحكام والنواب والمتصرفين، والشخصيات الاجتماعية العراقية الأخرى، والشخصيات العربية والاجنبية[4].

---

1. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص7-9.
2. في النص: هذا الموضوع.
3. عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ص10- 11.
4. احصينا اسماء تلك الشخصيات وصنفناها كما وردت في مؤلفات الحسني المستخدمة في هذا البحث، ينظر: الملحق رقم 5.

لم تكن المقابلات الشخصية التي اجراها الحسني نهاية المطاف في مصادره التاريخية، بل انه استعان أيضاً بما يمكن وصفه بالكتب الوثائقية، وكذلك بمؤلفات الآخرين الذين ينتقيهم من منطلق الثقة به لأسباب مختلفة.

رابعا: الكتب والمصادر الأخرى.

الكتب، لاسيما الدراسات منها، تعد من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي بحث يعتمد المنهج العلمي في اعداده، فهي تضم، عادة، معلومات وافكار جهد مؤلفوها في البحث عنها، وتحليلها وتقديمها للقارئ، وتزداد أهمية الكتب إذا ما كانت المعلومات والافكار الواردة فيها مستقاة من مصادر قد يصعب على الآخرين الوصول إليها، أو إيجادها مرة أخرى.

اعتمد الحسني على الكثير من الكتب في كتاباته، خصوصاً تلك التي يمكن أن نسميها بالكتب الوثائقية، لاحتوائها على عدد كبير من الوثائق، أو عدت هي بحد ذاتها وثيقة، فقد كان كتابا «البيان العربي والأقدس»[1]، من أهم الكتب التي حصل الحسني منها على معلوماته عن البابيين والبهائيين[2]، كما كان كتابا «الجلوة ومصحف رش»[3]، من أهم الكتب التي أستقى الحسني منها معلوماته عن اليزيديين[4]، أما كتاب «الكنزاربا»[5]، فقد كان الكتاب الأول من بين الكتب التي استفاد الحسني منها في معلوماته عن الصابئة[6].

---

1. وهي الكتب المقدسة عند البابية والبهائية.
2. من المفيد ان نذكر هنا ان الحسني حصل على نسخة من كتاب "البيان العربي" من محمود قصابجي رئيس المحفل البهائي في العراق، في مايس من عام 1933، وحصل من كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في العراق، على نسخة أخرى منه في مايس عام 1956، فنسخها بخط يده، وألحقها بكتابه عن البابية والبهائية، أما كتاب "الاقدس" فلم يبين كيفية اطلاعه عليه، ينظر: عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص124- 149.
3. وهي الكتب المقدسة عند اليزيدية، وهما مدونان باللغة الكردية.
4. ينظر: عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص8.
5. أو "الكنزبرا" كما يسمى في مصادر أخرى، وهو كتاب الصابئة المقدس.
6. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ص11.

لم يقتصر اعتماد الحسني على الكتب الوثائقية في حقل الأديان والمعتقدات فحسب، بل اعتمد عليها أيضاً في حقل التاريخ، وبالتحديد في تاريخ العراق المعاصر، وأهمها كتاب أير لاند[1]، المعنون «العراق، دراسة في تطوره السياسي»، الذي اعتمد مؤلفه على الكثير من الوثائق في كتابه[2]، والتي جعلت منه كتاباً وثائقياً من الطراز الأول، وهو في الأصل أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.

لم يستسلم الحسني لمؤلفات الآخرين، بل يعترض أحياناً على آرائهم، ويفند طروحاتهم باعتدال، ودون تعمق في الغالب، فعن كتاب الجنرال هالدين[3]، عن ثورة العشرين[4]، مثلاً، يقول:

«لم يفرد أحد من الانكليز كتاباً قائماً بذاته عن الثورة العراقية التي أندلع لهيبها في عام 1920 غير الجنرال هالدن، قائد القوات البريطانية المحتلة في العراق، غير أن القائد كانت تنقصه الخبرة التامة باهداف البلاد الحقيقية التي كانت تستنفر الهمم من ابناء العراق للأقدام على مناهضة اعظم دولة استعمارية في العالم، فقد كان هو وجنوده، لاهين بجمال الطبيعة في جبال كرند الإيرانية، وقت انفجار بركان الثورة، بعيدين عن مجريات الحوادث في العراق، فكانت عودته إلى موطن الثورة بعد فوات الأوان، لذلك حملت عليه الصحف البريطانية، واتهمته بالتقصير والإهمال، فاضطر إلى وضع كتابه،

---

1. هو فليب ويلارد ايرلند، أمريكي، درس العلوم السياسية، وحصل على شهادة البكالوريوس فيها من جامعة أوهايو الأمريكية عام 1925، وعلى شهادتي البكالوريوس والماجستير من جامعة اكسفورد الانكليزية في عامي 1933 و 1937، درس في الجامعة الامريكية في بيروت وعمل في شعبة افريقيا والشرق الاوسط في وزارة الخارجية الامريكية، وأصل الكتاب رسالته للدكتوراه، للتفصيل تنظر: ترجمته في: فيليب ويلارد ايرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، تعريب جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1949، ص ي .
2. يمكن ملاحظتها في هوامش الكتاب، منها مثلاً: تقارير سير الادارة البريطانية في العراق، تقارير دوائر المعارف والمالية والكمارك والصحة والري والعدلية والشرطة، وبعض وثائق عصبة الامم، ومحكمة العدل الدولية وغيرها.
3. ا. ل. هالدين قائد القوات البريطانية في العراق أيام ثورة العشرين العراقية.
4. هو كتاب: A. L. Haldane. "The Insurrection in Mosopotamia" Edinburgh, 1922.

الذي ألمحنا إليه دفاعاً عن نفسه، وتبريراً لموقفه... ومع ذلك فان كتابه هذا يعد مصدراً لا يمكن التقليل من شأنه، بالنسبة إلي، القوات المحاربة، والمعارك الطاحنة، والخسائر التي مني بها الفريقان... » [1].

وينتقد الحسني كتاب «"العروبة في الميزان»[2]، لطائفيته[3]، ويبدي إعجابه بكتاب «المحررون»[4]، لما تضمنه من معلومات[5]، ويشيد بكتاب «عالم واحد»[6]، الذي قال عنه:

«ان القارئ يشعر، وهو يطالعه بإمعان، ما ينطوي عليه من حقائق ناصعة، ووصف دقيق للبلاد التي نكبت بالسيادة الأجنبية.... » [7]

اعتمد الحسني في حالات قليلة على مؤلفات عدد من الأساتذة الجامعيين العراقيين أمثال الدكتور زكي صالح، والدكتور فاضل حسين وغيرهما، لكنه عموماً كان يميل إلى عدم الركون إلى مؤلفات غيره من الباحثين؛ لأنها لم تكن«تشفي غليله» على حد تعبيره[8]، على العكس تماماً من الصحف والمجلات التي اعتمدها على نطاق واسع، وهي كثيرة العدد، متباينة الاتجاهات. ورد في تعليق أحد الباحثين على كتاب «الثورة العراقية الكبرى» للحسني بهذا الخصوص مانصّه:

«عاد الأستاذ الحسني إلى مصادر بحثه العربية والإنكليزية حوالي 252 مرة، 92 منها مكرسة لست صحف عربيه، وثلاث صحف أجنبية... ومن

---

1. عبد الرزاق الحسني، الثورة العربية الكبرى، ص4.
2. مؤلفه عبد الرزاق الحصان، نشر عام 1933.
3. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثالث، ص243.
4. مؤلفه يوسف ابراهيم يزبك، طبع في بيروت عام 1936.
5. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الرابع، ص239.
6. مؤلفه ويندل ويلكي المندوب الخاص للرئيس الامريكي روزفلت، الذي زار العراق في 12 أيلول 1942.
7. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء السادس، ص90.
8. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.

خلال تحليل الأرقام المذكورة نرى ان الأستاذ الحسني استخدم جريدة «العرب» ثمان مرات.... واستخدم جريدة «العراق» أربع وسبعين مرة... وقد تمكن المؤلف عن طريق محتوياتها من إلقاء الضوء على جوانب مهمة من أحداث صيف وخريف عام 1920 كان من الصعب معرفتها كما يجب، دون الأستاذ إلى جريدة "العراق" بالذات» [1]

يمكن الوقوف على الحقيقة ذاتها من خلال الجدول التالي الذي يبين بدوره مدى اعتماد الحسني على الصحافة في أفضل مؤلفاته.

جدول يبين أسماء الصحف والمجلات التي استخدمها الحسني في كتابه «تاريخ الوزارات العراقي» وعدد المرات التي رجع إليها فيه

ت	اسم الجريدة أو المجلة	عددالمرات	ت	اسم الجريدة أو المجلة	عددالمرات
1	الاحرار	1	19	السياسة	2
2	الاخاء الوطني	7	20	الشعب	8
3	الاخبار	5	21	صدى الاستقلال	1
4	الاستقلال	8	22	صدى الأهالي	2
5	الأمة	1	23	صوت الأحرار	2
6	الأهالي	2	24	صوت الأهالي	8
7	الأوقاف	1	25	الطريق	1
8	بغداد تايمس	1	26	العالم العربي	30
9	البلاد	36	27	العراق	13
10	تايمزأوف ميزوبوتاميا	1	28	لواء الاستقلال	23
11	الثغر	2	29	المفيد	2
12	الجبهة الشعبية	3	30	الموطن	4
13	الجريدة	1	31	النبأ	2
14	الحارس	1	32	نداء الشعب	4

1. د. كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص59.

15	الحوادث	7	33	الوقائع العراقية	8
16	الدفاع	5	34	اليقظة	1
17	الرأي العام	1	35	المجلة العسكرية	1
18	الزمان	55	36	مجلة المعلم الجديد	1

مع ذلك كله يوجد مأخذ جدي على الحسني في هذا المجال جدير بالذكر، ورد في بحث متخصص يقول نصه:

«ولا شك في أن الحسني[1] كانت له حاجة ماسة إلى استخدام صحافة ثورة العشرين...؛ لأنها ـ كما يقر بنفسه ـ أنه كانت تنشر كلما يتعلق بهذه الحركة المباركة[2] إلا انه، بالرغم من ذلك، لم يستخدم سوى جريدة "الاستقلال" النجفية في حالتين فقط، وذلك لتوضيح موضوعين أحدهما غير أساسي كان في إمكانه التطرق إليه دون الإشارة إلى أي مصدر أصلاً[3]. أما بالنسبة إلى جريدة "الفرات" التي كانت أفضل، وأغنى من جريدة "الاستقلال" من وجة كثير، فإنّ الحسني لم يستخدمها في كتابه نهائياً" مع العلم يشي إلى ان كتابه "أدق دراسة كتبت حتى الآن عن....صحافة الثورة الوطنية» [4].

لا ينفي ذلك وغير ذلك ، التنوع الكبير في مصادر الحسني التاريخية، هذا التنوع الذي كان بمثابة محاولة جادة منه إلى أدق المعلومات، وتقديم أفضل مادة، وصياغة أنسب رأي، مما يؤلف أحدى ظواهر القوة في مؤلفاته التاريخية، خصوصاً وان بعضاً من تلك المصادر النادرة استخدمت لأول مرة من قلبه. وتدخل مصادره الموثوقة ضمن الشروط الجوهرية التي مكنته من مراعاة الأمانة العلمية في نتاجه التاريخي الغزير.

---

1. في النص: المؤلف.
2. ورد ذلك في كتابه: "الثورة العراقية الكبرى"، المصدر السابق، ص214 .
3. ويقصد الباحث حفلة تنصيب السيد محسن ابو طبيخ متصرفاً للواء كربلاء، التي جرت في دار البلدية بالمدينة، وقد تحدث عنها الحسني في ص336- 337 من كتابه بالاستناد إلى العدد السادس من جريدة "الاستقلال" النجفية.
4. ينظر: د. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص60.

الفصل الثّاني

تقويم الحسني في ضوء ضوابط منهج البحث التاريخي

أمانته العلمية ودقته في عرض المعلومات:

تهدف الأمانة العلمية في نقل المعلومات، والدقة في عرضها إلى تثبيت الحقائق المعرفية، والكشف عنها والحسني لم يغفل هذه المسألة، بل اعتمدها في كتاباته، تقليداً منه لنهج السلف الصالح في ميدان اختصاصه الحساس.

تتجلى أمانة الحسني العلمية ودقته في عرض المعلومات في عدّة صور، منها نشره المقابلات والرسائل والمكاتبات التي أجراها مع عدد غير قليل من الشخصيات العراقية الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية في مؤلفاته، وكما تلقاها منهم[1]، ومنها عرضه بعض بحوثه التي كتبها على أصحاب العلاقة والشأن مباشرةً، لتدقيقها وتهذيبها وصولاً إلى ما يمكن الوصول إليه من الدقة والأمانة والموضوعية، كما هو الحال في بحوثه عن الوزارات العراقية في موسوعته التأريخية المعروفة، فقد أشرف حكمت سليمان«على تهذيب البحث المتعلق بالوزارة السعدونية الثانية، إذ كان وزير داخليته»[2] فيما أشرف جعفر العسكري«على تهذيب البحث عن وزارته الثانية، وعززه بالوثائق المفيدة، أما البحثان المتعلقان بالوزارة السعدونية الثالثة والوزارة السويدية الأولى فقد أشرف على تحقيقهما، وتنسيق عناوينهما توفيق السويدي، الدماغ المفكر في الوزارتين المذكورتين، وأما البحثان المختصان بالوزارة السعدونية الرابعة، ووزارة ناجي السويدي فقد صححهما، ودقق فيهما الرئيسان الجليلان ناجي السويدي وناجي شوكة، وطرزاهما بالوثائق السرية الخطيرة... »[3]و«ان السيد جميل المدفعي، تفضل فشمل البحوث

---

1. تطرقنا إلى هذا الموضوع عند الحديث عن مصادر الحسني التاريخية.
2. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثاني، ص4.
3. المصدر نفسه، ص4.

المتعلقة بوزاراته الثلاث: الأولى والثانية والثالثة، بالتدقيق، كما ان السيد علي جودت الأيوبي تفضل فاطلع على البحث المتعلق بوزارته الأولى، وهذب فيه، أما البحث المتعلق بالوزارة الهاشمية الثانية فقد دقق فيه السيد رشيد علي الكيلاني وزير الداخلية ووكيل وزير العدلية في تلك الوزارة، بعد ان فجعت البلاد برئيس الوزراء ياسين باشا الهاشمي، وأما البحث... المختص بالوزارة السليمانية فقد دقق فيه السيد حكمت سليمان ، وبعض أركان وزارته» [1].

اشاد العديد من المؤلفين بدقة الحسني، وامانته العلمية، منهم، المتخصص في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ل. ن. كوتلوف، الذي لاحظ بأن مؤلفات الحسني تمتاز «بما تضمنته من وقائع ثابتة، واستعمال دقيق للوثائق والحقائق، مع ذكر مصادرها»[2]، ولا شك في ان احد اهم اسباب الطلب الواسع على مؤلفات الحسني يرتبط بأمانته العلمية، مما جعلها مرغوبة من لدن القارئ، فأعاد الحسني طبع معظم كتبه لمرات عديدة، وبصورة لم تحصل، على حد علمنا مع أي مطبوع عراقي آخر، وقد أدرك الحسني نفسه تلك الحقيقة، فحين سئل في إحدى المناسبات عن نزاهته أجاب:

«هذا سؤال يوجه إلى قرائي... وماذا تقول في تاريخ الوزارات الذي طبع ثلاث طبعات في العهد الملكي الزائل، واربع طبعات[3]، في العهد الجمهوري الزاهر» [4].

وفعلاً دعت الحقائق الواردة في مؤلفات الحسني، ودقة المعلومات التي احتوتها إلى ترسيخ مرجعيتها لدى الأوساط الفكرية والثقافية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فان الحسني نفسه أعاد ــ وكما لاحظنا ذلك خلال هذا البحث- طبع مؤلفاته كلما حصل على معلومات جديدة، أو اكتشف حقيقة، فمثلاً، أنه أعاد طبع

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الرابع، ص5.
2. ل. ن. كوتلوف، المصدر السابق، ص14.
3. في النص: ثلاث طبعات، لأن السؤال، على ما يبدو، وجه إليه قبل العام 1988، تاريخ الطبعة السابعة والأخيرة من الكتاب المذكور.
4. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص69.

مؤلفه عن اليزيدية[1]، لأنه نحى فيه «منحى المستشرقين في ذكر أصل الطائفة»[2]. بعدما دلته الحقائق التاريخية على معلومات أدق عنهم[3].

ان المتابعة والبحث والاستقصاء لتثبيت الحقائق وفقاً لنتائج تلك المتابعات والابحاث، ماهي إلا تأكيد على الامانة العلمية في نقل المعلومات والدقة في عرضها، وبالتالي الوصول إلى آراء وأفكار مهمة، ولا يمكن أن يتأثر هذا التقويم، في محصلته النهائية، ببعض الهنات التي وقع فيها الحسني في هذا المكان من مؤلفاته، أو ذاك، مع العلم ان وقوعه في البعض منها غير متوقع منه، من ذلك ما ذكرناه بصدد تحديده غير الصحيح لتاريخ صدور جريدة "الفرات" النجفية الناطقة باسم ثوار العشرين، في حين انه كان احد محرري صحافة الثورة القلائل، وأول من أرخ للصحافة، وفي الواقع ان مرد معظم هفوات الحسني هو ميله إلى ضخ كل معلومة كان يراها مفيدة، أو مغرية بالنسبة للقارئ، دون ان يتعمق في تحليل بعضها، أو تمحيص دوافعها، لكن ذلك يعد استثناء لا قاعدة لدى الحسني الذي كان يتمسك إلى حد واضح، وفي اطار ادراكه وامكاناته، بضوابط نقد الآراء وترجيحها.

عرض الآراء ونقدها وترجيحها:

الآراء ثمرة المتابعة والبحث والتفكير والتحليل، تبلورها الوقائع والمواقف والاحداث، وتصقلها المصادر، وتزداد اهميتها، وقوة ثباتها كلما كانت صحيحة ودقيقة، وللحسني آراء، توصل إليها خلال رحلته الطويلة في ميدان البحث والتأليف، ذكرها عندما عارض أو اتفق مع آراء آخر، مرت به أثناء كتاباته في الحقول المعرفية التي تناولها، مع العلم أن تفنيده لبعض الآراء يأتي في سياق لفظي عام يعوزه التوثيق، أو ما يعرف بالرأي البديل المقبول، ليقل بذلك الابداع عند الحسني ويكثر الترديد والنقل لديه، وفي كل الاحوال لم يؤد نزوعه الوطني دوراً قليلاً في ذلك، الامر الذي تجلى بوضوح في العديد من طروحاته في الموضوعات الخاصة ببلدانياته.

---

1. ونقصد رسالته المعنونة "اليزيدية أو عبدة الشيطان" المطبوعة عام 1929.
2. على حد قول الحسني، ينظر: عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص8.
3. للتفصيل عن الموضوع ينظر: المصدر نفسه، ص8.

قدم الحسني في بلدانياته آراء كثيرة عند مناقشة اصول اسماء بعض المدن العراقية وتاريخها منها، مثلاً، بغداد، التي يذكر في تسميتها وتاريخها عدة آراء، يذكرها على علاتها، منتهياً منها بطرح رأيه في هذا الموضوع قائلاً:

«ومهما اختلفت الافكار وتباينت الآراء في هذا الصدد، فبغداد مدينة وجدت قبل أن يعمرها المنصور بمئات السنين وقبل أن يأتي محمد (ص) بشريعته السمحاء... »

ثم يذكر عدداً من الأدلة على قدمها[1]، يحاول الحسني في هذا الرأي، الذي لا تختلف طبيعته عن طبيعة أغلب آراء الحسني، تعميق تاريخ مدينة بغداد بما يسهم في ابراز رمزيتها الوطنية والحضارية في التاريخ الانساني، باعطائها بعداً زمانياً عريقاً، وحول اصل تسمية مدينة كربلاء وقدمها، يناقش الحسني هذا الموضوع، ويحسس القارئ انه لا يقر بما ورد فيه من آراء تعتمد على التحليل اللفظي للتسمية فقط، دون البحث في آثار المدينة، اطلالها وخرائبها المتفرقة، والتي قد تسهم في اكتشاف ما يساعد على صياغة رأي صائب[2]، مادامت الاكتشافات الآثارية في نظر الحسني، مثلما في نظر الآخرين أيضاً، معين مهم في تفسير الكثير من القضايا التاريخية، وبالتالي الكتابة عنها بشكل صحيح[3]، وحول أصل تسمية لواء المنتفق يورد الحسني، أيضاً العديد من الآراء التي قيلت حوله، لكنه يرجح أحدها، وهو الرأي القائل أنه سمي كذلك لأتفاق قبائله[4]، على التآلف والتآزر[5]، انطلاقاً من حسه الوطني الذي يحاول من خلاله، التأكيد على عدم إثارة الضغائن الاجتماعية، وللحسني أيضاً آراؤه في حقل الأديان والمعتقدات، فعن أقول البابية كدين، مثلا، يعتقد الحسني أن سبب ذلك يعود إلى ضعف الفكر وما نجم عنه من ضعف في العقيدة، فالتعاليم الواردة في كتاب البابية المقدس "البيان"، فيما يخص

---

1. عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص38- 39.
2. ينظر: المصدر نفسه، ص39.
3. تطرقنا إلى وجهة نظر الحسني في هذا الموضوع، عند البحث في آثاره الكتابية، وبالتحديد عندما تحدثنا عن مقالاته الآثارية.
4. وهي: بنو مالك وبنو سعيد وآل اجود.
5. عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ص98- 99.

العبادات،«لم تكن واضحة وجلية إلى حد اليقين، فقد كانت الرموز والاشارات التي يستعملها علماء الكلام، وفلاسفة الحكمة اليونانية تدخل بين جمل الكتاب... »[1]، على حد قول الحسني، لذلك فان البابية التي استقطبت مجموعة من الناس عند بداية ظهورها الذي يحدده الحسني بالعام 1844[2]، اخذت حلقاتها بالتفكك التدريجي حتى افول نجمها بالعام 1918 عندما خرجت من دائرة الدين إلى فكرة تدرس في الكتب، وتطالع في الصحف والمجلات، بسبب التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[3]، والتي لم تستطع البابية الصمود أمامها، كما ويغمز قناة اليزيدية وحالهم، وما هم عليه من مستوى ثقافي واجتماعي، عندما يشير إلى معتقداتهم التي «يظهر من تتبعها[4]، ان يد الوضع التي رتبتها لم تحسن ترتيبها، ولم تتقن وضعها، فهي مشوشة، ومرتبكة، ومتناقضة في عين الوقت كما يظهر ذلك من محتويات كتابيهم المقدسين»[5]، فركنتهم في مجتمع شبه منعزل.

مع كل ذلك، لم يكن الحسني مؤهلاً للخوض في دراسة الاديان والمعتقدات دراسة تاريخية تتسم بالعمق المطلوب، والموضوعية الكافية، لذا جاء نتاجه في هذا المضمار دون مستوى نتاجه في حقل تاريخ العراق المعاصر إلى حد كبير، ولقد استحق عن ذلك نقداً لاذعاً، بل وحتى تجريحاً مقبولاً في بعض الحالات، فهو، كما قيل عنه بحق، «تألق في التاريخ السياسي وتخبط في تاريخ الأديان والعقائد»[6].

وللحسني آراؤه الوصفية أيضاً في تاريخ العراق المعاصر وما شهده من احداث وتطورات، وفي رجاله الذين عرفهم عن كثب، فيدخل ضمن الأوائل ممن قوم معظمهم بدقة إلا ما ندر، لأنه ترك أحياناً، الحبل على الغارب لعواطفه بالنسبة

---

1. عبد الرزاق الحسني، البابيون في التاريخ، ص16- 17.
2. المصدر نفسه، ص8.
3. المصدر نفسه، ص25.
4. في النص: تتبع هذه المعتقدات.
5. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص40.
6. ينظر على سبيل المثال: رشيد الخيون، المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني - تألق في التاريخ السياسي وتخبط في تاريخ الاديان والعقائد، "الحياة" (جريدة"، لندن، 17 مارس (آذار) 1998.

لعدد منهم، ولكن بدافع نبيل أساسه حب العراق، والاخلاص للعروبة دون أن يلتفت إلى الانتماء الطائفي، وخير دليل على ذلك تقديره الكبير جداً لكل من ياسين الهاشمي وصديق شنشل، ومن أجل التوضيح نورد بعض النماذج من آراء الحسني في أبرز رجال العهد الملكي، انه وصف عبد المحسن السعدون، مثلاً، هكذا:

«كان عبد المحسن السعدون شديد الاعتداد بنفسه، نزيهاً في ممارسة حكمه، بعيداً عن استغلاله لذاته، وكان يؤمن بسياسة معينة محدودة يصارح بها الشعب من دون لف أو دوران، خلافاً لما جبل عليه غيره من بعض الساسة، الذين كانوا يعملون بتوجيه من الملك فيصل من وراء الستار» [1].

وعن توفيق الخالدي[2]، قال:

«كان الخالدي شخصية فذة، وذو كفاءة نادرة» [3].

وعن ياسين الهاشمي، قال:

«كان زعيماً كبيراً، وسياسياً حكيماً، وبطلاً من الأبطال الذين يشار إليهم بالبنان» [4].

وعن بكر صدقي، قال:

«ألم يزج الجيش بالسياسة، ويسن في البلاد سنة عادت عليها بأفدح الضرر ؟» [5].

أما آراء الحسني بصدد الاحداث التي شهدها العراق في تاريخه المعاصر، وما رافقها من تطورات، فقد صاغها في مناسبات عديدة في سياق عام لا يتسم بالتحليل العميق بحكم ذلك، فعلى ضوء دراسة مجريات الاحداث ومعاينتها والاستفسار من شخصيات سياسية ودينية واجتماعية، وكان همه الاول في ذلك تجسيد الصفحات المشرقة من ذلك التاريخ، مع التركيز، بصورة خاصة، على ثبات

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الثاني، ص263.
2. من الشخصيات السياسية في العراق، قتل بتاريخ 24 شباط 1924، عندما كان وزيراً للداخلية.
3. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الاول، ص201.
4. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الرابع، ص261.
5. المصدر نفسه، ص281.

العراقيين في مسيرة نضالهم العادل ضد المستعمر، ومن اجل حقوقهم المشروعة، فمن هذا المنطلق أكد الحسني حقيقة كون ثورة العشرين ثورة وطنية اشترك فيها ابناء الشعب العراقي، وشملت أحداثها معظم أراضي العراق، ليتجاوز الحسني بذلك حدود التقويمات الضيقة التي تركز على الجزء على حساب الكل، فقد سجل بهذا الخصوص مثل هذا الرأي الجدير بالتقدير:

«ان الزعم بان ثورة العشرين كانت ثورة فراتية بحتة يسيء إليها أكثر مما ينفعها، وان الادعاء بانها قامت على اكتاف قبيلة واحدة بالذات يعد من سقط المتاع» [1].

تجاوز الحسني في تقويمه للثورة حدود القطر، ليأخذ الوطن بواقعه الأشمل بنظر الاعتبار، ليقول:

«ونحن في دراستنا تاريخ الثورة العراقية الكبرى، لا نخرج عن اعطاء صورة حقيقية لهذا الكفاح القومي، ويستطيع المحقق في تاريخ هذا الكفاح أن يرى أن صفحاته في العراق ليست إلا صورة لصفحاته في اجزاء الوطن العربي الآخرى... » [2].

ومن المنطلق نفسه قوم الحسني اختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكاً لعرش العراق، وأعطى ذلك بعداً تاريخياً خاصاً حين قال:

«استطاع الامير فيصل أن يذلل الصعوبات التي قامت في سبيل نجاحه، مهما تنوعت أو تعددت، واقترح أن يتم تتويجه في يوم الثالث والعشرين من شهر آب عام 1921م، ويصادف هذا التاريخ في الحساب الهجري، يوم 18 ذي الحجة 1339، وهو يوم ذكرى عيد الغدير، الذي بويع فيه علي بن أبي طالب (ع)، ليجمع بين عهدين تاريخين، وعيدين ساميين، عيد التتويج وعيد الغدير» [3].

---

1. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص7.
2. المصدر نفسه، ص13.
3. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الاول، ص65.

ومع ان الحسني عانى شخصياً من ذلك العهد، كما سبقت الاشارة إلى ذلك، إلا أنه كان منصفاً، ومعتدلاً في قراءة جوانبه الايجابية، وخصوصاً ما كان يتعلق منها بتأسيس الدولة العراقية الحديثة على أسس راسخة في ظروف صعبة للغاية داخلياً وخارجياً، أضف إلى ذلك انه كان يرى في الدولة تلك وليدة شرعية لثورة العشرين، ثم ان ما تحقق كان يعد في كل الأحوال، خطوة إلى أمام، تحقق بفضل العراقيين أنفسهم، لذا لا غرو أن يقول في لائحة القانون الاساسي:

«ان من يدقق احكام (لائحة القانون الاساسي العراقي) يرى أن شأنه شأن الدساتير الديمقراطية، فقد نص في مادته التاسعة عشر على أن سيادة المملكة العراقية الدستورية للامة، ولكنه أضاف إلى هذا النص زيادة غير مألوفة، أو أنها غريبة في بابها إذا قورنت بما هو مستعمل في الدساتير الاجنبية، فقوله: وهي- أي السيادة- وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده، بعد النص العام المتقدم ذكره، يعد من مستحدثات الشارع العراقي حسب، لأن الدساتير تقول عادة ان الامة هي مصدر السلطات أو ان السيادة تستقر في الامة» [1].

لكن الحسني لم ينكر، مع ذلك، ان بوسع المتتبع ان «يلمس في هذه اللائحة الكثير من الاحترازات التي وضعت لتحديد السلطة التشريعية، وبالتالي لحقوق الشعب»[2].

وفي خضم معالجاته، وطرح آرائه، كان الحسني يحاول دوماً إدانة البريطانيين، ووضع كامل مسؤولية ما يعرقل تطور العراق الطبيعي على عاتقهم، ولئن كان في ذلك بعض المس حتى بالملك فيصل الاول الذي أعجب به، وبأسلوب حكمه أيما اعجاب.

فعن قضية اجراء الملك فيصل الاول العملية الجراحية لاستئصال الزائدة الدودية في الثالث والعشرين من آب 1922، وما رافقها من ملابسات على الصعيد السياسي، مثلاً، كتب يقول:

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الاول، ص208.
2. المصدر نفسه، ص208.

«وقد اختلفت الآراء في هذه المفاجأة، غير السارة، فمن قائل ان الانكليز اضطروا الملك إلى التمارض، ومن قائل ان الاطباء الانكليز، بايعاز من الساسة الانكليز، اوصوا باجراء العملية، وبأن لا يقوم الملك بأي جهد، مهما كان طفيفاً، وبالاجمال ان اختيار اجراء العملية في مثل تلك الايام العصيبة لا يخلو من اصبع للانكليز» [1].

ومع ان الحسني لم يضع اليد، كما ينبغي، على العوامل الخفية التي كانت تحرك الصراع السياسي في العهد الملكي، ولا سيما الجانب الذاتي في ذلك الصراع الذي كانت شهوة الحكم تثيره، إلا أنه قدم صوراً معبرة عنه منذ أن بدأت بواكير ذلك الصراع تفرض نفسها على الساحة، فعن قضية مقتل توفيق الخالدي التي تناقلتها الالسن ونشرتها الصحف، وبآراء واجتهادات مختلفة، رأى الحسني أن اسبابها تكمن بكون «خصومه السياسيين يخشون بأسه، ويوجسون خيفة من قرب صيرورته رئيساً للوزراء، حيث يقضي على طموحهم ويبدد احلامهم، وقد يمهد إلى قيام حكم جمهوري في العراق»[2]، ولاحظ الحسني بسهولة تفاقم ذلك الصراع، وتشابك آثاره، ونتائجه بعد اختفاء الملك فيصل الاول عن المسرح، فانه، على سبيل المثال، قوّم انقلاب العام 1936 هكذا :

«نجح الانقلاب العسكري في التاسع والعشرين من تشرين الاول 1936، وهو أول انقلاب عسكري في التاريخ الحديث للشرق الاوسط[3]، ليحمل اسباب سقوطه وانهياره في الحادي عشر من أيلول 1937، وليقضي على حياة الملك غازي في الرابع من نيسان 1939، فلو لم يبدأ الانقلاب بداية

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الاول، ص125.
2. المصدر نفسه، ص201.
3. لم يكن الحسني في ذلك دقيقاً، فان المؤرخين يرون في ثورة الاتحاديين في تموز 1908 أول انقلاب عسكري في الشرق الأوسط، كما ان انقلاب حوت (شباط) 1921 الذي قام به رضا بهلوي في ايران يعد أول انقلاب عسكري على صعيد الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى.

غير مستساغة بمقتل وزير الدفاع جعفر العسكري، لما انتهى بمقتل بكر صدقي ثم الملك غازي» [1].

لم يخرج الحسني عن السياق ذاته في تقويمه للحياة السياسية، والتنظيمات الحزبية التي عرفها العراق خلال العهد الملكي، فهو يعزي أسباب فشل الحياة الحزبية خلال ذلك العهد إلى:

«1.عدم قناعة زعماء الاحزاب بضرورة العمل على اساس التنظيم الشعبي، والارتكاز على هذا التنظيم لتوجيه السياسة العامة، بل كان هم معظم هؤلاء الزعماء التحرر من القيود التي تقتضيها الالتزامات الحزبية، 2. عدم توفر قابلية التنظيم، وهذه ظاهرة بارزة في الحياة السياسية في العراق، ولئن وجد بين الزعماء من توفرت فيه شروط الزعامة، من قوة شخصية، وثقافة واسعة، ومن فهم صحيح لوضع العراق، فان ذلك الشخص يعوزه روح التنظيم... فلم يستطع توجيه انصارهم وادماجهم في منظمات تستطيع ان تجابه الاحداث، 3. ان عدداً كبيراً من محترفي السياسة قد اتخذوا من هذه الحرفة وسيلة للعيش وسبيلاً للارتزاق، 4. ضعف ثقة الاهلين في التنظيمات الحزبية، 5. ان الاحزاب السياسية في العراق تتوقف، أو تحل متى ما حققت أوطارها... فلم يستقم العمل السياسي، ولم يأت بثمرته المطلوبة، 6. اليد الاجنبية ودورها في احباط كل مسعى في خير البلاد» [2].

ومما يسجل للحسني أنه عرض مادته، في جميع مؤلفاته دون استثناء، باسلوب شيق، يشد القارئ إلى المؤلفات تلك، ويزيد من تعلقه بها، وان جاء ذلك احياناً على حساب المتانة، أو الرصانة التي يستوجبها التعبير العلمي الدقيق والمحدد، ومن المفيد أن نشير بهذا الصدد إلى أن بعض المؤرخين الغربيين المعروفين تمسكوا بدورهم، وبقوة، بالاسلوب الذي من شأنه أن يشد القراء العاديين

---

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الرابع، ص219.
2. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص13 - 14.

إلى نتاجهم الفكري، منهم، على سبيل المثال: المؤرخ الامريكي ديورانت في مؤلفه الضخم، الذائع الصيت «قصة الحضارة».

أسلوبه في الكتابة :

كتب الحسني مؤلفاته، كما درسناها، بلغة بسيطة وواضحة، بعيدة عن التكلف، فتجنب استخدام المصطلحات والرموز والتراكيب اللغوية المعقدة، توخى دقة التعبير والوضوح، فيمكن ادخال اسلوبه في سياق السهل الممتنع، استشهد الحسني في كتاباته بالكثير من الابيات الشعرية لتوضيح مبتغاه عما كتب حول الاحداث والوقائع والمواقف التي تناولتها تلك المؤلفات، أو لتقريب صورتها إلى ذهن القارئ باسلوب يدل على ان صاحبه مسيطر على ناحيتي اللغة والأدب معاً، فمثلاً، عن الحفلة التي اقيمت في دار كليدار الروضة الحيدرية بعد اعدام ابطال ثورة النجف الأحد عشر في 30 مايس 1918، وما رافقها من بهجة وسرور وتبادل هدايا، قال الحسني، وقد نقل نصوصاً من جريدة «العرب» الناطقة بلسان حكومة الاحتلال، عن الحفلة:

«ونحن بنقلنا هذه النصوص من مظانها المدونة، لا يعني اننا نشارك العواطف التي تضمنتها، أو نميل إلى الأخذ بها فللظروف احكامها، ولا غرو في ذلك، فالناس في كل أمة، وفي كل عصر، يتبعون القوة لأنهم يحسبون أن الحق يدعمها، كما تدعمه هي:

وعادة الناس للاصنام تعبدها . من حطة الناس لامن رفعة الصنم» [1]

كما عزز صورة الفساد الاداري في اجهزة الدولة المختلفة ببيتين من الشعر، قيل في مناسبة غلق المبغى العام في محلة الميدان[2]، هما:

---

1. ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ص92.
2. كان محمد فاضل الجمالي شديد الرغبة في غلق هذا المبغى الكائن في محلة الميدان ببغداد، ولكنه لم يجد الوسيلة لتحقيق هذه الرغبة، فلما آلت رئاسة الوزراء إليه قرر تحقيقها، وقد تم استملاكه، فأصبح موقفاً عاماً للسيارات، بعد ما كان لطخة عار في جبين العاصمة.

وقالوا ببغداد الجمالي قد محى لقـد منازل قوم دنستها العواهـر
طهرت منها الديار ولـــم يكـن لتطهر من ابنائهن الدوائر[1].

واستشهد الحسني ايضاً ببعض المفدرات اللغوية المتداولة لدى الناس، لتحقيق ذات الغايات في مؤلفاته، منها، مثلاً، ما ذكره عن التحقيق فـي مـصرع الملـك غازي، حيث قال:

«ومما يذكر بهذه المناسبة ان التحقيق في مصرع غازي كان قد اسند إلـى الحاكم المعروف سليم الديملاني، وبعد ان سار به سيراً طويلاً، حضر رئـيس الوزراء نوري السعيد، ووزير عدليته محمود صبحي الدفتري، فنحيـا سـليماً عن مهمته، وعهدا بالتحقيق إلى الحاكم خليل أمين المفتي الذي لفلفـه- كمـا يقول البغداديون- وانتهى أمره» [2].

توافق اسلوب الحسني المبسط في التعبير اللغوي مع منهجه التـاريخي غيـر المتكلف بدوره.

منهجه التاريخي:

اشتق الحسني منهجه التاريخي من طبيعة خبرته الطويلة في ميدان التـدوين والتأليف، فهو لم يخضع كتاباته لأي مدرسة فلسفية في التاريخ، عدا تجربته الذاتية التي التصق بها ولازمها بعدما رأى في التاريخ- ومنذ وقت مبكر من حياته- «مادة دسمة» تستحق الاهتمام[3]، فهو لم يتبع احداً في منهجه، ولم يكن أسـير ضـغوط معرفية في التدوين التاريخي بحكم تكونه الثقافي، ومصادره المعرفية، لذلك اكسبت تلك التجربة كتابات الحسني واقعيتها، وعززت من قيمتها العلمية على الرغم مـن بساطتها، وعدم مراعاتها في الغالب للضوابط المنهجية المعروفة لـدى البـاحثين الجامعيين.

---

1. وهما للشاعر محمد علي اليعقوبي النجفي، ينظر: عبد الرزاق الحـسني، تـاريخ الـوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء التاسع، ص66.
2. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الخامس، ص88.
3. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 14 شباط 1996.

قد يرى البعض من المختصين[1]، تشابهاً بين منهج الحسني ومنهج عبد الرحمن الرافعي[2]، إلا ان دراسة وتحليل منهج الرافعي ستبين ان هناك اختلافاً واضحاً بينهما، ذلك ان الرافعي من السياسيين المصريين المعروفين الذين كرسوا جهدهم لتدوين تاريخ الحركة الوطنية المصرية[3]، في حين ان الحسني لم ينتم إلى أي حزب سياسي في حياته[4]، كما انه راقب وتابع ودون «تفاصيل حركة مجتمعه ومؤسساته السياسية والثقافية... واستطاع ان يدون تاريخاً لمعظم فئات وطوائف المجتمع العراقي، وينقل ارثها من ميثولوجيا شفاهية إلى تاريخ مدون محقق وموثق»[5]، وقد يرى البعض الآخر منهم[6]، ان الحسني يتبع منهج رانكه[7]، في التدوين التاريخي، لكن الحقيقة هي اننا نحن الذين اطلقنا هذا الحكم عليه، فالحسني لم يغطس في منهج رانكه أو غيره، وفي كتاباته التي لم تقتصر على مؤسسات

---

1. ومنهم: د. جعفر عباس حميدي الذي جمعه حديث مع الباحث بتاريخ 3 أيلول 1996.
2. عبد الرحمن الرافعي، محام وسياسي ومؤرخ، ولد بالقاهرة عام 1889، درس الحقوق وتخرج منها عام 1908، عمل محامياً وصحفياً بجريدة "اللواء"، إنتمى إلى "الحزب الوطني" المصري بزعامة محمد فريد، اشترك في ثورة عام 1919، كان عضواً في أول مجلس نيابي مصري عام 1924، تولى وزارة التموين عام 1949، توفي عام 1966، ينظر: "الموسوعة العربية الميسرة"، القاهرة، 1965، ص855.
3. بدأ الرافعي بتدوين تاريخ الحركة الوطنية المصرية منذ عام 1929، عندما أصدر الجزء الاول من كتابه "تاريخ الحركة القومية في مصر"، الذي كرسه للبحث في تاريخ الحركة الوطنية المصرية منذ الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 وحتى ثورة الضباط الأحرار عام 1952، ثم توالت أجزاء ذلك الكتاب، وتوالت اصداراته الأخرى عن الحركة الوطنية المصرية، منها: "مصطفى كامل" و "محمد فريد" و "ثورة سنة 1919" (حزيران) و "في اعقاب الثورة" (ثلاث أجزاء).
4. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 23 كانون الاول 1995.
5. "الجمهورية"، 27 كانون الاول 1997.
6. ومنهم: د. ابراهيم خليل احمد، كما ورد في رسالته الموجهة إلى الباحث بتاريخ السابع من مايس 1996.
7. هو ليوبولد فون رانكه (1795- 1886)، مؤرخ ألماني، للتفصيل عنه وعن منهجه، ينظر:البان. ج. ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توينبي، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص216- 217.

الدولة الرسمية خير شاهد على ذلك، ومما يؤكد خصوصية منهج الحسني في الكتابة التاريخية طبيعة الثغرات التي بوسع المتتبع أن يرصدها في مؤلفاته.

نقد الحسني:

قبل الخوض في هذا الجانب من الموضوع نود ان نشير إلى أن الحسني نفسه قد سجل مراراً في المقابلات التي اجريت معه، كما في محاضراته ومجالسه، سجل جهاراً، وبتواضع جم رأيه في نفسه على النحو الآتي الذي يجمع بين الحقيقة والمبالغة في آن واحد:

«أنا لست كاتباً، ولست مؤرخاً، أنا مثلي مثل المعمار الذي تهيأت لديه المواد الانشائية من طابوق وجص وسمنت وحديد وخشب، فجاء يبني منزلاً أو عمارة أو فندقاً، لقد ساقتني تربيتي البيتية، والمحيط الذي عشت فيه إلى جمع مواد كتبي مما كنت أقرؤه في الصحف والمجلات ومحاضر البرلمان، ومما كان يسبغه علي العارفون باهدافي من وثائق وتقارير، فبنيت ما بنيت من آثار كتابية، ولابد لي أن أعيد هنا ما اثبته في كثير من "تصريحاتي" ان هذه الآثار لم تبلغ درجة الكمال والنزاهة، وحيث ان غيري لم يتصد إلى ما عملته، فقد اصبحت كتبي عند مصداق ما قاله غيري (من قلة الخيل)، وهي حقيقة كنت، ومازلت اجهر بها رضي الناس بذلك، أ أبوا، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه» [1].

لكن هذا التواضع الجميل من الحسني يقابله ما يناقضه، الامر الذي يبدو واضحاً في بعض النعوت التي اطلقها على مؤلفاته، مثل وصفه لكتاب «الثورة العراقية الكبرى» بانه «ادق دراسة كتبت حتى الآن عن العوامل والاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى نشوب الثورة العراقية الكبرى»، وقد وضعت هذه العبارة على غلاف الكتاب، وتحت عنوانه مباشرة في جميع طبعاته،

---

1. مقتبس من: علاء جاسم محمد، الجامعة تحاور المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني، "الجامعة" (جريدة)، بغداد، 4 تشرين الاول 1989.

ان مثل هذا التقويم ينبغي تركه للآخرين، وهنالك فعلاً من اقره لكتابه هذا تحديداً[1]، كما لغيره من مؤلفات الحسني.

وقع الحسني ببعض الهفوات التي اشرنا بعضاً منها في دراستنا لمنهجيته في البحث التاريخي، ومما يؤخذ على الحسني عدم ذكره المصادر، لاسيما الدراسات التي استقى منها معلوماته إلا ما ندر، ومن مؤلفات باحثين معروفين كان يرى في ذكر اسمائهم رصيداً إضافياً لآرائه، ومعلوماته، في حين ان المنهج الصحيح يتطلب الرجوع إلى شتى أنواع المراجع، والمصادر، فان الحكم الصحيح على أي بحث يعتمد على قوة متنه، ومن ثم على قوة هوامشه، فقد يتوصل الباحث الحصيف إلى استنتاج مهم، وعميق بالاستناد إلى مصدر بسيط، أو رأي متواضع.

ان لذكر المصادر التأريخية أهمية معروفة في تثبيت الحقيقة التأريخية، والإسهام في التعرف على طبيعة حوادث التأريخ ودوافعها، لذلك فإن اغفال ذكر المصادر قد يحجب شيئاً من الضوء المسلط على عملية التفسير التأريخي الصحيحة.

من هنا تظهر ضرورة عدم إغفال ذكر المصادر التأريخي في معالجة أية حادثة تأريخية حتى وان كانت بسيطة، وعلى المؤرخ ان يتجنب هذا الاغفال، قدر المستطاع، ليقترب أكثر من صحة التفسير والتحليل والاستنتاج.

غفل الحسني ذكر بعض المصادر التي استقى منها معلوماته، رغم ما عرفناه عنه من عدم اغفال ذكر أسماء الأشخاص الذين استفاد من معلوماتهم في مؤلفاته.

فمثلاً لم يذكر اسم الشخص الذي قصّ عليه أمر اختلاف المفاوضيين في إحدى مواد المعاهدة العراقية- السعودية الموقعة بتأريخ الثاني من نيسان عام 1936، واكتفى بالقول« قصّ علينا أحد زملاء السيد الهاشمي في وزارته الأخيرة، ان المفاوضيين قد اختلفوا في أحد مواد المعاهدة... »[2]ولم يذكر اسم المصدر الذي أعلمه بأسماء الأشخاص الذين هيأوا مسودة منشور انقلاب عام 1936 في العراق،

---

1. ينظر: على سبيل المثال: د. كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ص59.

2. عن هذا الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، الجزء الرابع، ص191.

واكتفى بالقول:«وقد علمنا من أوثق المصادر ان الذي هيأ مسودة هذا المنشور هم السادة محمد جعفر أبو التمن، وكامل الجادرجي، ومحمد حديد... »[1].

ومع ذكر المصادر، فإن الدقة في التعبير، وتحديد المصطلحات والمفاهيم مطلوبة، قدر المستطاع، في الكتابة التأريخية، فإننا لا ندري مثلا، ماذا قصد الحسني عندما ذكر كتباً مقدسة للصابئة في حديثه عن المصادر التي أخذ منها معلوماته عن هذه الطائفة، عندما قال: «وندقق في كتبهم المقدسة»[2]، إننا لا نعرف غير «الكنزاربا» كتاباً مقدساً لهم، صحيح أن هذا الكتاب قد قسم إلى اجزاء عديدة[3]، لكن اصلها يبقى واحداً.

ان من يدرس مؤلفات الحسني يلاحظ بسهولة ظاهرة التكرار فيها، وخصوصاً في التاريخية منها فكتاب «العراق في ظل المعاهدات» هو في حقيقته الفصل الثامن من الجزء الثاني من كتاب «تاريخ العراق السياسي الحديث»، والذي يحمل العنوان نفسه، ويشغل الحجم نفسه تقريباً[4]، وان كتاب «الاصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل»، هو في حقيقته عبارة عن الفصلين العاشر والحادي عشر من الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العراق السياسي الحديث»[5]، وان مضمون كتاب «ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال» نجدها في

---

1. عن هذا الموضوع ينظر: المصدر نفسه، ص213.
2. عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ص11.
3. قسم "الكنزاربا" إلى قسمين: الاول: ويسمى "الكنزاربا الايمن" ويضم ثمانية عشر جزءاً، والثاني: ويسمى "الكنزاربا الأيسر" ويضم ثلاثة أجزاء، للتفصيل ينظر: كورت رودولف، النشوء والخلق في النصوص المندائية، أعداد وترجمة د. صبيح مدلول السهيري، بغداد، 1994، ص8.
4. ينظر ويقارن: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص8- 223؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الثاني، ص5- 234.
5. ينظر ويقارن: عبد الرزاق الحسني، الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل، ص9- 248؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الثالث، ص5- 204 .

القسم الثاني من الجزء الاول من كتاب «العراق في دوري الاحتلال والانتداب»[1]، وان مادة كتاب «تاريخ الاحزاب السياسية العراقية» نجدها في الفصل الثاني عشر من الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العراق السياسي الحديث»، والذي يحمل عنوان «احزابنا السياسية»، وفي الجزء الثاني من كتاب «العراق في دوري الاحتلال والانتداب»[2]، وان مادة كتاب «تاريخ الثورة العراقية» نجدها في كتاب «الثورة العراقية الكبرى»[3].

وخلاصة القول في ظاهرة التكرار عند الحسني، ان مادة كتاباته، فيما يخص تاريخ العراق ايام الحكم الملكي، موجودة في موسوعته «تاريخ الوزارات العراقية»[4]، وان مقالاته المتنوعة كانت أصولاً لمؤلفاته، وفي الحقول التي تناولتها[5].

ولا يخلوا من مغزى أن نشير بهذه المناسبة إلى أن حالة التكرار لدى الحسني لم تؤثر على تعلق القراء بمؤلفاته، مما تجسد في رواجها الكبير، كما في تقويم الباحثين لها، فكما لاحظنا في ثنايا مباحث هذا البحث أكثر من مرة أن الحسني كان يتمتع بسمعة كبيرة، وطيبة لدى المفكرين والمتخصصين والصحفيين، وغيرهم من العراقيين وغير العراقيين، مما يعد رصيداً كبيراً له بوصفه مؤرخاً حظي بمكانة خاصة في رأي الجميع، ونضيف إلى ما سبق ذكره بعض الآراء، والمعلومات الأخرى اتماماً للموضوع.

---

1. ينظر ويقارن: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ص7- 87؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الأول، ص35- 40.
2. ينظر ويقارن: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ص5- 254؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الجزء الثالث، ص206- 231؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الثاني، ص253- 270 .
3. ينظر ويقارن: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، ص6- 152؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص8- 245.
4. وهذا ما وضحناه عند حديثنا عن موسوعة "تاريخ الوزارات العراقية" في موضوع آثار الحسني الكتابية.
5. وهذا ما يمكن التأكد منه بمقارنة تلك المقالات ومضامين مؤلفاته.

ففي رأي الشخصية السياسية المعروفة، رئيس «حزب الاستقلال» محمد مهدي كبه أن «البحاثة الفاضل الاستاذ عبد الرزاق الحسني» هو «خير مرجع يرجع اليه» في باب «تذكر الحوادث وشخوصها وتواريخها»[1]، وورد في رسالة جامعية معتبرة، حاز صاحبها، الدكتور وميض جمال عمر نظمي، على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة درهام بانكلترا عام 1974، ان محمد مهدي البصير[2]، وعبد الرزاق الحسني هما «أفضل من كتب عن ثورة العشرين ضمن اتجاه قومي عربي... »[3]، ونشير أيضا إلى ان الحسني حظي بمقابلة الملك فيصل الأول، والملك غازي، والأمير عبد الله، وبتكريمهم، وحصل في العام 1952على وسام الرافدين من الدرجة الثالثة[4]، وحظي كذلك برعاية متواصلة من لدن الحكومة العراقية الحالية، مما كان يؤكده دوماً في مجالسه ولقاءاته[5].

وفاته :

وافى الأجل المؤرخ الكبير عبد الرزاق الحسني يوم الأربعاء الموافق للرابع والعشرين من كانون الأول عام 1997، فشيّع جثمانه إلى مثواه الأخير في موكب مهيب، كان على رأسه وزير الثقافة والإعلام، فضلاً عن وزيري العدل والتربية، وعدد من وكلاء الوزراء، وحشد كبير من الأدباء والمثقفين ومحبي الفقيد[6] وقد أولت وسائل الإعلام المصاب الجلل اهتماماً كبيراً، يليق بما قدمه الرجل من خدمات جليلة لوطنه وشعبه.

وأقامت الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب حفلاً تأبينياً بالمناسبة عصر يوم الاثنين الموافق للتاسع من آذار عام 1998، وفي قاعة الخطيب البغدادي بمقر الاتحاد حضره جمع غفير من المؤرخين والأدباء والكتاب والصحفيين والأساتذة الجامعيين وغيرهم، القيت فيه كلمات وقصائد عديدة، تشيد بمناقب الفقيد، وبخدماته الجليلة في ميدان دراسة تأريخ العراق المعاصر[7].

---

1. محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث 1918- 1958، دار الطليعة، بيروت، 1965، ص5.
2. يقصد كتابه: "تاريخ القضية العراقية" (حزيران)، بغداد، 1923.
3. د. وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص23.
4. حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، ص29- 31.
5. مقابلة مع عبد الرزاق الحسني بتاريخ 10 كانون الأول 1995.
6. "العراق"، 26 كانون الأول 1997.
7. ألقى الأساتذة: د. محمد جاسم المشهداني وفيصل فهمي سعيد و د. حسن الجاف و د. علاء جاسم الحربي وسالم الآلوسي وعادل تقي ومحمود عبد الواحد محمود والسيدة احلام عبد الرزاق الحسني كلمات معبرة في الحفل التأبيني الذي أتحفه الشاعر علي الحيدري أيضاً بقصيدة عصماء عن الفقيد.

الخاتمة

تسمح الحقائق الواردة في فصول هذا البحث للباحث ان يؤكد ان عبد الرزاق الحسني قد أهتم بالتأريخ منذ أيام دراسته في دار المعلمين، ثم ازداد اهتمامه به أكثر بفعل عوامل تكونه الفكري والثقافي التي أسهمت، أيضاً في بلورت المنهج التأريخي لديه، مما مكنه من الكتابة التأريخية، وبصورة تميزت عن كتابات أقرانه الذين دونوا جوانب معينه من تأريخ العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين، كما ان الحسني نفسه تميز عنهم عندما اختص بتدوين وقائع الأحداث السياسية وما رافقها من تطورات شهدتها الساحة العراقية أيام الحكم الملكي.

ومع كون الحسني شاهد عيان للمدة التي دون لها، فقد اعتمد في كتابة مؤلفاته، وخصوصاً التأريخية منها، على العديد من المصادر، محاولاً الوصول إلى أدق المعلومات، وتقديم أفضل مادة مما يؤلف احدى ظواهر القوة في نتاجاته التأريخية، خصوصاً وان بعضاً من تلك المصادر النادرة استخدمت لأول مرة من قبله، وتقف الوثائق في مقدمة تلك المصادر، والتي بلغ اعتماده عليها درجة يمكن معها اطلاق صفة «الوثائقية» على تلك المؤلفات، ورغم ان الحسني قد عرض تلك الوثائق على علاتها، ولم يغض، في أغلب الأحيان، في البحث عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء العديد من الأحداث والمتغيرات التي شهدها العراق خلال المدة التي دون لها، واكتفى بترديد ما قيل عنها وحسب، مما يشكل نقصاً في التصور التأريخي السليم لديه عن تلك الأحداث وتفسير ملابساتها وتطوراتها، وانسحاب آثار ذلك النص في تركيزه، أحياناً على الجزء في الفعل التأريخي دون كليته، فان تلك الوثائق هي التي مكنته من مراعاة الأمانة العلمية في انتاجة التأريخي وهي التي وقفت وراء الإنجاز الكبير الذي حققه الحسني في ميدان التدوين التأريخي للعراق المعاصر ولحد ثورة 14 تموز 1958، ومما يؤخذ على الحسني أيضاً، انه افتقد جوانب محددة من اصول البحث التأريخي، ومناهجه الحديثة، ولم يكن موضوعياً، وحيادياً دائماً في تقويمه للحدث والحديث، ولالفعل والفاعل، ترك المجال لتسرب عواطفه الشخصيّة، وأحاسيسه الوطنية إلى ثنايا

مباحثه التي أرادها دائما ان تكون مغرية للقارئ، جاذبة لنظره، مما جاء لصالح كم بضاعته لصالح كم بضاعته على حساب نوعها.

أغنى الحسني، مع ذلك، المكتبة التاريخية بمؤلفات مهمة عديدة، كرر في أغلبها موضوعات مشتركة عما اختص في تدوينه، عرضها ضمن سياق البحث في مضامين تلك المؤلفات،ومع كون هذه الظاهرة مدعاة أثارة لانتقاد الحسني، إلا ان الحقائق الواردة في مؤلفاته، ودقتها في عرض المعلومات الواردة فيها، وبساطة اسلوبها، رسخت مرجعيتها لدى الأوساط الثقافية، خصوصاً وان الحسني قد قدم بضاعته في وقت كادت مجالات الإبداع ان تنعدم فيه، لما كان عليه حال البلد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وانشغال أغلب المثقفين بالقضايا السياسية التي التي هدفوا من ورائها التحرر من الأجنبي وتحقيق الاستقلال.

لقد كان للظروف الموضوعية أثرها الواضح من التأثير على حياة الحسني وتفتق إمكانياته الثقافية وإبداعه، فمن هنا يبدو واضحاً ان تأريخ حياة الشخصيات الفكرية والأدبية المتميزة، ونشاطها، أمر جدير باهتمام الباحثين الذين بوسعهم ان يسلطوا أضواء جديدة على جوانب تاريخية مهمة، مما يعنيهم من مواضيع وأمور.

الملاحق

الملحق رقم 1: قرار وزارة الداخلية باعتقال الحسني.

الملحق رقم 2: أمر جامعة بغداد بمنح الحسني درجة الدكتوراه الفخرية في التاريخ.

الملحق رقم 3: شهادة الاتحاد العام للكتاب والمؤلفين في العراق التقديرية للحسني.

الملحق رقم 4: جدول يبين اسماء الشخصيات التي راسلها الحسني وكاتبها كما وردت في مؤلفاته المستخدمة في هذا البحث.

الملحق رقم 5: جدول يبين اسماء الشخصيات التي قابلها الحسني، كما وردت في مؤلفاته المستخدمة في هذا البحث.

الملحق رقم 6: دعوة الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب للجفل التأبيني للمؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني.

وزارة الداخلية

نمرة ٧٧٣٦ التاريخ ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٤١

القرار

لقد تبين من نتيجة التحقيقات الجارية ضد عبد الرزاق الحسني أنه من الأشخاص الذين يقلقون راحة الأمن العام ويشوهون الرأي العام ، ومن شأن تركه طليقاً أن يلحق الضرر بالمصلحة العامة ، لذلك قرر حجزه في معتقل الفاو ، داخل البصرة ، لمدة غير محددة ، استناداً إلى أحكام الفقرة (ز) من المادة ٥ من مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لسنة ١٩٤٠ وأفهم علناً

وزير الداخلية ـ صالح جبر

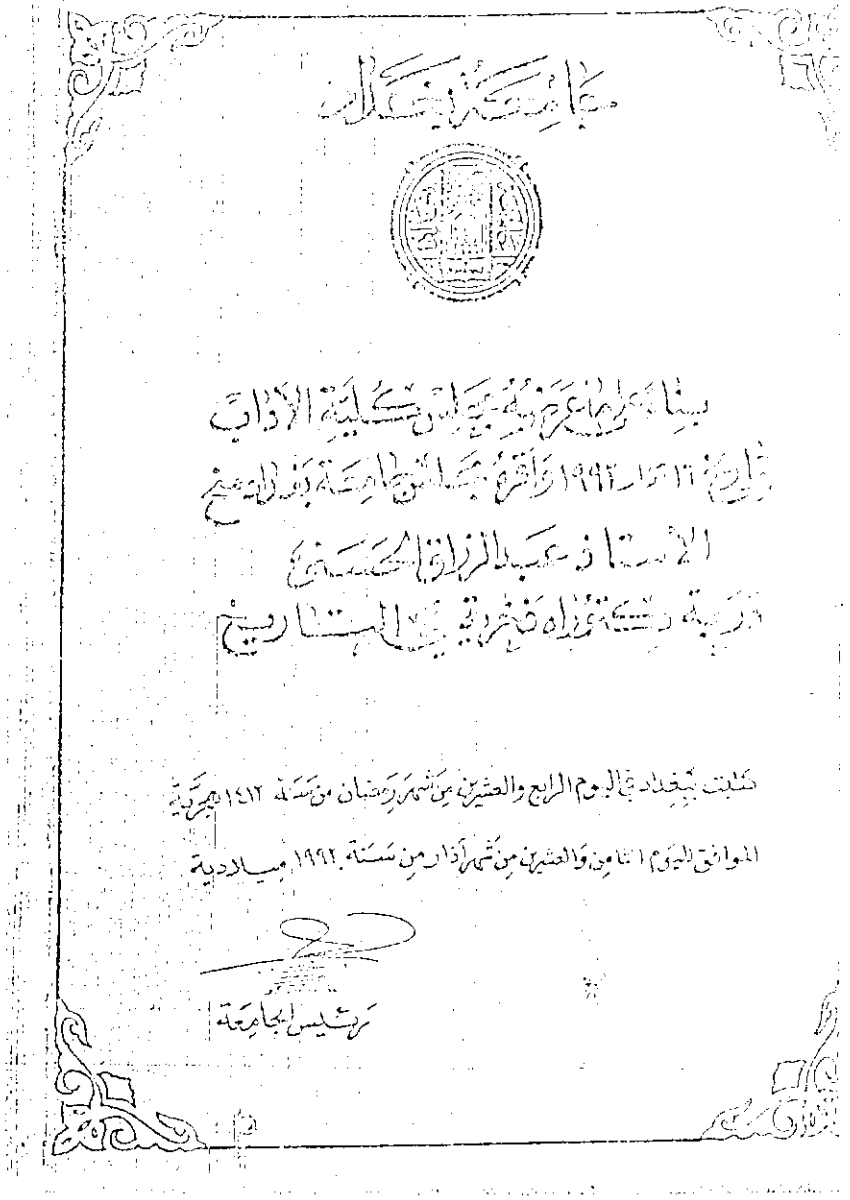

جامعة بغداد

بناء على ما عرضه عميد كلية الآداب
بتاريخ ١٦ آذار ١٩٩٢ وأقره مجلس الجامعة بقراره رقم
الأستاذ عبد الرزاق الحسني
درجة دكتوراه فخرية في المشاريع

كتب ببغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ١٤١٢ الهجرية
الموافق اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار من سنة ١٩٩٢ الميلادية

رئيس الجامعة

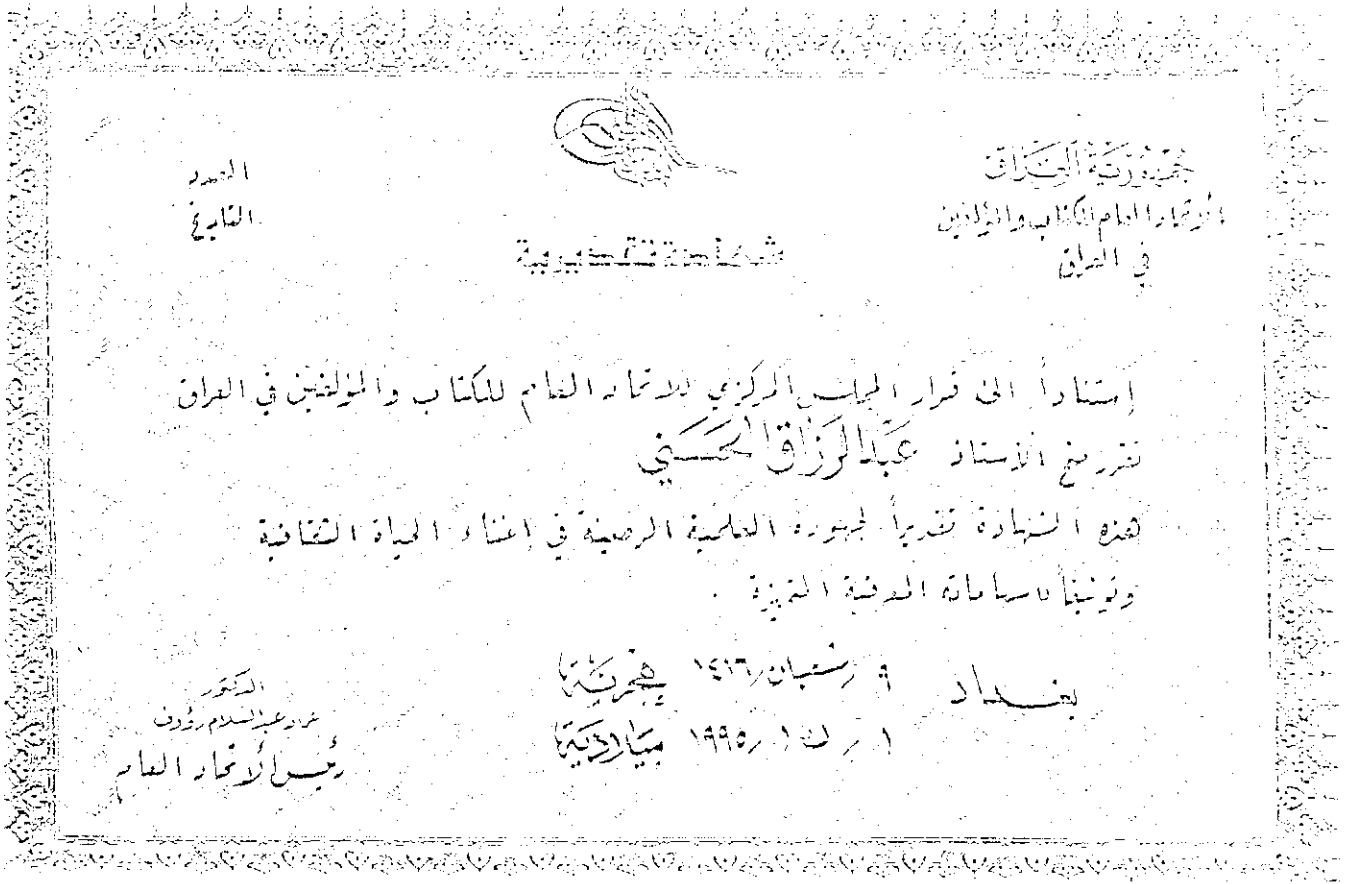

جمهورية العراق
الاتحاد العام للكتاب والمؤلفين
في العراق

العدد
التاريخ

شهادة تقديرية

إستنادا الى قرار المجلس المركزي للاتحاد العام للكتاب والمؤلفين في العراق
تقرر منح الاستاذ عبدالرزاق الحسني
هذه الشهادة تقديرا لجهوده العلمية الرصينة في إغناء الحياة الثقافية
وتوثيقا لاسهاماته المعرفية المتميزة .

بغداد في ٢ رمضان/١٤١٦ هجرية
١ كانون الثاني/١٩٩٦ ميلادية

الدكتور
عزالدين عبدالسلام رؤوف
رئيس الاتحاد العام

الملحق رقم (٤)

جدول يبين اسماء الشخصيات التي ورد ذكرها في الحاشية وكنيتها كما وردت في مؤلفاته المستخدمة في هذه الرسالة.

الملوك والامراء			
الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
الملك علي	تاريخ الوزارات العراقية	٣	٣١٥
الامير عبدالله	[illegible]	٤	٢٦٣_٢٦٤

رؤساء الوزراء والوزراء			
الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
احمد مختار بابان	تاريخ الوزارات العراقية	٧	١٦
		٩	٤٩_٥٠_٩٩
		١٠	١٤٢
توفيق السويدي	[illegible]	٢	١٥٨_١٥٩ ٢٥٥_٢٦٢
جعفر حسكري	[illegible]	٤	٣٥٧
رشدي الجنبي	[illegible]	١٠	٢٥٠_٢٥١
رشيد عالي الكيلاني	[illegible]	٤	١٨٥،١٨٦،٥٨
	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٤١_٤٦_٥٢ ٥٥_١٨٥_١٨٦
صادق البصام	تاريخ الوزارات العراقية	٥	١٩٧
		٦	٦٥
طه الهاشمي	[illegible]	٤	٦٦_٦٧
عبدالعزيز القصاب		٤	٧٢
عبدالكريم الازري	[illegible]	٩	١٠٠
عبدالله القصاب	[illegible]	٧	١١٩_١١٢
عبدالمحسن السعدون	[illegible]	٢	١٥٩_١٦٠
عبدالمحسن شلاش	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٧٩_١٨٢
	تاريخ الوزارات العراقية	١	٢٠٤_٢٠٥
السيد عبدالمهدي	تاريخ الوزارات العراقية	٢	٩٨
علي جودت	تاريخ الوزارات العراقية	٣	٣٤_٣٥
علي محمود الشيخ علي	[illegible]	٤	٣٤٩

محمد صديق شنشل	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		١٣
محمد فاضل الجمالي	تاريخ الوزارات العراقية	٧	٢٨٠
ناجي السويدي	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٧٤_١٧٥
	تاريخ الوزارات العراقية	٤	١٨٥_٢٤٣_٥٤٤
يوسف عنيمة		٢	٢٤٤

العلماء والزعماء ورجال الدين

الأسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
القس سليمان الصائغ	موجز تاريخ البلدان العراقية		١٠٩،٤٦
السيد علوان البلاسري	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٨٢_١٨٣
محمد جعفر ابو الثمن	تاريخ الوزارات العراقية	٣	٣٢٨
محمد الحسين ال كاشف الغطاء	تاريخ الوزارات العراقية	٣	٢٤٤
السيد محسن ابو طبيخ	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٨٣
محمد مهدي كبة	تاريخ الاحزاب السياسية في العراق		١٣٢
مصطفى جواد	العراق قديما وحديثا		١٤٧
بهية الدين الشهرستاني	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٧٥_١٧٨
	موجز تاريخ البلدان العراقية		٤٦

شيوخ العشائر

الأسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
الشيخ خزعل	تاريخ الوزارات العراقية	٤	١١٠
ريسان القاصد	=	٤	١٣٠_١٣٢
سالم الخيون	=	١	٢٧١_٢٧٢
شعلان العطية	=	٤	١٨٤_١٨٥
علوان الحاج سعدون	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	١٨٣
فرهود الفندي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	١٣٠_١٣٢
مزهر القاصد	=	٤	١٣٠_١٣٢

العسكريون

الأسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
تحسين علي	تاريخ الوزارات العراقية	٦	٢٠٨
خليل جميل	=	٩	٨٥

سعيد الكريمي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٣٥٠_٣٥٤
محمود الدرة	-	٦	١٨٢

الحكام والمتصرفون

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
عبدالحميد عبدالمجيد	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٣٠٤،١٢٩،٨٤ ٣٠٦_

الشخصيات الوطنية والثقافية العربية

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
محمد امين الحسيني (فلسطين)	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٤٠
اكرم زعيتر (لبنان)	-		٣٢٣

الملحق رقم (٥)

جدول يبين أسماء الشخصيات التي قابلها الحسني كما وردت في مؤلفاته المستخدمة في هذه الرسالة.

رؤساء الوزراء واوزراء			
الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
احمد مختار بابان	تاريخ الوزارات العراقية	٨	٣٠٦،٧
ارشد العمري	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٢٧٩
توفيق السويدي	تاريخ الوزارات العراقية	٥	٢٠٢
		٧	٧
جعفر حمندي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٢٣٣
جميل بابان		٧	٢٦٢
حكمت سليمان	=	٣	٢٧٩
		٤	٢٠٧،٦٤،٥٨ ،٢٦٣،٢٣٣ ٣٢٦، ٧٨٨
		٥	٧٦،٣٩
		٧	٢٨٤
رشيد عالي الكيلاني	=	٣	٢٣٦،٢٣٤
		٤	٢٣٤،٢٠٨،٩٨
		٥	٢٣٦،٢١٧
		٧	٣١٤
	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٢٤٥
رؤوف البحراني	=		٣١٤
	تاريخ الوزارات العراقية	٦	٦٩
صالح جبر	=	٤	٢٣٤،٢٢٩
د. ضياء جعفر	=	٧	٢٦٧
طارق العسكري	=	١٠	٥٥
عبد الوهاب مرجان	=	١٠	٢٠٦،١٨٨
علي جودت الايوبي	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		١٢٣،٣٢
	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٥٨،٥٧،٣٦
		٥	٢٢٣،٩٨

علي ممتاز الدفتري	تاريخ الوزارات العراقية	٧	٨
		٨	٢٢
فخري جميل	--	٧	١٨٦
محمد صديق شنشل	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٣١٧،٤٦
محمد فاضل الجمالي	تاريخ الوزارات العراقية	٨	٣٢٩
		٩	٩٣،٩٠،٥٤
محمود صبحي الدفتري	--	١	٥٨
		٥	٧٤
		٦	٣٥،٨
ناجي السويدي	--	٢	٢٨٠_٢٨١
		٤	٥٨
	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		١٩٠
ناجي شوكت	--		٦٦،٥٥،٣٢ ١٤٩
	تاريخ الوزارات العراقية	٣	٢٢٣،١٦٥ ٢٢٨،٢٢٥
		٤	١٠٣،١٤،٧ ٢١٢،٢٠٧
		٥	٧٢،٦٤،٦٢ ١٤٣،٨٣
نور الدين محمود	-	١٠	٢١٢
		٦	٣٦
		٨	٣٣١
	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٢٢٩،١٦٥
ياسين الهاشمي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	١٣٩
		٥	٢١٥

العلماء والزعماء ورجال الدين

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
تحسين بك بن سعيد (امير اليزيدية)	اليزيديون في حاضرهم وماضيهم		٣٦،٩

الكنزبرة الشيخ دخيل بن شيخ عبدان (شيخ الصابئة)	الصابئون في حاضرهم وماضيهم		١٢٤
سعيدبك بن علي (امير اليزيدية)	اليزيديون في حاضرهم وماضيهم		٩
طالب النقيب	العراق في دوري الاحتلال والانتداب	١	٢٠٦
	تاريخ العراق السياسي الحديث	١	١٧٧
كامل الجادرجي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٣١٧
ميان خان (جدة نحسين بك)	اليزيديون في حاضرهم وماضيهم		٣٦

شيوخ العشائر ووجهائها

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
عبدالواحد الحاج سكر	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٢٠٤
علوان الياسري	=	٤	٣١٦،٣٦

العسكريون

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
اللواء الركن ابراهيم الراوي	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٩٧
احمد الراوي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٢٠
العقيد حافظ عزيز	=	٤	٢١٥
الفريق عبد اللطيف نوري	=	٤	٢٠٥
اللواء الركن عبد المطلب امين	=	٤	٢٢٣
انزعيم قاسم مقصود	=	٤	٣٤٥
	الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية		٢٤٦
المقدم الطيار موسى علي	تاريخ الوزارات العراقية	٤	٣٤٣

كبار الموظفين والحكام والنواب والمتصرفون

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
رشيد الخوجة	تاريخ الوزارات العراقية	٥	٤٩
عبدالرحمن خضر	=	٤	١٢٩
علي كمال	=	٦	١٤
عمر نظمي	=	٤	١٤٩

معروف جدوع		٥	٧٣
	الاسرار الخفية فى حركة الستة ١٩٤١ التحررية		٣١١
نورى القاضى	تاريخ الوزارات العراقية	٦	١٣٩

الشخصيات الاجتماعية الاخرى

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
د. سامى شوكت	تاريخ الوزارات العراقية	٥	٧
		٦	١٢٤
د. صلاح شوكت	الاسرار الخفية فى حركة الستة ١٩٤١ التحررية		٣١
محمد سلمان (شقيق العقيد محمود سلمان)	–		٤٤

الشخصيات العربية و الاجنبية

الاسم	اسم الكتاب	الجزء	الصفحة
الحاج محمد امين الحسينى (فلسطين)	الاسرار الخفية فى حركة الستة ١٩٤١ التحررية		١٠١
فؤاد كويرلو (وزير خارجية تركيا)	تاريخ الوزارات العراقية	٥	١٣١،١٩٧
	..	١٠	١٣

اتحـــاد المؤرخيـــن العـــرب

يعلن اتحاد المؤرخين العرب حفلا تأبينيا للمؤرخ العراقي الكبير الاستاذ عبد الرزاق الحسني رحمه الله ، وذلك في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ٦ / ٣ / ١٩٩٨ على قاعـــــــة الخلد بمدينة بغداد في مقر اتحاد المؤرخين العرب - المنصور.

والدعـــوة عامـــة

الاستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني
الامين العام لاتحاد المؤرخين العـــرب

مصادر الحفل

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ كلمة اتحاد المؤرخين العرب . يلقيها الدكتور محمد جاسم الحمداني
ـ الامين العام للاتحاد .

٣ ـ كلمة الدكتور عدلي جاسم الحربي .

٤ ـ كلمة الدكتور حسن الجماد .

٥ ـ كلمة الاستاذ سالم الآلوسي .

٦ ـ كلمة الاستاذ عادل نفسي .

٧ ـ قصيدة .

٨ ـ كلمة الاسرة تلقيها كريمة الفقيد السيدة احلام عبد الرزاق الحسني

٩ ـ كلمة الاستاذ فيصل منعم سعيد .

الامانة العامة

لاتحاد المؤرخين العرب

تعلن احتفالا تأبينيا

للمؤرخ العراقي الكبير الاستاذ عبد الرزاق الحسني

عصر يوم الاثنين ٦ / ٣ / ١٩٦٨

المكان : قاعة الخطيب البغدادي / في مقر

اتحاد المؤرخين العرب - المنصور

الساعة : ٥/٠٠ ب . ظ

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق غير المنشورة:

أ. عبد الرزاق الحسني، من أوراقه الخاصة.

ب.ملفات وزارة الداخلية:

- القلم السري/1947، التقارير الخاصة لمديرية التحقيقات الجنائية لسنة 1947.
- الملف رقم 13/5/64 سنة 1928، موضوع الملف: عبد الرزاق افندي الحسني.

ثانياً: الوثائق المنشورة باللغة العربية.

- الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين لسنة 1940، مطبعة الحكومة، بغداد، 1941.
- الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والانظمة لسنة 1954، مطبعة الحكومة، بغداد، 1954.
- "الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936"، محل دنكور للطبع والنشر، بغداد، 1936.
- "سكرتيرية عصبة الأمم، تشكيلات عصبة الأمم ومقاصدها"، مطبعة الحكومة، بغداد، 1931.
- "السيد عبد الرزاق الحسني وآثاره الكتابية في بحر ستين سنة من حياته 1920- 1980 بقلمه"، بغداد، 1983.
- "العراق في الوثائق البريطانية 1905- 1930"، تحرير وترجمة فؤاد قزانجي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1989.

ثالثا: الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية:

- "selected Letters of Gertrude Bell" Penguin Book, London, 1953

رابعاً: الاضبارة الشخصية لعبد الرزاق مهدي الصادق المحفوظة في مديرية التقاعد العامة تحت رقم 43684.

خامساً: المقابلات والاحاديث والمراسلات الشخصية.

- د. ابراهيم خليل احمد، رسالة إلى الباحث بتاريخ 7 مايس 1996.
- د. جعفر عباس حميدي، حديث مع الباحث بتاريخ 3 أيلول 1996.
- د. حسن الحكيم، مقابلة معه بتاريخ 17 كانون الاول 1996.
- عبد الرزاق الحسني، تسع مقابلات معه بتاريخ 4 و 10 و 23 كانون الاول 1995، و2 و15 و27 كانون الثاني، و14 شباط و14 نيسان و20 مايس 1996.
- محمد جميل الروژبياني، مقابلة معه بتاريخ 22 نيسان 1998.

سادساً: مؤلفات الحسني :

- عبد الرزاق الحسني، تحت ظل المشانق (رواية)، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924.
- عبد الرزاق الحسني، الخوارج في الإسلام، مطبعة العرفان، صيدا، 1929.
- عبد الرزاق الحسني، اليزيدية أو عبدة الشيطان، مطبعة الفلاح، بغداد، 1929.
- عبد الرزاق الحسني، البابيون في التاريخ، مطبعة العرفان، صيدا، 1931.
- عبد الرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، مطبعة السعادة، القاهرة، 1931.
- عبد الرزاق الحسني، عبدة الشيطان في العراق، مطبعة العرفان، صيدا، 1931.
- عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، 1933.
- عبد الرزاق الحسني، تعريف الشيعة، مطبعة العرفان، صيدا، 1933.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية، مطبعة العرفان، صيدا، 1935.
- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب (جزآن)، مطبعة العرفان، صيدا، 1935، 1983.

- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1958.
- عبد الرزاق الحسني، الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل، مطبعة العرفان، صيدا، 1966.
- عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة الخامسة، بيروت، 1968.
- عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1969.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1971.
- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، صيدا، 1972.
- عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية، الطبعة الرابعة، بيروت، 1976.
- عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء في واقعة الوالي محمد نجيب في عام 1258هـ/ 1842م، الطبعة الثانية، بيروت، 1980.
- عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، الطبعة الرابعة، دار الكتب، بيروت، 1980.
- عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة السادسة، بيروت، 1982.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983.
- عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية (عشرة أجزاء)، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث (ثلاثة أجزاء)، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.

سابعاً: الكتب العربية والمعربة:

- ابراهيم خليل احمد (الدكتور)، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982.

- ابراهيم الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958.

- ابراهيم الراوي (اللواء)، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث. ذكريات، دار الكتب، بيروت، 1969.

- ابو العباس احمد القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة، 1959.

- اديب مروة، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1961.

- البان. ج. ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توينبي، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.

- البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1939، تعريب كريم عزقول، بيروت، د. ت.

- الكسندر ادموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة د. هاشم صالح التكريتي، البصرة، 1989.

- امين سعيد، أيام بغداد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1934.

- امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الاول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ت.

- انستاس ماري الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، مطبعة الحكومة، البصرة، 1919.

- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته واحداث عهده، الرمادي، 1987.

- "التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط"، ترجمة عادل ابراهيم يعقوب، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد 56، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
- ثامر عبد الحسن العامري، المغنون الريفيون وأطوار الابوذية العراقية، بغداد، 1989.
- ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، الجزء الاول، بغداد، 1992.
- جابر عبد الحميد جابر (الدكتور)، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1977.
- جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق سليم التكريتي، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية، بغداد، 1990.
- جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1958.
- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 1941- 1953، النجف، 1976.
- جعفر عباس حميدي (الدكتور)، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953- 1958، بغداد، 1980.
- جمال الدين الشيّال (الدكتور)، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة، 1958.
- جون نيف، الحرب والتقدم البشري، الجزء الثاني، ترجمة محمد عبد المجيد رؤوف وآخرون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1991.
- حارث يوسف غنيمة، السياسي الاديب يوسف غنيمة. حياته، آثاره، عصره 1885- 1950، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990.
- حسين الكرخي، مجالس الادب في بغداد، الجزء الاول، بغداد، 1987.
- حميد المطبعي، العلامة محمد بهجة الأثري، سلسلة موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
- حميد المطبعي، المؤرخ عبد الرزاق الحسني، سلسلة موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.

- حميد المطبعي، البحاثة ميخائيل عواد، سلسلة موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991.
- حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين (جزآن)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، 1996.
- حسنين عبد القادر (الدكتور)، الصحافة كمصدر للتأريخ، د.م.ن، 1958.
- حيدر المرجاني، النجف الأشرف قديما وحديثا، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد، د.ت.
- خالد زيادة(الدكتور) اكتشاف التقدم الأوربي، بيروت، 1981.
- خليل إبراهيم الخالد ومهدي الأزري، تأريخ أحكام الأراضي في العرا، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
- خليل صابات(الدكتور) الصحافة رسالة واستعداد فن وعلم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، د.ت.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة الثالثة، الجزء الثامن، بيروت، 1969.
- "ديوان جميل صدقي الزهاوي"، الجزء الاول، دار مصر للطباعة، القاهرة، د. ت.
- زكي صالح (الدكتور)، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، بغداد، 1953.
- سالم الالوسي، في ذكرى الاب الكرملي الراهب العلامة، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1970.
- سعيد علوش (الدكتور)، قراءة جديدة في جدلية النهضة العربية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد 271، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
- سليمان فائق، تاريخ المنتفق، تعريب محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد، 1961.
- سليمان فيضي، في غمرة النضال، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1952.
- شيخ العراقيين كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف، 1951.

- صالح حيدر (الدكتور)، التطور الاقتصادي في العراق، بغداد، 1954.
- طارق نافع الحمداني (الدكتور)، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1989.
- عادل غفوري، احزاب المعارضة العلنية في العراق 1946-1954، بغداد، 1984.
- عباس توفيق، نقد الشعر العربي الحديث في العراق 1920-1958، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1978.
- عباس خضر، الواقعية في الاداب، وزارة الثقافة والارشاد العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، دار الجمهورية، بغداد، 1967.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، بغداد، 1955.
- عبد الله الفياض (الدكتور)، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920، الطبعة الثانية، بغداد، 1975.
- عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري، مطبعة اسعد، بغداد، 1968.
- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1959.
- عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور)، تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان، الدار العربية، بغداد، 1989.
- عبد الكريم الدجيلي، محاضرات عن الشعر العراقي الحديث، بغداد، 1959.
- عبد المحسن طه بدر (الدكتور)، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870- 1938، دار المعارف، مصر، 1963.
- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الاول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق 1883- 1933، بغداد، 1990.
- علي محمود الشيخ علي، محاكمتنا الوجاهية، بيروت، 1967.
- عناد اسماعيل الكبيسي (الدكتور)، الادب في صحافة العراق، مطابع النعمان، النجف، 1972.

- غانم سعيد العبيدي، التعليم الاهلي في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1970.

- غسان العطية، العراق. نشأة الدولة 1908- 1921، ترجمة عطا عبد الوهاب وتقديم حسين جميل، دار اللام، لندن، 1988.

- فاروق صالح العمر (الدكتور)، حول السياسة البريطانية في العراق 1914- 1921، مطبعة الارشاد، بغداد، 1977.

- فاروق صالح العمر (الدكتور)، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية 1922- 1948، بغداد، 1977.

- فاضل حسين (الدكتور)، مشكلة الموصل. دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام، الطبعة الثالثة، بغداد، 1977.

- فاضل حسين (الدكتور)، الفمر السياسي في العراق المعاصر 1914- 1958، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، الكويت، 1984.

- فائق بطي، صحافة العراق. تاريخها وكفاح أجيالها، مطبعة الاديب البغدادية، 1968.

- فخري الزبيدي، بغداد من 1900 حتى سنة 1934، الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990.

- فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، الجزء الاول، مطبعة النجاح، بغداد، 1952.

- فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة د.عفيفة البستاني ومراجعة يوري روشين، دار التقدم، موسكو، د.ت.

- فؤاد البهي السيد (الدكتور)، عام النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955.

- فيصل السامر (الدكتور)، العرب والحضارة الاوربية، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977.

- فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908- 1914، مطبعة الجمهورية، الموصل، 1975.

- فليب حتي، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد الثاني، بيروت، 1975.
- فيليب ويلارد ايرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، تعريب جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1949.
- كمال مظهر احمد (الدكتور)، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، 1978.
- كمال مظهر احمد (الدكتور)، الطبقة العاملة العراقية، التكون وبدايات التحرك، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981.
- كمال مظهر احمد (الدكتور)، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985.
- كمال مظهر احمد (الدكتور)، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد، 1987.
- كورت رودولف، النشوء والخلق في النصوص المندائية، اعداد وترجمة د.صبيح مدلول السهيري، بغداد، 1994.
- ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، تعريب د.عبدالواحد كرم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، الطبعة الثانية، بيروت، 1975.
- لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، الطبعة الثانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
- لطفي جعفر فرج (الدكتور)، الملك غازي ودوره في السياسة العراقية في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، 1987.
- ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، 1981.
- محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وأنحائها، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد جميل بندي الروژبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1951.
- محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق، المجلد الاول، المطبعة العربية، بغداد، 1935.

- محمد الحسين آل كاشف الغطاء، اصل الشيعة وأصولها، دار القرآن الكريم، قم، د. ت.

- محمد حسين الزبيدي (الدكتور)، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام 1922، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، سلسلة الدراسات، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.

- محمد سلمان حسن (الدكتور)، التطور الاقتصادي في العراق. التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864- 1958، الجزء الاول، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

- محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثاني، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924.

- محمد مظفر الادهمي (الدكتور)، الملك فيصل الاول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991.

- محمد عبد المنعم خفاجي، من تاريخنا المعاصر، د. م. ن، 1958.

- محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، الطبعة الثانية، بيروت، 1971.

- محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث 1918- 1958، دار الطليعة، بيروت، 1965.

- "مذكرات طه الهاشمي 1919- 1943"، تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، دار الطليعة، بيروت، 1966.

- "مذكرات علي محمود الشيخ علي"، تحقيق وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، بغداد، 1985.

- موسى علي الطيار، أضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، دار آفاق عربية، بغداد، 1981.

- ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً 1894- 1974، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، 1974.

- ناجي وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف الاشرف، الجزء الاول، النجف الاشرف، 1973.
- نجم عبد الله كاظم (الدكتور)، التجربة الروائية في العراق في نصف قرن 1919- 1965، سلسلة "الموسوعة الصغيرة"، العدد 263، منشورات دار الشؤون العامة، بغداد، 1986.
- نوري عبد الحميد خليل (الدكتور)، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925- 1952، بغداد، 1980.
- نوري عبد الرزاق حسين، تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية، القاهرة، د. ت.

- وليد محمد سعيد الاعظمي (الدكتور)، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية 1941، بغداد، 1987.
- وميض جمال عمر نظمي (الدكتور)، ثورة 1920. الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية في العراق، الطبعة الثانية، بغداد، 1985.
- يوسف عز الدين (الدكتور)، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، بغداد، 1960.
- يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة (جزآن)، المطبعة الحيدرية، النجف، 1965.

ثامناً: الكتب باللغة الكردية:

- كمال مظهر احمد (الدكتور)، صفحات من تاريخ الشعب الكردي، شركة مطبعة الأديب البغدادية المحدودة، بغداد، 1985.

تاسعاً: الكتب باللغة الانكليزية:

- Temperly H., Grant A. J., Europe in the Nineteenth and Twenticth centuries (1789- 1950), 6th Edition, Longmans, Green and London, 1956.
- Majid Khadduri, Independent Iraq , Oxford university press, London, 1951.

- Longrigg S. H., Iraq 1900 To 1950, Oxford university press, London, 1953.

عاشراً: الصحف والجلات:

أ. الصحف العراقية والعربية:

- "الاستقلال"، النجف، 1 تشرين الاول 1920.
- "الاستقلال"، بغداد، 13 آذار و 28 مايس و 15 حزيران 1922.
- "الجمهورية"، بغداد، 27 كانون الاول 1997.
- "الجامعة"، بغداد، 4 تشرين الاول 1989.
- "الحياة"، لندن، 17 مارس (آذار) 1998.
- "الزمان"، بغداد، 31 تشرين الاول 1941.
- "العراق"، بغداد، 12 شباط 1984، 26 كانون الاول 1997.
- "الفضيلة"، بغداد، 1 أيلول 1925، 6 و 13 حزيران 1926.
- "الفيحاء"، الحلة، 27 كانون الثاني و 5 مايس 1927.
- "المفيد"، بغداد، 26 حزيران 1922، 30 تشرين الاول و 2 تشرين الثاني 1924.

ب. المجلات العراقية والعربية:

- "الاعتدال" (النجف)، السنة الثانية، العدد السادس، تشرين الثاني 1934 والسنة الثانية، العددان التاسع والعاشر، شباط وآذار 1935.
- "آفاق عربية" (بغداد)، السنة الثامنة، العدد العاشر، حزيران 1983؛ السنة التاسعة، العددان السادس والتاسع، شباط ومايس 1984؛ السنة العاشرة، العدد الثامن، آب 1985؛ السنة الحادية عشرة، العدد الرابع، نيسان 1986؛ السنة الثانية عشرة، العدد السادس، حزيران 1993.
- "ألف باء" (بغداد)، العدد 559، 13 حزيران 1979؛ العدد 1536، 4 آذار 1998.
- "ره نكين" (بغداد)، العدد 109، شباط 1998 (باللغة الكردية).
- "الزنبقة" (بغداد)، السنة الاولى، العددان الثالث والسادس، 1 تشرين الثاني و 15 كانون الاول 1922؛ السنة الاولى، العددان السابع والتاسع، 1 كانون الثاني و 1 شباط 1923.

- "العرفان" (صيدا)، المجلد التاسع، الجزء الاول، تشرين الاول 1923؛ المجلد الرابع والثلاثين، الجزآن الثالث والرابع، كانون الثاني وشباط 1948؛ المجلد الحادي والاربعين، الاجزاء الرابع إلى العاشر، شباط وآذار ونيسان ومايس وحزيران وتموز وآب 1954؛ المجلد الثاني والاربعين، الجزآن الاول والثاني، تشرين الثاني وكانون الاول 1954.

- "العروبة" (بيروت)، الجزآن السابع والعاشر، أيلول وكانون الاول 1947.

- "الغري" (النجف)، السنة الثامنة، الاعداد الثاني عشر والسادس عشر إلى التاسع عشر والحادي والعشرين والرابع والعشرين، 11 شباط و نيسان و 6 و20 مايس و3 حزيران و 15 تموز و2 أيلول 1947؛ السنة التاسعة، الاعداد الثالث إلى السادس والثامن إلى العاشر والخامس عشر والسابع عشر إلى الرابع والعشرين، 7 و 14 و 21 و 28 تشرين الاول و 18 و 25 تشرين الثاني و 2 كانون الاول 1947 و 3 شباط و 9 آذار و 6 و 27 نيسان و 18 أيار 1948؛ السنة العاشرة، الاعداد الاول إلى الرابع، 15 حزيران و6 تموز 1948.

- "الكتاب" (مصر)، السنة الاولى، المجلد الثاني، الجزء الثاني عشر، اكتوبر 1946.

- "لغة العرب" (بغداد)، السنة الرابعة، الجزء الثامن، شباط 1927؛ السنة السادسة، الاجزاء الاول والرابع والسابع إلى العاشر، كانون الثاني ونيسان وتموز وآب وأيلول وتشرين الاول 1928؛ السنة الثامنة، الاجزاء الاول والثالث والرابع والسادس والثامن والتاسع، كانون الثاني وآذار ونيسان وحزيران وآب وأيلول 1930.

المحتويات

المقدمة 5
تمهيد 9
الباب الاول: سيرة عبد الرزاق الحسني 23
الفصل الاول: عصر عبد الرزاق الحسني وحياته 25
عصره 25
حياته 29
الفصل الثاني: تكوّن عبد الرزاق الحسني الفكري وثقافته 49
الفصل الثالث: آثار عبد الرزاق الحسني الكتابية ومكانته العلمية 71
آثاره الكتابية 71
أ. المقالات 71
1. مقالاته البلدانية. 71
2. مقالاته الآثارية 72
3. مقالاته في الاديان والمعتقدات. 72
4. مقالاته التاريخية 73
ب. الكتب 75
1. الادب والتراث 76
2. البلدانيات 77
3. الاديان والمعتقدات 82
4. التاريخ 85
مكانته العلمية 102
الباب الثاني: المنهج التاريخي عند عبد الرزاق الحسني 109
تمهيد 111
الفصل الاول: اختيار الموضوعات لدى الحسني ومصادره التاريخية 115

اختيار الموضوعات 115
مصادر الحسني التاريخية 116
أولا: الوثائق 117
أ. الوثائق والمستندات الرسمية 118
ب. الرسائل والمكتبات 120
ثانيا: الرحلات والمشاهدات الشخصية 120
ثالثا: المقابلات الشخصية 122
رابعا: الكتب والمصادر الأخرى 123
الفصل الثاني: تقويم الحسني في ضوء ضوابط منهج البحث التاريخي 129
أمانته العلمية ودقته في عرض المعلومات 129
عرض الآراء ونقدها وترجيحها 131
اسلوبه في الكتابة 139
منهجه التاريخي 140
نقد الحسني 142
وفاته 146
الخاتمة 149
الملاحق 151
المصادر والمراجع 165
المحتويات 179

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
١٨٦٦